مجلة بحوث

(53)

العـدد الثالث والخمسون

مارس / آذار 2024م

رمضان 1445هـ

Volume 17
ISSUE 53

MAGAZINE
BOUHOUTH

الإشراف العـام

أ.د. نـــاصر الفضـلي

رئيس التحرير

أ.د. عبد الملك الدناني

نائب رئيس التحرير

أ.د. حنان صبحي عبيد

مدير التحرير

د. محمـد عبد العـزيز

LONDON
+442033044839
Hot Line
+447766666016
+96594448018
conference@scrlondon.com
info@scrlondon.com

www.scrlondon.com

مركز البحوث و الاستشارات الاجتماعية - لندن

مجلة بحـوث

مجلّة علميـة محكمة ربع سنوية

تصدر عن مركز لندن للبحوث والدراسات والاستشارات

رئيس مجلس الإدارة: صاحبة السمو الملكي الأميرة منال بنت مساعد آل سعود

ISSN 2313-1004

vzds l[gs hgh]hvm : whpfm hgsl, hglg;d hgHldvm lkhg fkj lshu] hg su,]

أبحاث علمية محكمة

10 years
SCR
Adecade of Achevements
عقد من الإنجازات
www.ScrLondon.com

المجلة ضمن تصنيف

EBSCO HOST

المنهل ALMANHAL

DOI: ZENODO
Arab Impact Factor

@scrlondon2 @scrlondon SCR London

www.facebook.com/Greattrick

الهيئة العليا للتحرير

أ. د. ناصر الفضلي – الإشراف العام

أ. د. عبد الملك الدناني
رئيس التحرير

د. محمد عبد العزيز
مدير التحرير

أ. د. حنان صبحي عبيد
نائب رئيس التحرير

أ. د. علا الزيات
مصر

أ. د. محمد زين
مصر

د. إنعام يوسف
مصر

د. سعيد موسى
السودان

أ. د. مازن موفق
العراق

د. محمد شرف
اليمن

أ. محمد الصوابي
بلجيكا

د. هبة أبو عيادة
الأردن

أ. إسلام العزيز
مصر

بحـوث

مجلّة علمية محكمة ربع سنوية تصدر عن مركز لندن للاستشارات والبحوث

العـدد الثالث والخمسون

مارس/آذار 2024م – رمضان 1445هـ

هيئة التحرير

الإشراف العام

أ. د. ناصر الفضلي (بريطانيا)

رئيس التحرير

أ. د. عبد الملك الدناني (اليمن)

نائب رئيس التحرير

أ. د. حنان صبحي عبيد (بريطانيا)

مدير التّحرير

د. محمد عبد العزيز (مصر)

مدير التدقيق

أ. د. مازن موفق الخيرو (العراق)

مدير الموقع الإلكتروني

أ. محمد الصوابي (بلجيكا)

أعضاء الهيئة

د. محمد شـرف هاشم (اليمن)

د. سعيد محمود موسى (السودان)

المستشارون العلميون

أ. د. عبد الستار الهيتي (البحرين)

أ. د. عبد الكريم الوزان (العراق)

أ. د. إيدير مصطفى غنيات (الجزائر)

مواقع التواصل الاجتماعي

أ. إسلام العزيز (مصر)

http//www. scrlondon. com conference@scrlondon. com
http//www. scr-magazine. com info@scrlondon. com

الهيئة الاستشارية العلمية العليا

	الاسم	الدولة	الجامعة والتخصص
1	أ. د. انتصار صغيرون	السودان	وزير التعليم العالي والبحث العلمي الأسبق
2	أ. د. كوثر محمد الأبجي	مصر	نائب رئيس جامعة بني سويف الأسبق
3	أ. د. عبد الملك ردمان الدناني	اليمن	أستاذ الاتصال، جامعة ليوا بالإمارات – رئيس التحرير
4	أ. د. عبد الكريم عبد الجليل	العراق	أستاذ الإعلام رئيس الجامعة الأفروأسيوية
5	أ. د. حنان صبحي عبيد	إنجلترا	وكيل الدراسات العليا – جامعة منيسوتا – نائب رئيس التحرير
6	أ. د. مي العبد الله	لبنان	رئيس الرابطة العربية للبحث العلمي
7	أ. د. عبد الستار ابراهيم الهيتي	البحرين	أستاذ الفقه المقارن – جامعة البحرين ومستشار لجنة الفتوى
8	أ. د. حميد سراج جابر	العراق	عميد كلية التربية، جامعة البصرة
9	أ. د. علا عبد المنعم الزيات	مصر	رئيس قسم علم الاجتماع الطبي – بجامعة المنوفية
10	أ. د. عماد جاسم حسن	العراق	رئيس قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة ذي قار
11	أ. د. إيدير مصطفى غنيات	الجزائر	وكيل كلية الآداب جامعة منيسوتا الإسلامية
12	أ. د. محمد زين عبد الرحمن	مصر	رئيس قسم الإعلام – المعهد العالي للإعلام – المنيا
13	أ. د. ألفت إبراهيم جاد الرب	مصر	عميد كلية التجارة، جامعة الأزهر
14	أ. د. عارف عبد صايل	العراق	عميد كلية الآداب، جامعة الأنبار
15	أ. د. مناور بيان الراجحي	الكويت	رئيس قسم الإعلام، جامعة الكويت
16	أ. د. يس أبكر إبراهيم	السودان	عميد كلية التربية، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم
17	أ.د. عبد الرؤوف رمضان	مصر	أستاذ الهندسة الزراعية بالمركز القومي للبحوث بمصر
18	أ. د. مازن موفق الخيرو	العراق	أستاذ البلاغة القرآنية، جامعة الموصل
19	أ. د. عبد الجليل شوقي	المغرب	مدير المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين كلميم واد نون
20	أ. د. محمد أحمد قيراط	الجزائر	أستاذ الإعلام – كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر
21	أ. د. خلف محمد المحمد	سورية	أستاذ بكلية القانون بجامعة عجمان
22	أ. د. أحمد عودة القرارعة	الأردن	عميد كلية التربية – جامعة الطفيلة
23	أ. د. هدى دياب أحمد صالح	السودان	عميد كلية العلوم الإدارية– جامعة أم درمان
24	أ. د. عبد الله عبد الله الوزان	مصر	أستاذ الإعلام الرقمي – أستاذ الاتصال جامعة جدة
25	أ. د. سعاد موزير مطر	فرنسا	أستاذ الاتصال، جامعة فرنش كونتيه (Franche - Comté)

الهيئة التحريرية

	الاسم	الدولة	الصفة والجامعة
1	أ. ك د. محمد شرف هاشم	اليمن	أستاذ الإعلام - كلية الإعلام - جامعة منيسوتا
2	أ. ك د. إنعام يوسف محمد	مصر	أستاذ مشارك علم الاجتماع، جامعة عجمان
3	أ. م د. سعيد محمود موسى	السودان	أستاذ مساعد اللغة العربية - جامعة القرآن الكريم وتأصيل
4	أ. ك د. سعيد عمر إبراهيم	العراق	عميد كلية التربية، جامعة صلاح الدين، أربيل
5	أ. ك د. أنس محمد الخلايلة	الأردن	عميد كلية الشريعة، جامعة الزرقاء
6	أ. ك د. زهير حسين ضيف	العراق	رئيس قسم الإعلام، الجامعة الأهلية - البحرين
7	أ. ك د. محمد عبدالفتاح زهري	مصر	مدير وحدة الأزمات كلية السياحة، جامعة المنصورة
8	أ. ك د. نضال حماد علي	السودان	عميد كلية الاقتصاد، جامعة الإمام المهدي
9	أ. ك د. بديعة علي عبد القادر	السودان	مدير إدارة كلية الإعلام - الجامعة الإسلامية الأمريكية
10	أ. م د. صلاح الدين عامر	اليمن	رئيس مجلس الخبراء بمنظمة الزكاة العالمية
11	أ. م د. مهرة حمير آل مالك	الإمارات	استشاري علم نفس، جامعة عجمان
12	أ. ك د. مزنة بنت حزام الشمري	بريطانيا	أستاذ الأمن السيبراني بالمملكة المتحدة - زميل مشارك في التعليم العالي
13	أ. م د. نواف صنت الظفيري	الكويت	أستاذ الإعلام التربوي بهيئة التعليم التطبيقي
14	أ. م د. هبة توفيق أبو عيادة	الأردن	عضو هيئة تدريس كلية الإعلام جامعة منيسوتا الأمريكية
15	Dr. Alexander c.	UK	md PhD in theology at the University of Birmingham
16	أ. م د. نهى بنت سعيد نقيطي	السعودية	أستاذ مشارك تصميم وفنون، جامعة الملك عبد العزيز
17	Dr. Anita moors	UK	research center, Uk/London
18	أ. م د. شومة بنت محمد البلوي	السعودية	أستاذ البلاغة والنقد، جامعة تبوك
19	أ. م د. عبير غنيات	الجزائر	أستاذ التربية تخصص علاقات دولية - خبير في تعليم اللغة الإنجليزية

ضوابط وقواعد النشر

1. يجب ألا تزيد مساحة النشر عن ستة الآف كلمة للبحث شاملة المراجع.
2. يعد ملخصان للبحث: أحدهما باللغة العربية، والآخر باللغة الإنجليزية، على أن لا تتجاوز كلمات كل واحد منهما (200) كلمة.
3. يلي الملخصين: العربيَّ، والإنجليـزيَّ، كلماتٌ مفتاحية (Key Words) لا تـزيد على خمس كلمات (غير موجودة في عنوان البحث)، تعبر عن المجالات التي يتناولها البحث؛ لتستخدم في التكشيف.
4. استخدام طريقة APA لتوثيق مراجع البحث العلمي لتعزيز الأمانة العلمية للباحث، كما يجب أن تتضمن المنهجية مشكلة البحث، أهدافه، محدداته –حال وجودها، الدراسات السابقة، الخاتمة وتشمل النتائج والتوصيات.
5. يراعى عند تكرار المصدر في صفحة ثانية من البحث يذكر فقط اسم المصدر ورقم الصفحة أو رقم الصفحة والجزء إذا كان الكتاب أجزاء.
6. اعتماد أقواس التنصيص الصغيرة «» في حال نقل الكلام من المصدر نصاً، أما إذا تصرف البحث بالكلام المنقول فلا يضع الكلام بين أقواس ويكتب في الهامش كلمة «ينظر» قبل اسم المصدر.
7. يكون نوع الخط في المتن للبحوث العربية (Simplified Arabic)، بحجم (14)، وللبحوث الإنجليزية (Times New Roman)، بحجم (11)، وتكون العناوين الرئيسة حجم (18) والهامش (12)، وهوامش الصفحة 2. 5 سم، والمسافة بين الأسطر مفردة.
8. يكون نوع الخط في الجداول للبحوث العربية (Simplified Arabic)، بحجم (10)، وللبحوث الإنجليزية (Times New Roman)، بحجم (8)، كما يراعى في البحث المتضمن جداول وأشكال كتابة رقم الشكل وعنوانه أعلاه ثم الجدول مصدره أسفله.
9. تستخدم الأرقام العربية (1-2-3. . . Arabic) في جميع ثنايا البحث، على أن يكون ترقيم صفحات البحث في منتصف أسفل الصفحة.
10. عنوان البحث، واسم الباحث، أو الباحثين، والمؤسسة التي ينتمي إليها، سبل التواصل ميل وواتساب، على صفحة مستقلة قبل صفحات البحث، ثم تتبع بصفحات البحث، بدءاً بالصفحة الأولى حيث يكتب عنوان البحث فقط متبوعاً بكامل البحث.
11. يراعى في كتابة البحث عدم إيراد اسم الباحث، أو الباحثين، في متن البحث صراحة، أو بأي إشارة تكشف عن هويته، أو هوياتهم، وإنما تستخدم كلمة (الباحث، أو الباحثين) بدلاً من الاسم، سواء في المتن، أو التوثيق، أو في قائمة المراجع.
12. يجب الأخذ بعين الاعتبار الترتيب للمراجع، ومراعاة وجود علامات الترقيم من فاصلة ونقطة وغيرها من علامات الترقيم المختلفة، فبعض المراجع تعتمد الفاصلة في التوثيق وبعضها تعتمد النقطة.
13. يجب أن يضع الباحث عنوان بريده الإلكتروني أسفل اسمه مع لقبه العلمي. مدرس. أستاذ مساعد. أستاذ مشارك. . . إلخ
14. يتأكد الباحث من سلامة لغة البحث، وخلوه من الأخطاء اللغوية والنحوية.
15. يقدم الباحث الرئيس تعهداً موقعاً منه ومن جميع الباحثين المشاركين (إن وجدوا) يفيد بأن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه، ونشره في المجلة.

16. لهيئة التحرير حق الفحص الأوّلي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم أو رفضه.

17. في حال قبول البحث للنشر تؤول كل حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إلكترونياً دون إذن كتابي من رئيس هيئة التحرير.

18. الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

19. لهيئة التحرير الحق في تحديد أولويات نشر البحوث.

20. ضرورة توافر معايير علمية وأخلاقية في البحث المرسل للنشر في مجلة بحوث، وتعدّ مبادئ أساسية يجب أن يلتزم بها الباحث وتحدد عملية النشر منها: -

- تحري الدقة والمصداقية في تدوين المعلومات والبيانات والنتائج وتحليلها ونشرها في الدراسة.
- تقبل النقد العلمي البناء المقدم من جهة المحكمين للبحث والعمل بموجبه قبل عملية النشر.
- تجنب التلاعب أو التحيز في تصميم وتحليل البيانات عند عرضها في صفحات الدراسات العلمية.
- احترام الملكية الفكرية لأصحاب العلاقة من بحوث وبراءات اختراع وحقوق نشر وعدم انتحالها أو سرقتها.
- توظيف البيانات والمعلومات ونتائج الدراسات العلمية السابقة بشكل علمي سليم ليمكن الاستفادة منها.
- الالتزام بتعليمات وقواعد النشر التي وضعتها المجلة والجهات العالمية المنظمة للأبحاث العلمية.
- تجنب دعم أي جهات ذات أجندة خاصة تجعل من البحث مادة لتحقيق مصالحهم غير المشروعة.
- عدم انتهاك حقوق الإنسان وكرامته عند القيام بإجراء تجارب للأبحاث العلمية على البشر.
- يهدف النشر تطوير الجهات ذات العلاقة بالدراسة وإفادة البشرية وليس لمصالح شخصية فقط.
- الالتزام بتعليمات وقواعد النشر التي وضعتها المجلة والجهات العالمية المنظمة للأبحاث العلمية.
- تجنب دعم أي جهات ذات أجندة خاصة يجعلوا من البحث مادة لتحقيق مصالح غير مشروعة.
- مساندة الباحثين وطلاب الدراسات العليا وتعزيز قدراتهم وتمكينهم من اتخاذ قراراتهم بأنفسهم.
- عدم انتهاك حقوق الإنسان وكرامته عند القيام بإجراء تجارب للأبحاث العلمية على البشر.
- تقديم التقدير والشكر لمن ساهم في إعداد البحوث والرسائل والأطاريح العلمية.
- استخدام الموارد المتاحة بشكل سليم لإنجاز الأهداف والغايات المرجوة.
- موافقة الباحث على استخدام المجلة للبرنامج الإلكتروني Turnitin للكشف عن الانتحال الأكاديمي.

21. يلتزم الباحث بتحويل رسوم النشر عقب موافقة لجنة التحكيم وبعد اجراءه التعديلات اللازمة قبيل النشر.

22. يتم تقديم البحوث إلكترونياً من خلال بريد المجلة الإلكتروني، عناية مدير التحرير.

رابط جميع أعداد مجلة بحوث في الموقع الإلكتروني لمركز لندن للبحوث

http: //scrlondon. com/ar/%d9%85%d8%ac%d9%84%d8%a9-%d8%a8%d8%ad%d9%88%d8%ab/

رابط الموقع الإلكتروني

http: //scr-magazine. com/index. php

المشرف العام لمجلة بحوث ورئيس مركز لندن للبحوث

أ. د. ناصر الفضلي

معلومـــــات المجلـــــة

التعريف

مجلة علمية متخصصة، محكمة ومفهرسة تصدر عن مركز لندن للبحـوث والاستشارات بدولة الإمارات العربية المتحدة بشكل دوري – ربع سنوي– منتظم، تعنى بنشر كافة أبحاث العلوم الاجتماعية، استهلت أول أعدادها في شهر يونيو عام 2014، ٢، لها ترقيم دولي ومعامل تأثير عربي.

ترأست مجلس الإدارة للمجلة منذ أول أعدادها حتى يوينو 2022 سعادة الشيخة ميسون بنت محمد القاسمي ثم تولت المسؤولية بعدها الأستاذة سارة العازمي من دولة الكويت حتى مارس 2023 والآن تتولى الرئاسة ومنذ أبريل 2023 صاحبة السمو الملكي الأميرة منال بنت مساعد آل سعود، في حين يتولى منصب المدير العام سعادة الأستاذ الدكتور ناصر الفضلي – عضو معهد البحوث البريطاني الأسبق– ويترأس التحرير الأستاذ الدكتور عبد الملك الدناني ونائب رئيس التحرير أ. د حنان صبحي عبيد ويتولى منصب مدير التحرير الدكتور محمد علي عبد العزيز.

للمجلة هيئة علمية استشارية عليا مؤلفة من قيادات أكاديمية رفيعة المستوى برتبة أستاذ دكتور، وهيئة تحرير مستقلة تتألف من أكاديميين برتبة أستاذ مشارك وأستاذ مساعد، والجميع منتسبون لإثنتي عشرة جامعة من (12) دولة في قارات ثلاث.

الرؤية

أن تكون المجلة رائدة في نشر البحوث العلمية الرصينة في مختلف تخصصات العلوم الاجتماعية، وأن ترقَى إلى مصاف أفضل عشرين مجلة علمية محكمة ومصنَّفة عالمياً.

الرسالة

نشر البحث العلمي القائم على المنهج العلمي القويم والموضوعية في الطرح، في إطار الالتزام بمقاييس الجودة العالمية.

رئيس التحرير	الإشراف العام
أ. د. عبد الملك الدناني	أ. د. ناصر الفضلي

Detailed information

Country	United Arab Emirates
Publisher name	London research and consulting center
Title proper	Bouhouth Magazine (Q96697067)
Publication date	Quarterly bulletin
ISSN	2313-1004
ISSN Center responsible of the record	CIEPS - ISSN
URL: SCR-MAGAZINE. COM	portal. issn. org/resource/ISSN/231-31004#
Impact factor	An Arab impact factor of the Association of Arab Universities holds a score of **1. 665**
Publication topics - issues per year	All social science topics
The language	Arabic, English and French
Last modification date	30 joun 2014
The date of the first issue	30 joun 2014
Citation sites	Arab Manhal Platform - EBSCO RATING - ZENODO
Examination	The research is subject to the conditions and terms of the permissibility of publication, including examination of plagiarism, and it also owns the copyright ebsco for refereed literature classification and electronic resource management
Database Title	URL
Arab World Research Source	https: //www. ebscohost. com/titleLists/awr-coverage. htm
SocINDEX with Full Text	https: //www. ebscohost. com/titleLists/sih-coverage. htm
DOI	The journal has a research number DOI of the European ZENODO Foundation
Type of record	Confirmed
WEBSITE	www. scr-magazine. com
E-mail	info@scr-magazine. com-info@scrlondon. com

Journal information

2313-1004	**رقم التصنيف الدولي (ISSN)**
An Arab impact factor of the Association of Arab Universities holds a score of 1. 665	**معامل التأثير AIF (Impact Factor)**
معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية المتوافقة مع المعايير العالمية https: //shorturl. at/AJNP4	**معامل التأثير العربي Arcif 0. 1208**
Al Manhal - Arcif - EBSCO RATING - ZENODO	**مواقع الاستشهاد (Citation sites)**
www. scr-magazine. com	**الموقع الإلكتروني (WEBSITE)**

العـدد الثالث والخمسون

مارس/آذار 2024م – رمضان 1445هـ

• **كلمة العدد:** بقلم/ رئيس التحرير: أ. د. عبد الملك الدناني (اليمن) 11

• **ملخصات أبحاث العدد** 13

• **أبحـاث العـدد:**

- الكمال الاجتماعي عند الفارابي - دراسة فلسفية-

أ. د. زينه علي جاسم الحسناوي (العراق) 19

- الأوبئة والطواعين في العراق في العصر العباسي الثاني وآثارها العامة (247-656هـ/861-1258م)

د. خالد اسماعيل نايف الحمداني (العراق) 37

- الممارسة المهنية للعلاقات العامة والتأهيل الأكاديمي «دراسة على عينة من المنظمات في إمارة أبوظبي»

د. عمر بن عمر (تونس) - د. خالد درار (السودان) - أ.د. عبد الملك الدناني (اليمن) 53

- البيئة التعليمية وعلاقتها بالتفكير الإبداعي لدى أطفال الروضة

الباحثة م. جنان لطيف هاشم (العراق) 84

- متطلبات ومؤشرات الإنتاجية للعمل التطوعي لتحقيق الجودة

الباحثة أ. سارة محمد كميخ العازمي (الكويت) 100

مشاركة مركز لندن ومجلة بحوث في تأسيس المنظمة العربية المتحدة للبحث العلمي

بقلم رئيس التحرير

أ. د. عبد الملك الدناني

كلية ليوا – أبوظبي

يتزامن صدور العدد (53) من مجلة بحوث العلمية المحكمة مع الجهود الحثيثة التي تبذلها قيادة مركز لندن ومجلة بحوث التي تصدر عن المركز في تأسيس المنظمة العربية المتحدة للبحث العلمي، من منطلق الاهتمام بالبحث العلمي ومجالاته المختلفة، وشارك في اللقاء التنسيقي لإطلاق المنظمة العربية المتحدة للبحث العلمي شخصيات بارزة في مجال البحث العلمي تألفت من 33 شخصية عربية من 17 دولة، ثلاثة منها أوروبية. وتأتي هذه الخطوة في إطار اهتمام مركز لندن بالبحث العلمي، فضلاً عن إصدار مجلة بحوث بشكل دوري ومنتظم كل ثلاثة أشهر على الرغم من الأزمات الاقتصادية المتوالية على الأصعدة والدول كافة.

ويحتوي هذا العدد على خمس دراسات تناولت قضايا علمية متنوعة، جاءت **الدراسة الأولى** بعنوان: **الكمال الاجتماعي عند الفارابي – دراسة فلسفية**، وهدفت إلى تقديم وجهة نظر فلسفية عامة عن الموضوع، وليس تقديم وجهة نظر جزئية تتصل بالاختصاصات الأخرى. وسعت **الدراسة الثانية** إلى التُّعرف على نوع من الحوادث والكوارث الخطيرة التي تعرض لها العراق إبان العصر العباسي الثاني، وهي **الأوبئة والطواعين** والتي كانت تظهر بين فترة تاريخية وأخرى في بغداد ومدن العراق الأخرى. وهدفت **الدراسة الثالثة** إلى التُّعرف على الفهم السائد لدى مجتمع البحث لمفهوم ومهنة العلاقات العامة وتحديد سمات **الممارسة المهنية للعلاقات العامة بمنظمات القطاع العام بإمارة أبوظبي**، والوقوف على مستوى التأهيل الأكاديمي لممارسي مهنة العلاقات العامة ومواكبته لمتطلبات سوق العمل. وسلطت **الدراسة الرابعة** الضوء على **البيئة التعليمية وعلاقتها بالتفكير الإبداعي لدى أطفال الروضة في العراق**، من خلال التعرف على التفكير الإبداعي لدى أطفال الروضة، والعلاقة الارتباطية بين البيئة التعليمية والتفكير الإبداعي. وهدفت **الدراسة الخامسة** إلى **التُّعرف على متطلبات ومؤشرات الإنتاجية للعمل التطوعي الاجتماعي لتحقيق الجودة**، حيث إنها وضحت الخلط الحاصل ما بين التطوع والمشاركة المجتمعية، ودور المفهومين في تحقيق التنمية المستدامة في الكويت.

ويسعدنا في هيئة تحرير المجلة أن نبارك للباحثين إنجازاتهم لهذه الدراسات العلمية، وسنظل حريصين على نشر نتاجات الباحثين والمفكرين العرب في مختلف مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية، ويعود الفضل في هذا الإصدار الجديد إلى تعاون وتفاني كافة الزملاء في هيئة تحرير المجلة، ونسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد.

ملخصات أبحاث العدد

الكمال الاجتماعي عند الفارابي -دراسة فلسفية-

أ.د. زينه علي جاسم محمد الحسناوي - العراق

أستاذ ومقرر قسم الفقه وأصوله – جامعة الكوفة

ملخص الدراسة:

إنَّ دولة الفارابي تمثل نسقًا كاملًا مبنيًا على نظام سياسي واقتصادي واجتماعي دقيق، دولة إيجابية لا قهر فيها، واقعها لا يفصل النظام كمبدأ أساسي في البناء السياسي عن الأخلاق كهدف رئيسي لهذا النظام، والدولة برأي الفارابي هي التي تخلق الظروف المادية والمعنوية المناسبة لكي تساعد المواطن على تحقيق الكمال الأول أو السعادة القصوى في هذه الحياة تعدل ولا تظلم، وهكذا نرى الفارابي لا يفصل بين النظام في الدولة عن الغاية النبيلة التي أقيم من أجلها، كذلك لم يفصل بين مسؤولية الدولة عن مسؤولية الفرد في تحقيق السعادة التي جعلها المبدأ الأساسي والمعيار السياسي المستخدم في تقرير ماهية الحكم ووظيفته وصلاحية الحاكم لتولي منصبه، والسعادة هي الأساس الذي أقام عليه الفارابي مدينته الفاضلة وكذلك اعتبرها المفتاح الأساسي لهذه المدينة واعتبر أنَّ الالتزام السياسي والأخلاقي يسيران جنبًا إلى جنب بل هما وجهان لعملة واحدة ولن يبلغ الفرد الكمال أو السعادة في الحالتين إلا إذا كان سلوكه عند التطبيق فاضلًا ضامنًا للأخلاق الفكرية العملية، ومن الجدير الإشارة إلى أنَّ الفارابي جعل للدين شانًا كبيرًا في التهذيب ولكنه من حيث قيمته الأخيرة يعتبره أدنى مرتبة من المعرفة العقلية الخالصة ويرى أيضًا أنَّ عناية الله ورعايته محيطة بالأشياء جميعها وأنَّ الخير في العالم أكثر من الشر، ويرى الدين والفلسفة لا يتناقضان بل يكمل بعضهما الآخر ولا توجد اختلافات جوهرية بينهما لأَنَّ أصلهما واحد وهذا الأصل يحوي المعرفة والحق والحياة وهذا ما جعل الفارابي ينادي بالتوفيق بين الدين والفلسفة ووحدة أهدافهما وغاياتهما.

الأوبئة والطواعين في العراق في العصر العباسي الثاني وآثارها العامة (247-656هـ/861-1258م)

Plagues and epidemics in Iraq during the Second Abassid Period (247-656 H/861-1258 CE) and their general Consequences

د. خالد اسماعيل نايف الحمداني - العراق
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المشارك
قسم العلوم الاجتماعية

ملخص البحث:

تسعى هذه الدراسة إلى التُّعرف إلى نوع من الحوادث والكوارث الخطيرة التي تعرض لها العراق إبان العصر العباسي الثاني الا وهي الأوبئة والطواعين والتي كانت تظهر بين فترة تاريخية وأخرى في بغداد ومدن العراق الأخرى سواء تلك التي كانت تنتقل بفعل التواصل والتنقل البشري من العراق إلى الأقاليم المجاورة وربما وردت إليه من مدن تلك الأقاليم. تسلط الدراسة الضوء على طبيعة تلك الأوبئة والطواعين وأثرها، إذ كانت متنوعة من حيث مدة مُكُوثها وقوة انتشارها ومظاهرها وعوامل وأسباب ظهورها ومدى تأثيرها إلى درجة بأن بعض العلماء ألف كتب خاصة لها ووردت لدى المؤرخين بمسميات عديدة بحسب طبيعتها ومظهرها وتأثيرها ومن تلك المُسميات (الوباء، الطاعون، الداء، الفناء، الآفة، الموت، الموتان، المرض الوابل). ويكمن جوهر هذه الدراسة وأهميتها بتتبع الآثار المختلفة التي ترتبت على ظهور تلك الأوبئة والطواعين سواء الآثار السياسية التي ترتبط وتؤثر في آن واحد على قوة الدولة وضعفها ومدى تماسك مؤسساتها بضوء تفاعلها مع تلك الأوبئة والطواعين، فضلاً عن آثارها الاجتماعية الخطيرة والتي تزداد سوءاً بحسب انتشار الأوبئة ومكوثها وتكرار حدوثها في ذات المدن خاصة المجاعات والنزوح والهجرة وكثرة الموتى وازدياد عدد الأرامل والأيتام وما يرتبط بذلك من خلل في التركيبة السكانية وتأثير بالغ على البيئة والمناخ وعلى النشاط البشري، ومن اشد أثار الأوبئة والطواعين هو أثرها السلبي على الجوانب الاقتصادي حيث تراجع النشاط الاقتصادي والتجاري وتباطئ الحركة التجارية وفوضى الأسواق وشحة المواد الغذائية وانعدام الأقوات.

الممارسة المهنية للعلاقات العامة والتأهيل الأكاديمي
«دراسة على عينة من المنظمات في إمارة أبوظبي»

Professional practice of public relations and its relationship to academic qualification, "A study on a sample of organizations in the Emirate of Abu Dhabi"

د. عمر بن عمر - تونس
رئيس قسم العلاقات العامة، كلية ليوا - أبو ظبي

د. خالد درار - السودان
أستاذ مساعد في قسم العلاقات العامة، كلية ليوا - أبو ظبي

أ.د.عبد الملك الدناني -اليمن
أستاذ الاتصال في قسم العلاقات العامة، كلية ليوا - أبو ظبي

ملخص البحث:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الفهم السائد لدى مجتمع البحث لمفهوم ومهنة العلاقات العامة وتحديد سمات الممارسة المهنية للعلاقات العامة بمنظمات القطاع العام بإمارة أبوظبي، والوقوف على مستوى التأهيل الأكاديمي لممارسي مهنة العلاقات العامة ومواكبته لمتطلبات سوق العمل. ويُمكن تلخيص مشكلتها في السؤال الآتي: ما واقع الممارسة المهنية للعلاقات العامة بمنظمات القطاع العام بإمارة أبوظبي؟

تعّد من الدراسات الوصفية التي تستهدف وصف الممارسة المهنية للعلاقات العامة وعناصرها وعلاقاتها في وضعها الراهن، وتم استخدم المنهج الوصفي في تنفيذها اعتماداً على أسلوب المسح. وتوصلت إلى العديد من النتائج التي تحقق أهدافها، وردت في المبحث الثالث الخاص بتحليل نتائج وعرض الدراسة الميدانية العديد منها: أن نتائج الدراسة تشير إلى عدم شمولية التدريب المهني خلال مدة الدراسة لطلاب العلاقات العامة، كما تؤكد النتائج على حاجة الممارسين للعلاقات العامة إلى الدراسة والتخصص حتى يكونوا على إلمام بالأسس العلمية من مختلف جوانبها وربط تلك الأسس بالمجالات العملية، ومن جانب آخر أوضحت النتائج سلامة الفرضية التي أوجدت العلاقة بين جودة الممارسة المهنية للعلاقات العامة ومتغير التأهيل الأكاديمي، من خلال التخصص في العلاقات العامة للمشتغلين بالمنظمات محل الدراسة.

البيئة التعليمية وعلاقتها بالتفكير الإبداعي لدى أطفال الروضة

The Relationship between the Educational Environment and Creative Thinking of Preschoolers

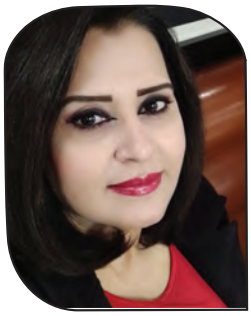

الباحثة: م. جنان لطيف هاشم - العراق

جامعة بغداد - كلية التربية للبنات
قسم رياض الأطفال

ملخص البحث:

إيماناً من الباحثة بأهمية البيئة التعليمية وأهمية دورها في تطوير التفكير الإبداعي لدى أطفال الروضة، لذا ارتأت القيام بإجراء هذه الدراسة، وقد وضعت الأهداف التالية للبحث: التعرف على التفكير الإبداعي للأطفال والتعرف على العلاقة بين البيئة التعليمية والتفكير الإبداعي.

ولتحقيق أهدف البحث قامت الباحثة بإعداد مقياس للبيئة التعليمة الملائمة للإبداع ومقياس للتفكير الإبداعي للأطفال، وقد طُبقت أداة البحث على عينة من معلمات رياض الأطفال في مدينة بغداد والتي بلغت (400) معلمة، تم اختيارها بالطريقة العشوائية الطبقية من المجتمع الأصلي للبحث، وبعد الحصول على استجابات المعلمات قامت الباحثة بتحليل الإجابات إحصائياً باستخدام الوسائل الإحصائية المناسبة للبحث للخروج بالنتائج.

ومن أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة: إن للبيئة التعليمية في الروضة دور مهم في تطوير التفكير الإبداعي لدى أطفال الروضة.

وقد خرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات والمقترحات أهمها: إثراء بيئة الروضة التعليمية بالوسائل والتجهيزات التي تسهم في تطوير التفكير الإبداعي للأطفال، تدريب معلمات رياض الأطفال على إعداد أنشطة علمية تسهم في تنمية وتطوير التفكير الإبداعي لدى الأطفال، والاهتمام بمباني رياض الأطفال من كافة الجوانب وتزويدها بكافة المستلزمات التعليمية والترفيهية الخاصة بالطفل.

متطلبات ومؤشرات الإنتاجية للعمل التطوعي لتحقيق الجودة

Productivity requirements and indicators for Social work to achieve quality

أ. سارة محمد كميخ العازمي - الكويت

رئيس اللجنة الاجتماعية – مدينة ضاحية عبدالله السالم الصحية

رئيس فريق – مركز تعزيز الوسطية / وزارة الأوقاف

ملخص البحث:

هدفت الدراسة إلى التعرف على متطلبات ومؤشرات الإنتاجية للعمل التطوعي الاجتماعي لتحقيق الجودة، وكثير نلاحظ الخلط ما بين التطوع والمشاركة المجتمعية، فالشراكة المجتمعية هي الفهم المشترك بين المؤسسات كافة بما يؤدي إلى إحداث تأثير كبير في المجتمع وهو يؤدي إلى التنمية الشاملة والمستدامة حيث يتم التفاعل بين المؤسسات المختلفة أهمها الحكومة والقطاع الخاص والقطاع المدني، لخدمة المجتمع وتحقيق متطلبات التنمية الشاملة عبر تقاسم الأدوار والعمل المشترك بين القطاعات المختلفة. أما المشاركة المجتمعية فهي الجهود التي يقوم بها الأفراد بجميع فئاتهم ومؤسسات المجتمع المدني والدولة في مجال التخطيط والمشاركة في تنفيذ المشروعات المجتمعية وتنظيمها لتحقيق الصالح العام.

أما التطوع فهو تقديم المساعدة والعون والجهد من أجل العمل على تحقيق الخير في المجتمع عمومًا، وسمي تطوعًا لأن الفرد يستطيع العمل به من دون إجبار من الآخرين لفعله، فهو إرادة داخلية لعمل الخير، والتطوع قد يكون عملاً فردياً أو جماعياً لتقديم يد العون لأفراد أو جهات متضرره أو محتاجة. المشاركة المجتمعية تقوم على المشاركات وتقاسم الأدوار وتحقيق التكامل لخدمة المجتمع ويحتاج إلى تضافر الجهود والشراكات.

وإذا امتزجت الكلمتان في عمل مشترك واحد تكون الثمار ذات جودة عالية حيث يتناغم الولاء والعطاء وإنكار الذات من أجل الوطن.

أبحاث العدد

الكمال الاجتماعي عند الفارابي - دراسة فلسفية -

أ.د. زينه علي جاسم الحسناوي - العراق

أستاذ ومقرر قسم الفقه وأصوله - جامعة الكوفة

ملخص الدراسة :

إنَّ دولة الفارابي تمثل نسقًا كاملًا مبنيًا على نظام سياسي واقتصادي واجتماعي دقيق، دولة إيجابية لا قهر فيها، واقعها لا يفصل النظام كمبدأ أساسي في البناء السياسي عن الأخلاق كهدف رئيسي لهذا النظام، والدولة برأي الفارابي هي التي تخلق الظروف المادية والمعنوية المناسبة لكي تساعد المواطن على تحقيق الكمال الأول أو السعادة القصوى في هذه الحياة تعدل ولا تظلم، وهكذا نرى الفارابي لا يفصل بين النظام في الدولة عن الغاية النبيلة التي أقيم من أجلها، كذلك لم يفصل بين مسؤولية الدولة عن مسؤولية الفرد في تحقيق السعادة التي جعلها المبدأ الأساسي والمعيار السياسي المستخدم في تقرير ماهية الحكم ووظيفته وصلاحية الحاكم لتولي منصبه، والسعادة هي الأساس الذي أقام عليه الفارابي مدينته الفاضلة وكذلك اعتبرها المفتاح الأساسي لهذه المدينة واعتبر أنَّ الالتزام السياسي والأخلاقي يسيران جنبًا إلى جنب بل هما وجهان لعملة واحدة ولن يبلغ الفرد الكمال أو السعادة في الحالتين إلا إذا كان سلوكه عند التطبيق فاضلًا ضامنًا للأخلاق الفكرية العملية، ومن الجدير الإشارة إلى أنَّ الفارابي جعل للدين شانًا كبيرًا في التهذيب ولكنه من حيث قيمته الأخيرة يعتبره أدنى مرتبة من المعرفة العقلية الخالصة ويرى أيضًا أنَّ عناية الله ورعايته محيطة بالأشياء جميعها وأنَّ الخير في العالم أكثر من الشر، ويرى الدين والفلسفة لا يتناقضان بل يكمل بعضهما الآخر ولا توجد اختلافات جوهرية بينهما لأنَّ أصلهما واحد وهذا الأصل يحوي المعرفة والحق والحياة وهذا ما جعل الفارابي ينادي بالتوفيق بين الدين والفلسفة ووحدة أهدافهما وغاياتهما.

الكلمات المفتاحية: الكمال، الاجتماع، الدولة.

Summary:

Al-Farabi's state represents a complete system based on a precise political, economic and social system, a positive and invincible state whose reality does not separate the system as a basic principle in political construction from morality as a main goal of this system. The state, in Al-Farabi's opinion, is the one that creates the appropriate material and moral conditions in order to help the citizen achieve the first perfection. Or the ultimate happiness in this life that is equal and not unjust Thus, we see that Al-Farabi does not separate the system in the state from the noble goal for which it was established. He also does not separate the state's responsibility from the individual's responsibility to achieve happiness, which Al-Farabi made the basic principle and political criterion used in deciding the nature of governance, its function, and the ruler's suitability to assume his position, and happiness is the basis on which Al-Farabi established his virtuous city on him, and he also considered happiness to be the basic key to this city, and he considered political and moral commitment They go hand in hand. Rather, they are two sides of the same coin. The individual will not achieve perfection or happiness in either case unless his behavior in application is virtuous and guarantees practical intellectual morality. It is worth noting that Al-Farabi gave religion a great importance in the field of refinement, but in terms of its final value, he considers it a lower level than knowledge. Pure mentality. He also sees that God's care and care surrounds all things and that there is more good in the world than evil. He sees that religion and philosophy do not contradict each other, but rather complement each other, and there are no fundamental differences between them because their origin is one, and this origin contains knowledge, truth, and life. This is what made Al-Farabi call for reconciliation between religion and philosophy. And the unity of their goals and objectives.

Keywords: perfection, society, state

أهداف البحث:

ليس من الغريب أن نتناول فكرة الكمال ضمن الفكر الإسلامي وهو الفكر الذي جعل من هذه الفكرة جوهرًا ومحورًا لمنظومته المعرفية والقيمية فما هو كامل هو جميل أو جليل بالضرورة وذلك بحسب طبيعته وطبيعة الموقف الشعوري أو الجمالي منه. فالكمال ليس مجرد عنصر من عناصر الجمال أو الجلال، بل هو الجوهر فيهما فمنه تستمد الظواهر والأشياء جماليتها وبه تتمدد تأثيراتها الانفعالية من حسية، ومعنوية، وروحانية، وهو يعني النظام الأسمى للقيم والمثل كافة وأنه عكس وضد النقص. إن الشيء الكامل هو الشيء الذي يخلو من أي عنصر من عناصر النقص، وأَنّه المُكّمل لكل ما في الكون من جمال وجلال، وحيث أَنّ جمال الشيء لا يتحقق في غياب الكمال، نجد على العكس تماماً حيث يتحقق الكمال حتى وإنْ اختفى عنصر الجمال والجلال، وفي ضوء ما تقدم يتحدد مفهوم الكمال في الفكر الإسلامي بحصول الموجود على سماته الوجودية الخاصة به المميزة له من سواه من دون زيادة أو نقصان. ومن هنا جاء اهتمام الفلاسفة بمفهوم الكمال والجمال؛ كونه يمثل معنى الوجود والخير وما يشير إليه الكمال عند كل فيلسوف من الفلاسفة، فالفارابي مثلاً أحد أهم الفلاسفة الذين تناولوا هذا المفهوم تناولاً فلسفيًا جادًا، فقد سعى هذا الفيلسوف إلى تقديم إجابة عن فكرة الكمال أو بمعنى آخر معنى الكمال ومدى تحققه، وبما أن هذه الفكرة (الكمال) خلقت الحافز عند الفلاسفة؛ لما تحويه أو تمثله فكرة القيمة المطلقة اللامتناهية للذات الإلهية هو من نفس الشعور عندي، وكان الحافز المشجع الذي قادني للبحث في هذا المجال، فوجدت أروع من بحث في هذا المجال وصاغه بحس وافي، ومعنى دقيق أقرب إلى النفس والفطرة ذلك الفذ من فلاسفة المشرق ألا وهو «الفارابي»، فجاء بحثي هذا يحمل عنوان «فكرة الكمال عند الفارابي» إذ لم تكن رغبتي الذاتية والأساسية هي الدافع الوحيد بل حبي الأكيد لهذا الموضوع، فضلاً عن اتفاقي مع الفارابي في اعتقاده بأَنّ الكمال هو «الشيء الذي يخلو من النقص»، وأن الفيلسوف الكامل هو الحاصل على جميع الكمالات، فضلاً عن اطلاعي على أهم ما تضمنه هذا الموضوع باعتبار أن دراستي لهذا البحث هي دراسة فلسفية. وعندما نقصد دراسة فلسفية أَنّنا لانقصد من مبحثنا الموضوع إنْ كان فيه قرب من أحد الاختصاصات دراسة على وفق متطلبات ذلك الاختصاص، والبحث في الموضوعات الجزئية المتعلقة به، وإنّما التوجه نحو دراسة المفاهيم والطرق المتعلقة بها دراسة تحليلية نقدية شاملة تبحث في ماهية الموضوع العامة والطرق المنطقية، والمعرفية المؤدي إليها بحثنا في حقيقته، وبإيجاز فأَنّ هذه الدراسة تهدف إلى تقديم وجهة نظر فلسفية عامة عن الموضوع، وليست هدفها تقديم وجهة نظر جزئية تتعلق بالاختصاصات الأخرى.

مشكلة البحث:

بشكل عام يمكن القول إنّ الوصول إلى الكمال من وجود الله تعالى له أهمية كبيرة من نواحي عدة وجوانب كثيرة بالنسبة للإنسان، وذلك

إنّ أهميته تكمن في كونه عندما يصل إلى الاعتقاد بوجود الله وجودًا فعليًا وكاملًا، فإنّ هذا الاعتقاد يُشعره باطمئنان نفسي وبسعادة كاملة روحية، فهو شعر بأمان من حيث شعوره من يسنده مما يسهل عليه أن يشق طريق الحياة الصعب، فضلاً عن أن هذا الاعتقاد بوجود الله وجودًا فعليًا سيسهل على الإنسان رهبة ما بعد الموت عبر اعتقاده بوجود حياة أخرى كاملة أبدية يعيش فيها براحة تامة وسعيدة وكاملة؛ إذ لو جمعت كل هذه الأمور لكان لها تأثير كبير في طريقة تفكير الإنسان فهي تساعده على تجاوز مصاعب الحياة الدنيوية.

وقد وجدنا من الأفضل قبل أن نتناول الكمال عند الفارابي أن نستعرض التعاريف التقليدية للكمال في الفترة التي سبقت الفارابي؛ وذلك لبيان مدى تأثر الفارابي بالفلاسفة قبله، والمَعلم الثاني لتبين لنا أثر المذهب الديني والفلسفي على شخصيته، فضلاً عن تبيان الظروف الاجتماعية لهذا الفيلسوف.

المقصد الأوّل: ضرورة الاجتماع وأنواع المجتمعات

إنَّ المدينة الفاضلة حلم راود الكثير من العلماء، والفلاسفة الذين أفنوا حياتهم في سبيل تحقيق هذا الحلم الذي يبحث عن تطبيق العدالة بين البشر والوصول بهؤلاء البشر إلى حياة متكاملة خالية من الشر والسوء والظلم والقهر لذلك تخيلوا مدنهم ذات أحكام عادلة بكل تفاصيلها وتيقنوا أنَّ المدن من الممكن وجودها في عالمنا الذي نحياه إذا توفرت لها الشروط المناسبة، والقيادة السياسية والاجتماعية والدينية المنصفة والعادلة، وما مدينة الله للقديس أوغسطين إلا مثالاً حقيقيًا حول فكرة تعميم العدل بتأييد من الله وتعاون قيادات تلك المدينة فيما بينهم وبين السكان وإنصاف كل فرد فيهم كبر مركزه أم صغر بالتوجه إلى العدالة، وأما مدينة الشمس لكامبانيلا فقد مزج فيها بين قدرة الله على العدل ورغبة الإنسان وطموحه للوصول لهذا العدل وباعتبار أنَّ الشمس مصدر للحياة لذلك سمى مدينته بإسمها وتمنى أنَّ ينظم المجتمع وفقًا لأُصول العلم الطبيعي والفلسفة ويتولى فيها الحكم أفضل العلماء وأقدرهم وتضمحل فيها سلطة رجال الدين رويدًا رويدًا، وأما فرنسيس بيكون فقد سمى مدينته «اطلنطا الجديدة» واعتبرها دولة مثالية يحكمها العلماء والفلاسفة، وأما المفكر الكبير «توماس مور» فقد سمى مدينته «يوتوبيا» مستقيًا هذا الاسم من اليونانية القديمة وهذا الاسم معناه «لا مكان» وقد ظن البعض أنَّها تناظر كلمة طوبى[1] التي جاءت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ**﴾[2]، ومن هنا نجد بعض المترجمين المعاصرين يصفون كلمة «طوباوية» في مقابل لفظ «يوتوبيا» الذي جعلها مور عنوانًا لكتابه الذي صور فيه المدينة الفاضلة المثالية التي تحقق للبشر أكبر قدر من السعادة التي يحلمون بها وفيها تستأصل من نفوس نوازع الشر وتحولهم إلى عناصر خير وتعاون ومحبة ومن بعده جاء المفكر

(1) غالب، المير غالب: الفارابي ومدينته الفاضلة، محاضرة ألقيت في مركز جمعية الماديات، فرع سليمة والكائن في شارع صماه، بتاريخ 2007/12/1، من شبكة الإنترنت www.google.com الفارابي ومدينته الفاضلة.

(2) سورة الرعد، الآية 29.

الإنكليزي «ولز» بمدينة سماها «يوتيبيا الحديثة» والتي طور فيها أفكار مور وأعطاها مجالًا أوسع لتحقيق العدالة المفقودة في أيامه، وهكذا نرى أنَّ كل حكيم يبحث عن المدينة الفاضلة التي تخيلها بفكر تضمن ثقافته المكتسبة ومن خلال بيئته المؤثرة ومجتمعه الخاص به ربما التقت الغاية من المدينة الفاضلة عند من كتب عنها ألا وهو العدل والتعاون والتطور الأخلاقي والإنساني ولكن معانيها وتفاصيلها اختلفت من حكيم لآخر وتبقى المدينة الفاضلة المتكاملة التي تحوي سعادة الإنسان على هذا الكوكب حلمًا للجميع ويمكننا القول أنَّ الملهم الأوّل لفكرة المدينة الفاضلة هو «أفلاطون» من خلال كتابه المشهور «الجمهورية» حيث وضح فيه الأُسس والمبادئ التي تحقق سعادة الإنسان من وجهة نظره، وتبنى أفكار أفلاطون الكثير من الحكماء من «أوغسطين» إلى «توماس هوبز» في كتابه «مدينة السلام والحرية والالتزام»، وفي المشرق ظهرت فكرة المدينة الفاضلة عند الكثير من المفكرين والفلاسفة أمثال «ابن سينا» واخوان الصفا الذين سموها «دولة أهل الخير»، ومحمد إقبال «شاعر الباكستان» الذي دعا إلى اقامة دولة لا ظلم فيها أفكارها وسبلها تطابق في أغلبها «مدينة الفارابي» وهكذا نرى أنَّ مدينة الفارابي صارت مصدرًا للمدن[1] الفاضلة في المشرق وربما تبناها أهل الفلاسفة في الغرب والسبب الرئيسي الأخذ من معينها لوضح صورتها المتكاملة ووجود دقيقة للحياة فيها ولذلك يمكننا القول أنَّ مدينة الفارابي هي أرقى المدن وأقدرها على المدن وأشدها تنظيمًا وهي مزيج بين الفلسفة اليونانية وبين التراث الإسلامي والشريعة الخاصة وهي في بناءها السياسي وعناصره الفكرية والقانونية والتربوية وفي تطورها للسيادة وهدم السلطة لدى الحاكمين وفي ممارستها للسياسة الداخلية والخارجية، فالدولة عند الفارابي هي نظامٌ كليٌ وما المواطنون سوى أجزاء ذلك النظام الكلي وهم يستمدون منه وجودهم وهم يدينون جميعًا للرئيس الأوّل بالولاء المطلق والطاعة التامة ويتوحدون في سلسلة التبعية بخدمة أوامره وفق خطة متكاملة تنفذ تنفيذًا محكمًا فالتنظيم لهذه الدولة صارم صارمة لا يقربها إلى الذهن سوى تنظيم المصنع الذي نشاهده في الدول الصناعية اليوم ودولة الفارابي لا تستهدف القوة الكاملة وإنَّما تستهدف غرضًا نبيلًا يتمثل في عملها الإيجابي والذي يؤدي إلى السعادة في هذه الحياة وإلى السعادة القصوى في الحياة الثانية بعد الموت وذلك لكل المواطنين على أساس المبدأ النسبي لقدراتهم وأنفسهم وسلوكهم في إطار سلم السعادة والشقاء إذ اتخذ الفارابي دولة السلطان المطلق المتمثل في قوة مركزية وهذا مثلًا أعلى للتنظيم السياسي المتين ولا سيما حينما يشبه الدولة الكاملة بالبدن التام الصحيح الذي تنظم أعضاؤه المختلفة المفاضلة في أهمية وظائفها في نسق غير متكافئ العناصر يسود فيه القلب وكما أنَّ العنصر لرئيسي في البدن هو بالطبع أكمل أعضائه وأتمها في نفسه وفيما يخصه كذلك رئيس المدينة هو أكمل أجزاء المدينة فيما يخصه وله من كل ما شارك فيه أفضله ودونه قوم مرؤوسون منه ويرأسون آخرين[2].

(1) غالب المير غالب: الفارابي ومدينته الفاضلة.

(2) الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص137؛ وكذلك ينظر: غالب، المير غالب: الفارابي ومدينته الفاضلة.

إنَّ الفارابي لم يدع الأمور في المدينة تسير في الهواء الطلق بل أكد أهمية الضبط الاجتماعي وصفه بأنَّه ربان الحياة الاجتماعية في المدينة وجاء هذا الاهتمام لديه من خلال اهتمامه بتحديد أنواع الضبط الاجتماعي منها الضبط القانوني ومصدره القوانين والأنظمة الرئيسية والضبط الديني الذي يعني الامتناع عن معصية الله عزّ وجلّ والضبط الصريح ويعني الامتثال للقيم ومعايير المجتمع[1]، فيقول الفارابي «إنَّ أكمل اجتماع إنساني هو الاجتماع الذي يشتمل على جميع حقوق أمم الأرض وأحسن دولة تنال بها السعادة هي الدولة الكبرى»[2]، كما واعتبر أنَّ الله سبحانه وتعالى هو خالق الكون وواجب الوجود بذاته وعنه تعالى انبثق العقل الأوّل ونشأت فكرة السماء الأُولى وعن العقل الأوّل انبثقت باقي العقول وسمى الدنيا «عالم الكون والفساد» واعتبر أيضًا أنَّ الإنسان الرفيع هو الذي يستطيع التسامي إلى الله عن طريق الفضائل بالشريعة والعقائد وبهذا يعلو صعودًا إلى مرتبة الإشراق.

المقصد الثاني: دور الفارابي في الكمال الاجتماعي

الفارابي هو الفيلسوف الصادق في أقواله وأعماله وسلوكه المؤمن بالله وبالعقل معًا المخلص للفلسفة والدين سوية وهذا الأب الكبير للفلسفة العربية والحكيم المعلم بعد «أرسطو» كان صاحب رسالة اجتماعية دعامتها أنَّ الدين والفلسفة هما المصدر القويم للحياة الروحية وأنَّ هذه الحياة هي الأساس لكي يكون المجتمع البشري فاضلًا وهو يرتفع بمذهبه الفلسفي على قواعد النفس والعقل والإيمان ويستهدف الأخلاق السياسية والاجتماع[3]، وحيث كانت المشكلة الأساسية التي كان يعاني منها المجتمع الإسلامي أيام الفارابي هي انعدام القوة الاجتماعية التي بإمكانها إنَّ تشكل سلطة مركزية تحقق الوحدة في مجتمع طغت فيه الكثرة إلى درجة أصبح معها مهددًا بالتفكك والانحلال، وفي هذا الصدد يقول الفارابي في رسالته في السياسة: إنَّ أنفع الأمور التي يسلكها المرء في استجلاب علم السياسة وغيره من العلوم أنْ يتأمل الناس وأعمالهم وتصرفاتهم ويميز محاسنهم ومساؤها ويبين النافع والضار منها[4]، ويبدو أنَّه كان يعني أنَّ لفلسفته ارتباطًا شديدًا بمعرفة أحوال الناس واستقاء أخبارهم والنظر في شؤونهم، ويقول الفارابي حول القصد من رسالة السياسة التي خصصها لتصرف الناس بعضهم تجاه بعض قصدنا في هذا القول ذكر قوانين سياسية يعم نفعها جميع من استعملها من طبقات الناس في تصرفاته مع طائفة من أهل طبقته ومن دونه على سبيل الإيجاز والاختصار، ويؤكد الفارابي بعد ذلك على ناحية هامة لها صله مباشرة بفلسفته فيقول أنَّ في الإنسان قوتين: ناطقة وبهيميه ولكل من القوتين نزوع خاص تنزع الناطقة نحو الأُمور المحمودة والعلوم والأفعال

(1) صالح، د. مدني: هذا هو الفارابي، الموسوعة الصغيرة (59)، منشورات دار الجاحظ، بغداد – العراق، 1980، ص706.
(2) الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص99.
(3) غالب، المير غالب: الفارابي ومدينته الفاضلة.
(4) آل ياسين، د. جعفر: فيلسوفان رائدان ص145.

التي تجد العواقب الخيرة بينما البهيميه تنزع إلى اللذات العاجلة الشهوانية ويعتقد الفارابي أنَّ المرء أوّل ما ينشأ ينشأ في حيز البهائم ثم يتولد فيه العقل شيئًا فشيئًا لذلك القوة البهيمية أغلب عليه وكل ما كان أقوى وأغلب فالحاجة إلى أضماده وأضعافه أشد والزم فعلى من يبغي الفضائل أنَّ يحارب نزوع القوة البهيمية ويعرض نفسه على الأصلح لأنَّه إذا أهمل نفسه من ناحية الصلاح لا بُدَّ أنَّ تتحرك صوب البهيمية لذلك عليه أنَّ يروض نفسه على كل ما هو محمود[1]، وأول ما ينبغي للمرء أنَّ يبتدئ به هو أنَّ يعلم أنَّ لهذا العالم وأجزائه صانعًا وهذا الصانع سبب وعلة كل شيء وأنَّه متفرد بذاته لا يتهيأ لأحد أنْ يحيط به علمًا كما هو وثاني ما يجب أنَّ يؤمن به الوحي ذلك أنَّ المرء إذا تأمل أجزاء العالم وجد أنَّ أفضلها ما كان له الاختيار والإرادة والحركة وأنَّ أفضل ذوي الإرادة والاختيار والحركة من كان له التميز والفكر والنظر البليغ في العواقب وهو الإنسان ولا بُدَّ أنَّ يدرك حين يتأمل الناس أنَّ بينهم تفاضلًا في العقول والقوى وأنَّ منهم من يفوق على أنَّ يوحى إلى قلبه بما يعجز ذوو جنسه عن مثله ليقوم بتبليغ ما أوحى إليه به وعلى المرء أنَّ يتبع صاحب الوحي ويعمل ويهديه وحتى يصل إلى أسمى وأعلى درجات الكمال الاجتماعي[2]، فيقول الزيادي أنَّ كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة هو من أهم كتب الفارابي لأنَّ قسمًا كبيرًا منه يتصل بالمجتمع والحكم فيه كما يراه الفارابي ويريد تحقيقه وهو يشتمل على معظم فلسفة الفارابي وآرائه الاجتماعية ذات الصلة الوثيقة بفلسفته وهو يتناول بالبحث: الله، النفس، العقل، المجتمع، السياسة، الأخلاق، ويرى الفارابي أنَّ الكمال والخير ينال بالاختيار والإرادة[3]، حيث ينطلق الفارابي من بديهة محواها أنَّ الوجود الاجتماعي قائم بالضرورة على التعاون فلا يمكن للحياة الاجتماعية أن تتكون وتستمر من دون التعاون على العيش والتكامل في الجهود فكل من الناس مفطور على أنَّه محتاج في قوامه وفي أنَّ يبلغ أفضل كمالاته إلى أشياء كثيرة لا يمكنه أنَّ يقوم بها كلها وهو وحده بل يحتاج إلى قوم يقوم له كل واحد منهم بشيء مما يحتاج إليه[4]. كما وينطلق الفارابي من أنَّ المدينة الفاضلة يعاكسها المدن الجاهلة والمدينة الفاسقة والمدينة المتبدلة والمدينة الضالة انحراف هذه المدن عن الفضيلة يعود إلى أنَّ أهلها لا يتعاونون على نيل السعادة والكمال[5]، فالتعاون هو الأساس في الكمال الاجتماعي ومن دونه لا وجود للاجتماعيات الإنسانية التي يقسمها الفارابي إلى قسمين: الأوّل هو الاجتماعات الكاملة التي تنقسم إلى عظمى، ووسطى، وصغرى، والثاني هو الاجتماعات غير الكاملة؛ إذ أنَّ للمدينة رئيس ومرؤوسون رئيس أكمل وأشرف به حصلت المدينة ويحصل فيه الكمال ويصلح الخلل[6]، أما

(1) الزيادي، صدام: المدخل إلى الفلسفة، ج1، 1989م، ص335-334.
(2) الزيادي، صدام: المدخل إلى الفلسفة، ص335.
(3) المصدر نفسه، ص336.
(4) الفارابي: آراءه أهل المدينة الفاضلة، ص60.
(5) نجار، رمزي: الفلسفة العربية عبر التاريخ، دار الافاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأوّلى، 1977، ص11.
(6) يوحنا، قيمر: الفارابي، فلسفة العرب، ج2، دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت- لبنان، 1986، ص13.

العظمى من الكاملة فهي اجتماعات الجماعة كلها في المعمورة والوسطى اجتماع أُمة في جزء من المعمورة والصغرى اجتماع أهل المدينة في جزء من مسكن امة وغير الكاملة اجتماع أهل القرية واجتماع أهل المحلة ثم اجتماع في سكنه ثم اجتماع في منزل[1]، أي أنَّ الفارابي في هذا التقسيم ينطلق من هذا التكامل الوظيفي الاجتماعي فما كان محققًا للتكامل القائم بالضرورة على التعاون كان كاملًا بصرف النظر عن درجة كماله وما كان مقصرًا عن التكامل كان اجتماعًا ناقصًا ولهذا فإنَّ الخير الأفضل والكمال الأقصى إنَّما يحدثان أولًا باجتماع المدينة لا بالاجتماعات التي دونها كما يرى الفارابي، ويمكن القول أنَّ الفارابي يرى الكمال الاجتماعي من منظورين اثنين: منظور وظيفي ومنظور قيمي فمن المنظور الأوّل يرى الكمال بحسب وظيفته في الحياة الاجتماعية ومن المنظور الثاني يرى الكمال بحسب غايته القيمة فعلى حين يحكم بالكمال الوظيفي على المدينة الفاسقة مثلًا نراه يحكم عليها بانعدام الكمال القيمي وبهذا فكل المدن كاملة وظيفيًا غير أنَّ واحدة منها فقط هي الكاملة قيميًا والمقصود بالمدينة الفاضلة هي التي يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الأشياء التي ننال بها السعادة[2].

والمجتمع الكامل ما يتحقق فيه التعاون الاجتماعي بوجه كامل[3].

المقصد الثالث: تصنيف الجماعات الإنسانية في الكمال الاجتماعي

إنَّ تصنيف الجماعات الإنسانية هذا إلى عظمى ووسطى وصغرى يجب أنَّ لا تحمله أكثر من تحميله السابق وحيث أنَّ الفارابي عندما يقرر أنَّ الإنسان اجتماعي بطبعة؛ لأنَّه لا يستطيع بنفسه كفرد توفير ما يحتاج إليه من مأكل وملبس ومسكن يلاحظ أنَّ اجتماعية الإنسان هذه يمكن النظر إليها من خلال أنَّه أحد أعضاء المجموعة البشرية كلها أو فرد من الأفراد أو أمة أو مدينة يتعاون مع غيره من أمثاله لتوفير ضروريات الحياة[4]، والكمال الذي يصف به المجتمعات الأُخرى الكبرى البشرية كلها أو الوسطى -الأمة- والصغرى -المدينة- لا يقصد به سوى كون هذه الاجتماعات تمنح من يشكل منها إمكانية التعاون والشكل الذي يحفظ الإنسان وجوده وأما الاجتماعات الأُخرى التي تم في القرى والمحلات والبيوت فهي غير كاملة ذلك؛ لأنَّها لا تستطيع أنَّ توفر للإنسان جميع ما يحتاج إليه في حياته اليومية وكذلك عدم وجود صناعات وحرف مختلفة فيها لأنَّ هذه توجد في المدن إ+نْ تبعيت هذه المدن الحرف للمدينة مثلما أنَّ المدينة تابعة للأمة والأمة تابعة للمجموعة البشرية كلها فالتبعية عنا تبعية اقتصادية قبل كل شيء والكمال استغلال اقتصادي أي اكتفاء دائمًا في أمور الحياة البشرية

(1) الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص60.
(2) المصدر نفسه، ص61.
(3) وفي، د. علي عبد الواحد: المدينة الفاضلة للفارابي، دار العالم العربي، القاهرة 1973، ص35.

(4) الخزرجي، علي صالح: أثر فلسفة الفارابي السياسية على الفلسفة الأندلسية، ابن باجه، نموذجًا إلى مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، تحت إشراف د. حسن مجيد العبيدي، 2006، ص25.

المعيشية التي جعلت الإنسان كائنًا اجتماعيًا بطبعه وبالتعاون سيقيم وجوده[1]؛ إذ يفهم من هذا أنَّ الجماعة العالمية تتكون من أمم متعددة يختلف فيما بينها في الفلسفة الطبيعية والشخصية فضلًا عن اللغة[2]، حيث هذا التعدد في الأمم والاختلاف الذي يراه الفارابي في الخلقة الطبيعية والشخصية وكذلك اللغة يحكمه نظام يراه الفارابي فاضلًا إذا بلغ الناس في ظله السعادة والكمال ولا يمكن أنَّ تتم السعادة والكمال إلا بكمال القوة العاقلة فيهم[3]، ولهذا فيذكر الفارابي المدينة الفاضلة هي التي يتعاون أهلها على بلوغ الكمال الأخير والذي هو السعادة القصوى فلذلك يلزم أنَّ يكون أهلها خاصة من ذوي فضائل دون سائر المدن؛ لأَنَّ المدينة التي قصد أهلها أنَّ يتعاونوا على بلوغ اليسار أو على التمتع باللذات وليس يحتاجون في بلوغ غايتهم إلى جميع الفضائل بل عسى أنَّ لا يحتاجوا ولا إلى فضيلة واحدة وذلك أنَّ الائتلاف والعدل والذي ربما استعملوه فيما بينهم ليس في الحقيقة فضيلة وإنَّما هو شيء يشبه العدل وليس بعدل وكذلك سائر ما يستعملونه فيما بينهم فما تجانس الفضائل[4]، ويقول كذلك: فتكون المدينة حينئذ مرتبطة أجزائها بعضها ببعض ومؤتلفة بعضها مع بعض ومرتبة بتقديم وتأخير بعض وتصير شبيهه بالموجودات الطبيعية ومراتبها شبيهة أيضًا بمراتب الموجودات التي تبتدئ من الأوّل وتنتهي إلى المادة الأوّلى.

والاسطقسات* وارتباطها وائتلافها شبيهًا بارتباط الموجودات المختلفة بعضها ببعض وائتلافها ومدبر تلك المدينة شبيهة بالسبب الأوّل الذي به سائر الموجودات[5]، فالغاية من المدينة الفاضلة إذن تكمن في بلوغ السعادة القصوى وذلك بخلاف المدن الأُخرى التي يهدف بعضها إلى القوة والمغالسة وبعضها يهدف إلى اليسار والثراء، وفي هذا المعنى يقول الفارابي «المدينة هي أوّل مراتب الكمالات ويكون ارتباطها وائتلافها شبيهًا بارتباط الموجودات المختلفة بعضها ببعض[6]، المدينة أجزاؤها مختلفة القطر متفاضلة الهيئات وفيها إنسان هو رئيس وآخر تقترب مرتبته من الرئيس[7]، وهي التي يحتاج أنَّ يوجد فيها وفي أمثالها العدل بالحقيقة والخيرات والتي هي في الحقيقة خيرات كلها وتكون هذه المدينة مدينة لا يفوتها شيء مما ينال به أهلها السعادة إلا وجد فيها وأنَّ الفلاسفة يكونون أعظم أجزائها[8]، فالكمال استقلال اقتصادي أي اكتفاء في أمور الحياة البشرية المعيشية التي جعلت الإنسان كائنًا اجتماعيًا بطبعه وبالتعاون يستقيم وجوده ولربما

(1) الجابري، محمد عابد: مشروع قراءة جديدة لفلسفة الفارابي السياسي ظمن كتاب الفارابي والحضارة الإنسانية، بغداد، 1976، ص272.
(2) عطية، فوزية عمار: المعرفة والسياسة عند ابن باجة، ليبيا، 2000، ص8.
(3) الخزرجي، علي صالح: أثر فلسفة الفارابي السياسية على الفلسفة الأندلسية، ص27.
(4) الفارابي: فصول منتزعة، ص46.
* يراد بها (الماء، التراب، الهواء، النار).
(5) الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص99؛ وكذلك ينظر: الجابري، د. محمد عابد: بنية العقل العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، ط2، نقد العقل العربي(2)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1978، ف 2 الفقرة الثانية.
(6) الفارابي: السياسة المدنية، تحقيق د. فوزي نجار، ص69 – 84.
(7) الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، تحقيق د. البير نصري نادر، بيروت، 1959، ص98.
(8) الفارابي: فلسفة أفلاطون، نشره د. عبد الرحمن بدوي، طهران، 1974، ص23.

نفهم من هذا «أنَّ الجماعة العالمية تتكون من أمم متعددة تختلف فيما بينها في الخلقة الطبيعية والشخصية فضلًا عن اللغة؛ إذ أنَّ هذا التمدد في الأمم والاختلاف الذي يراه الفارابي في الخلقة الطبيعية والشخصية وكذلك اللغة يحكمه نظام كما ذكرنا قبل قليل يراه الفارابي فاضلًا إذا بلغ الناس في ظله السعادة والكمال ولا يمكن أنَّ تتم السعادة والكمال إلا بكمال القوة العاقلة فيهم»[1]، ويمكن القول أنَّ الإنسان مدني بطبعه ولا يمكن أنَّ يبلغ كمالاته إذا عاش متفردًا دون معاونة الناس وإذا أردنا أنَّ نصل إلى معرفة الغاية النهائية للإنسان نجد ان هذه الغاية هي السعادة والسعادة لا يمكن تحقيقها إلا العيش من ضمن مجتمعات والإنسان مفطور في بلوغ أفضل كمالاته إلى أشياء لا يمكن القيام بها وحده وبهذا فإنَّ الاجتماع أفضل السبل لتحقيق هذا الكمال[2]، بمعنى أنَّ الفارابي يرى كما يرى أفلاطون وأرسطو أنَّ الإنسان مفطور بطبعه على الاجتماع وأنَّه يحتاج إلى الخاصة والعامة للنهوض بمهام كثيرة لا يستطيع النهوض بها وحده ولهذا فهو مضطر إلى الاستعانة بغيره لإنجازها أو الحصول عليها وبعد أن بين ضرورة التضامن والتعاون بين البشر فإنَّ المجتمعات البشرية تقسم إلى كاملة وغير كاملة، وقد استطاع الفارابي أنَّ يرتفع إلى مستوى أسمى وينظر إلى الكون من خلال أفق إنساني أوسع ليتصور إمكان تحقيق مجتمع أسمى كبير مجديًا اهتمامه في دراسته لتنظيم المعمورة الفاضلة بأمر رئيسها فصلاح المجتمع الكوني مرهون بصلاح الرئيس والذي هو بمنزلة القلب، ووضع لاختياره شروطًا قد يندر وجودها في أي إنسان وبمعنى آخر يجب أنَّ يكون في رأي الفارابي نبيًا أو فيلسوفًا وأنَّ تكون نفسه كاملة متحدة بالعقل الفعال[3]، وعليه إذن ينظر الفارابي إلى طبيعة الإنسان من خلال ممارسة الفرد في المجتمع حيث أنَّ الإنسان يمكن أنَّ يكون فاضلًا أو شريرًا من خلال الممارسة التي يباشرها مع الآخرين ويعتادها فتصبح له طبعًا أو أشبه بالطبع وبالتالي يرى أنَّه لا يمكن أنَّ يفطر الإنسان من أوّل أمره بالطبع ذا فضيلة ولا رذيلة بأنَّ تكون أفعاله تلك أسهل عليه من أفعال غيرها كما يمكن أنَّ يكون الإنسان بالطبع معدًا نحو أفعال الكتابة أو صناعة أُخرى بأنَّ تكون أفعالها أسهل عليه من أفعال غيرها حيث لا ينال الإنسان الكمال إلا بعد أنَّ يجتمع مع الجماعة فيحصل من جراء التعاون مع الآخرين على كل ما يحتاجه والذي به يبلغ الكمال وبتجمع الإنسان تكون المعمورة من الأرض أي أنَّ الخير الأفضل والكمال الأقصى إنَّما ينال بالمدينة وأنَّ الخير عند الفارابي ينال بالاختيار والإرادة وكذلك الشرور إنَّما تكون بالإرادة والاختيار، فالفارابي هنا إرادي وليس إجباريًا بمعنى أنَّ الإنسان يستطيع بتصميمه وإرادته أنَّ يعمل الفضائل ويأتي الخير ويبتعد عن طريق الشرور هذا إذا أراد أنَّ يسير في طريق الكمال ويبلغ السعادة القصوى عن طريق

(1) الخزرجي، علي صالح عباس: أثر فلسفة الفارابي السياسية على الفلسفة الأندلسية، (ابن باجة نموذجًا)، رسالة قدمها إلى مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية في الدرسات الفلسفية، بغداد-العراق، بإشراف الدكتور حسن مجيد العبيدي، 2006، ص26.

(2) سعيد زايد: الفارابي، ط2القاهرة، 1970، ص59.

(3) ينظر: الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، ص101.

العقل والحكمة[1]، وكل ذلك يرشدنا إلى القول أنَّ الفارابي ينقل هنا عن أفلاطون فكرة الحاكم الفيلسوف فكرة أفلاطونية واشتراط الحكمة في الحاكم الفرد أو في جماعة الحكام التي تلائم العصر وتطورات الزمان، وإنَّ الفارابي عندما قال بتعدد الحكام في حالة عدم توفر الشروط المطلوبة في رجل واحد إنَّما كان يصف واقع عصره من إذ كانت السلطة الدينية في زمانه مختصره على الخليفة المقيم في بغداد والسلطة الزمانية في يد الأُمراء والسلاطين على سائر أنحاء المملكة[2].

لقد جعل الفارابي الرئيس في المدينة قطب الرحى ورفع منزلته بالنسبة للمجتمع إلى منزلة السبب الأوّل بالنسبة لسائر الموجودات وهو بهذا إنَّما يعبر عن الرغبة في قيام حكم مركزي يسود فيه العقل وبالتأكيد إذا كان رأس الحكم شخصًا واحدًا تتوفر فيه الشروط المطلوبة للرئيس تمكنه من القيام بمهماته فهذا الشيء أفضل وإلا كان لا بُدَّ من القيادة الجماعية المركزية التي يكون من بينها الفيلسوف والذي يأخذ مهمة تقديم التأويلات الضرورية لما في الدين من مثالات أي إعطاء هذه الدولة أيدولوجيتها بشكل ينسجم مع التطور الفكري الاجتماعي والثقافي وتفسح المجال أمام دولة العقل، فيقول الفارابي بعد استعراض ما أسماه الأُصول الفاسدة التي منها تفرعت أصناف الآراء والاجتماعات والمدن والرئاسات الجاهلية والضالة بقوله هاهنا ينبغي أنَّ تذكر مثالات هذه فتؤخذ عن المدن الجاهلية والضالة الموجودة اليوم في الأُمم[3]، ومن هذا كله يمكننا القول إنَّ جميع الكمالات ليس يمكن للإنسان أنَّ يبلغها وحده بانفراده دون معاونة أناس كثيرين له وأنَّ فطرة كل إنسان يكون مرتبطًا فيما ينبغي أنْ يسعى له بإنسان أو بأكثر وكل إنسان من الناس يكون بهذه الحال وإنَّه لذلك يحتاج كل إنسان قيمًا له أنَّ يبلغ من هذا الكمال إلى مجاورة أناس آخرين واجتماعه معهم وكذلك الفطرة الطبيعية لهذا الحيوان أنَّ يكون له مأوى ويسكن مجاورًا لمن هو من نوعه فلذلك يسمى الحيوان الأنسى والحيوان المدني، فيحصل ههنا علم آخر ونظر آخر يفحص عن هذه المبادئ العقلية وعن الأفعال والملكات التي بها يسعى الإنسان نحو هذا الكمال فيحصل من ذلك العلم الإنساني والعلم المدني[4]، وبذلك يمكن القول أنَّ الفارابي يرى الكمال الاجتماعي من منظورين اثنين: منظور وظيفي، ومنظور قيمي، فمن المنظور الأوّل يرى الكمال بحسب وظيفته في الحياة الاجتماعية ومن المنظور الثاني يرى الكمال بحسب غايته القيمية فعلى حين يحكم بالكمال الوظيفي على المدينة الفاسقة مثلًا نراه يحكم عليها بانعدام الكمال القيمي وبهذا فكل المدن كاملة وظيفيًا غير أنَّ واحدة منها فقط هي الكاملة قيميًا والمقصود بالمدينة الفاضلة التي «يقصد بالإجماع فيها التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة»[5]، فالغاية من المدينة الفاضلة إذن تكمن في بلوغ السعادة القصوى وذلك بخلاف المدن الأُخرى التي يهدف بعضها إلى القوة والمغالبة وبعضها يهدف إلى اليسار والثراء وبعضها يهدف إلى الشهوات . . . إلخ، وهذا ما يتناقض وبلوغ

(1) التكريتي، د. ناجي: أصل الدولة والمجتمع عند الفارابي، دراسات عربية وإسلامية، العدد الثالث، السنة «30»، العراق، 1403هـ - 1983م، ص322 - 326.
(2) الخزرجي، علي صالح عباس: أثر فلسفة الفارابي السياسية على الفلسفة الأندلسية، ص41.
(3) الجابري، محمد عابد: الفارابي والحضارة الإنسانية، ص369.
(4) زايد، سعيد، الفارابي: نوابغ الفكر العربي، دار المعارف بمصر، 1962، ص98.
(5) الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص45.

السعادة القصوى التي ينبغي أنَّ تكون غاية كل اجتماع وكل إنسان غير أنَّ تلك السعادة القائمة على الكمال العيني لا تتناقض والتفاوت الاجتماعي بل أنَّ التفاوت من طبائع الاجتماع الإنساني ولهذا لا يمكن النظر إليه على أنَّه يخل بالسعادة أو يخل بالتعاون أو بالعدل فكما أنَّ أعضاء البدن متعاونة كلها من أجل حياة الحيوان ومن أجلّ حفظها فإنَّ أعضاء المدينة الفاضلة هم أيضًا متفاوتون في الأهمية والشرف ومتعاونون من أجل حياة المدينة أو المجتمع واستمرارها[1]، والحق أنَّ تشبيه حياة المجتمع بحياة البدن للدلالة على التكامل والتفاوت والتعاون أمر شائع في الفكر العربي الإسلامي ولهذا لا غرابة أنَّ ينظر إلى التفاوت الاجتماعي بمختلف أنواعه على أنَّه من طبائع الأشياء ولا بأس من الإشارة إلى أنَّه كثيرًا ما يتم تشبيه العضو الرئيس أو الإمام أو الإنسان الكامل بالقلب فكما أنَّ هذا يوزع الدم على سائر البدن فإنَّ ذلك الإنسان يوزع الحياة الاجتماعية على سائر الأفراد حيث أنَّه أساس المجتمع وأساس الحياة الإنسانية قاطبة مثلما أنَّ القلب أساس البدن والمجتمع الأكمل والدولة الأكمل يجب أنَّ تشمل الأرض المعمورة كلها وهذه النزعة السياسية الشمولية غريبة عن التفكير الأفلاطوني والفارابي هنا متأثر بالنظرة الثيوقراطية الإسلامية[2]، وذهب الفارابي في نشأت المجتمع إلى أنَّ الإنسان يميل بطبعه إلى الاجتماع بالآخرين وأنَّ هذا الميل هو ميل فطري فيه لأنَّ الإنسان المفرد لا يستطيع تحصيل الكمالات بنفسه فهو بالضرورة يحتاج إلى الآخرين لكي يتمكن فعلًا من بلوغ الكمال والخير الأقصى[3]، فالإنسان إذن مقصور على الصبوة إلى الكمال بطبيعة وجوده ولما كان لا يستطيع تحقيق هذه الغاية بمفرده اضطر إلى الاجتماع مع الآخرين فيقوم كل واحد منهم بشيء ما يستطيع عليه فالفلاح مثلًا لا يستطيع القيام بالحراثة ما لم يهيئ له النجار المحراث والحداد حديد المحراث وهكذا بقية الأفعال فإنَّها لا تتم ولا تبلغ الغرض دون أنَّ تتوزع أنواع في جماعة فالهدف الأسمى الذي يسعى إلى تحقيقه الفارابي من الاجتماعات هو الخير الأقصى الذي يحقق السعادة للأفراد وهو ذاته الدافع الأساس للاجتماعات الإنسانية[4]، وكذلك يصف الفارابي دولًا ومجتمعات من ماضي التاريخ ومن حاضره والمستقبل[5]، فلا يصح القول أنَّ المدينة الفاضلة تكاد تكون نقلًا عن الجمهورية متعثرًا يرجع إلى سوء تكيف المفاهيم اليونانية مع العبارات العربية[6]، ولذلك هنا تتجلى حاجة الإنسان الملحة إلى الاتحاد مع أفراد آخرين من أجلّ بلوغ غاية الكمال هذا مع الآخرين مجتمع أمثل من أجلّ التغلب على كل الصعاب التي قد تواجه الإنسان ما إذا كان بمعزل عن غيره من الأفراد[7]، وبهذا الاجتماع أو الاتحاد مع غيرهم يتكون المجتمع لذا أصبح من السهل تحقيق الغاية النهائية للإنسان والتي هي السعادة ومن فوائد الاجتماع في المدينة ظهور روابط قيمته بين أعضاء المدينة مثل الصداقة وتولد ينابيع المحبة وتنتهي

(1) المصدر نفسه، ص62.
(2) مطلك، فضيلة عباس: نظرية السعادة في الفلسفة الإسلامية من الكندي إلى الغزالي، رسالة تقدمت بها إلى مجلس كلية الآداب، بغداد، 1976، ص59.
(3) طراد، مجيد مخلف: العدالة عند فلاسفة الإسلام من الكندي إلى ابن سينا، رسالة تقدم بها إلى كلية الآداب، بغداد، 1985، ص218 – 220.
(4) (3) المصدر نفسه، ص218 – 220.
(5) صالح، د. مدني: السياسة الفارابية مجلة آفاق عربية، العدد الثالث، السنة السابعة عشر، آذار 1992، ص67.
(6) مزيان، عبد المجيد: حدود الخيال السياسي عند الفارابي ضمن دراسات فلسفية مهداة إلى د. إبراهيم مدكور، إشراف د. عثمان أمين، القاهرة، 1974، ص63.
(7) الخزرجي، علي صالح عباس: أثر فلسفة الفارابي السياسية على الفلسفة الأندلسية، ص29.

بهم إلى السعادة الحقه التي يبحثون عنها وستكون المدينة خالية من الشرور والآثام والعبودية[1].

إنَّ فكرة الفارابي في اجتماع أُمم الأرض كلها والتقائها حول ملك واحد تحقيق أفضل السعادات وأتم الكمالات وهو بهذا أوسع تطورًا من اليونانيين لأنَّهم لم يتجاوزوا أمر الحياة اليونانية[2]؛ إذ دمج الفارابي الميتافيزيقيا والسياسة في منظومة واحده وقد حاول الفارابي أنَّ يشيد مدينته على غرار مدينة الله)الكون) من أجلّ أنَّ يحقق لها من النظام والكمال ما هو متحقق فيما يشده «الله» عز وجل من حيث أنَّه جعل الموجودات والطبيعة والإنسان على أساس تراتب هرمي وأبرز التناظر تركيب عالم المعقول المفارقة وعالم الإنسان كنفس وبدون عالم الاجتماع يخدم قضية واحدة أساسية وهي إبراز دور الرئيس بوضعه قمة الهرم الذي تشكله كل من هذه العوالم العقل الأوّل بالنسبة للعالم الإلهي والقلب هو العضو الرئيس والعقل المستفاد هو قوى النفس والرئيس بالنسبة للمدينة الفاضلة، فالهدف الأسمى الذي يسعى الفارابي إلى تحقيقه من الاجتماع الإنساني هو الخير الأقصى[3] الذي يحقق السعادة للأفراد وهو ذاته الدافع الأساس للاجتماعات الإنسانية[4]، فالناس بطبيعة الحال يختارون الطرق والأساليب التي تُسهل عملية إشباع حاجاتهم ورغباتهم وبتكرار هذه الأساليب والوسائل على مر الأيام والعصور تصبح بمثابة عادة اجتماعية يتفاوت الناس عليها بمعنى أنَّ الأعراف الاجتماعية تنشأ عن طريق تكرار السلوك الصائب في تحقيق رغبات أفراد المجتمع[5]، وحيث أنَّ الفرد المتمسك بالدين يضع نفسه رقيبًا على كل أفعاله وهذا الالتزام يكون نابعًا من أعماق النفس ذاتها التي يستند إلى الردع الروحي وهذا يكون جزء في طريقه إلى الكمال الاجتماعي[6]، وعليه إذن لما كان الدين قوة ضبط لنزعة الإنسان الاجتماعية وطرحه في التفكير والتعبير وتنظيم الحياة الإنسانية فلا غرابة أنَّ يجعل الفارابي الدين القاعدة الأوّلى بين القواعد التي يصلح بها حال المجتمع لكونه ضابطًا وضامنًا للعلاقات الاجتماعية من قوة في صرف النفس عن الشهوات ورقيبًا وزاجرًا للضمائر وكذلك يشكل الدين الدعائم التي لا يمكن للمجتمع أنَّ يستقيم دونها لأنَّها تعمل على تدعيم تماسكه الاجتماعي وتحقيق رفاهيته كما أنَّه يكون في الوقت نفسه قواعد لضبط سلوك أفراد المجتمع[7]، وبهذا الرأي يكون الفارابي قد سبق العالم (جورج مل) الذي رأى أنَّه لا يمكن للمجتمع أنَّ يعيش بلا دين ومن دون الطاعة والورع والثقة والإخلاص يصبح مفككًا تسوده الفوضى والاضطرابات [8].

إنَّ المدينة الفاضلة أو الدولة المثلى هي الاجتماع الإنساني وتختلف بعض الدول عن بعض اختلاف المجتمعات التي تشواها تلك الدول والإنسان يحتاج إلى وجوده وفي بلوغه نحو الكمال إلى أشياء كثيره لا يمكن أنَّ يقوم بها كلها وحده بل يحتاج إلى قوم يقوم كل واحد منهم بشيء مما يحتاج إليه ولذلك لا يمكن للإنسان أنَّ ينال الكمال إلا باجتماعات جماعة كثيرة متعاونين يقوم

(1) آل ياسين، جعفر: فيلسوفان رائدان، ط1، بيروت، 1980، ص149.
(2) جميل، صليبا: من أفلاطون إلى ابن سينا، بيروت، 1951، ص65.
(3) Al-Farabi, mqbadi, Arq` Ahl Al-Madinq Al-Fadil-aby Rchard, Walzer, oxford, 1985, p. 230
(4) عبد الرحمن، د. مرحبا: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية منشورات عيوات، بيروت، 1970، ص52.

(5) Sumaner, W, Folk, Astudy of the sociologly Im por tiousqnd moral Dover, publications, fnc, n. y, 1906, p. 6 - 7.
(6) غيث، د. محمد عاطف: المشاكل الاجتماعية والسلوك الأغراضي، دار المعرفة، الإسكندرية، 1989، ص422.
(7) الفارابي: تحقيق السعادة، ص90.
(8) أبو الغار، د. ابراهيم: دراسات في علم الاجتماع القانوني، دار المعارف، القاهرة، 1978، ص223.

كل واحد لكل واحد آخر ببعض ما يحتاج إليه[1]، غير أنَّ المعلم الثاني كان يقول بسعادة في حياة أخرى فهو لا يختلف مع أرسطو في كون السعادة سعادة تأملية تتحقق بالإدراك العقلي والمعرفة وهي لا تحصل إلا بفيض من العقل الفعال وإنَّما يمكن ذلك بأنَّ يكون العقل الفعال قد أعطى أولًا المعقولات الأوّلى والتي هي المعارف الأوّلى وحصول المعقولات الأوّلى للإنسان هو استكماله الأوّل وهذه المعقولات إنَّما جعلت له ليستعملها في أنَّ يصير إلى استكماله الأخير غير أنَّ السعادة لا تستكمل إلا إذا استكملت هاته المعقولات بأنَّ يحصل الإنسان الفلسفة إذ أنَّه لما كانت السعادات ننالها متى كانت لنا الأشياء الجميلة فنية وكانت الأشياء الجميلة إنَّما تصير لنا فنية بصناعة الفلسفة فلازم ضرورة أنَّ تكون الفلسفة هي التي بها تنال السعادة وعليه فإنَّ السعادة التي يجعل منها الفارابي غاية الاجتماع الإنساني ليست تتحقق في هاته الحياة كما أنَّها سعادة تأملية عقلية[2]، فالمدينة الفاضلة ليست غاية في ذاتها بل تجمع واسع تكون الغاية منه توجيه الإنسان نحو الخلاص والسعادة الأخروية؛ لأنَّ ذلك الإنسان عاجز أنَّ يحقق امتلاء وجوده خارج الديانة والمجتمع وكانت المدينة الفاضلة دار عابرة تمر فيها طوائف البشر نحو الدار الباقية فإذا مضت طائفة وبطلت أبدانها وخلصت أنفسها وسعدت فخلفهم أناس آخرون بعدهم قاموا في المدينة مقامهم وفعلوا أفعالهم خلصت أيضًا أنفس هؤلاء وإذا بطلت أبدانهم صاروا إلى مراتب أولئك الماضين من تلك الطائفة وجاوروهم على الجهة التي بها يكون تجاوز ما ليس لأجسام.

ويوجد سؤال يطرح نفسه هل يعني هذا أن فيلسوفنا يدعو إلى الزهد والتصوف ولو كان الأمر كذلك فلماذا هذا الاهتمام بإقامة مدينة فاضلة والانشغال بتنظيم الحياة الدنيوية ؟ ولماذا كان الاجتماع ضروريًا لتحصيل السعادة ؟

الحقيقة أنَّ الفارابي لا يدعو هنا إلى الخروج عن المدينة أو الزهد في الحياة بل أنَّ معاصر الحلاج يكشف لنا كما يقول بول كراوس عن نزعة معادية للتصوف نزعة انتقادية لا علاقة لها بالتيار الأفلاطوني فليس ينبغي للفاضل في نظره أنَّ يستعجل الموت بل ينبغي أنَّ يحتال في البقاء ما أمكنه ليزداد من فعل ما يسعد به ولئلا يفقد أهل المدينة نفعه لهم بفضيلته وإنَّما ينبغي أنَّ يقدم على الموت إذا كان نفعه لأهل المدينة بموته أعظم من نفعه لهم في مستقبل حياته، فالموت عنده إذن ينبغي أنَّ يكون في خدمة الحياة أما إنْ كان المرء لا يبالي إذا مات أو عاش فإنَّ هذا تهور [3]، والفارابي جاء ليبني مدينة فاضلة تعطي التصور النظري المخالف لذلك الوضع القائم في زمانه فقال: «إنَّ رئيس المدينة الفاضلة هو الذي لا يرأسه إنسان آخر أصلًا وهو الإمام وهو الرئيس الأوّل للمدينة الفاضلة وهو رئيس الأمة الفاضلة ورئيس المعمورة في الأرض كلها»[4]، على أنَّ الفارابي يريدنا «ألا ننسى أنَّ المدينة الأرضية مهما يكن كمالها ليست غايتها في نفسها وإنَّما تدرج في السعي للوصول إلى السعادة العليا والتي هي الكمال الأسمى الذي يمكن أنَّ تناله النفوس الزكية في العالم الآخر، والسعادة هي أنَّ تصير نفس الإنسان من الكمال في الوجود بحيث لا تحتاج في قوامها إلى مادة وذلك أنْ تصير في جملة

(1) ج، دي بور: تاريخ الفلسفة في الإسلام، نقله إلى العربية وعلق عليه محمد عبد الهادي أبو ريده، ط2، مطبعة الجنة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1948م، ص100.
(2) العالي، عبد السلام بنعبد: الفلسفة السياسية عند الفارابي، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1986، ص105 – 106.
(3) المصدر نفسه، ص108.
(4) ينظر: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص103؛ وكذلك ينظر: الكمالي، محمد الحاج حسن: محاضرات في الفلسفة الإسلامية، مؤسسة الفاو للنشر والتوزيع والإعلان، اليمن، الطبعة الأوّلى، 1993، ص81.

الأشياء البريئة عن الأجسام وفي جملة الجواهر المفارقة للمواد وأنَّ تبقى على تلك الحال دائمًا»[1]، وقانون المماثلة بين مجتمع الأرض الكامل ومجتمع السماء قائم على تحديد الكمال الاجتماعي حيث أنَّ هذا الكمال لا يكون فاضلًا إلا إذا كان مماثلًا لمجتمع السماء الروحاني فكما أنَّ في السماء قطبًا ففي الأرض قطب أيضًا، وكما أنَّ حول ذلك القطب عقولًا روحانية أو ملائكة فحول قطب الأرض وزراء ومستشارون وكما أنَّ الأفلاك تخدم العقول فإنَّ ثمة خدمًا لأولئك[2].

وفي النتيجة فإنَّه ينبغي على مجتمع الأرض أو الكمال الاجتماعي أنَّ يكون مماثلًا لمجتمع السماء أو نسخة منه وغني عن البيان أنَّ مثل هذا الطرح ما هو إلا تصور إنساني محكوم بشروط اجتماعية وتاريخية ومما يعني أنَّ النسخة الأصلية للمجتمع الروحاني المثالي المتصور موجودة في الواقع وبهذا فإنَّ الكمال الاجتماعي سوف يكون في أوسع صورة ونطاق، ومما تجد الإشارة إليه لأهميته أنَّ الفارابي نقل الكثير عن أفلاطون وآرائه الاجتماعية لكنه لم ينقله نقلًا وظل خياليًا مثاليًا لم يحاول تحديد أشكال الحكومة كما فعل أفلاطون فكان الأخير واقعيًا فجعل رئيس جمهوريته الذي حصل على جميع العلوم النظرية وتمكن من المعرفة يعود إلى العالم ويخالط البشر مدة خمسة عشر سنة قبل أنَّ يأخذ على عاتقه تبعات الحكم أما هذا التمرس العملي فيظل بعيدًا عن رئيس المدينة الفاضلة فالفارابي فيلسوف نظري بعيد عن الواقع يعتبر أنَّ من اتصل بالعقل الفعال حصلت له الكفايات اللازمة لقيادة المدينة وحسب بل لتعليم أهلها وقيادتهم في الطريق التي تؤمن لهم السعادة القصوى[3]، ولذا فإنَّ المدينة الفاضلة هي المدينة التي تسودها المحبة والوفاق في العلاقات والصحة والصواب في الآراء والمعتقدات وهذا ما ينعكس حتى في العلاقة بالبدن فلا مرض في العلاقات ولا مرض في الأفكار ولا مرض في الأبدان وفيما إذا أصابها بعض ذلك تكون قد مرضت وانتقضت أمورها وصارت غير كاملة.

وعندما يتحقق التعاون في المدينة فإنَّ أهلها يسعى إلى الكمال الاجتماعي حيث أنَّ المدينة الكاملة تقوم على المحبة والوفاق فلا بغضاء ولا تشاكس ولا اصطراع فيها مما يعني أنَّه لا احتياج فيها إلى وضع العدل ومن ثم لا احتياج إلى القضاة وبما أنَّ أفعال هذه المدينة كلها صواب فإنَّ أهلها لا يحتاجون إلى طبيب أو أدوية حيث لا يغذي أهلها بالأغذية ولذلك لا يحتاجون إلى معرفة أدوية.[4]

الخاتمة:

يمكننا أنَّ نقول بأنَّ مدينة الفارابي محاولة مخلصة لبناء مجتمع فاضل سعيد بيد أنَّها أوغلت في المثالية حتى بلغت درجة الاستحالة في هذه الدنيا وكادت تطل على عالم المفارقات والعقل الفعال في الملأ الأعلى بناها على شخصية الرئيس فهو أساسها ومحورها وهو نظامها ودستورها وبه قيامها وفنائها هات رئيسًا دائم الاتصال بالعقل الفعال حتى يصبح نبيًا وفيلسوفًا في آن واحد وخذ مدينة لا يطيف بها إلا الكمال والسعادة.

(1) الفارابي: إحصاء العلوم، حققه وقدم له وعلق عليه، د. عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1968، ص46.
(2) الجابري، محمد عابد: بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحد العربية، بيروت، ط3، 1990، ص309 – 312.
(3) الفاخوري، حنا وخليل الجر: تاريخ الفلسفة الإسلامية، ص150 – 152.
(4) ابن باجه: رسائل ابن باجه الإلهية، تحقيق ماجد فخري، دار النهار، بيروت 1968، ص41.

ولا شك أنَّ الفارابي متأثر في هذا الأمر بأفلاطون ومجتمع الإسلام معًا ورأى أفلاطون في جمهوريته أنَّ لا سعادة للناس ما لم يملك الفلاسفة أو يتفلسف الملوك والحكام أي مالم تتحد القوتان السياسية والفلسفية في شخص واحد وفرض فلسفته الخاصة بنظام المثل منهاجًا صالحًا لهذه الجمهورية المثلى وقام المجتمع الإسلامي على تعاليم نبي مرسل حمل في الكتاب المنزل كل ما يحتاجه المرء من قوانين ونظم للحياتين ومهمة الخليفة العادل أنَّ يحسن فهم هذه الشرائع ويتقيد بها وبمجرد أنَّ ينحرف عنها يميل بشعبه إلى الفساد والظلال وأخذ أبو نصر بالرأيين معًا فجعل رئيس مدينته فيلسوفًا على غرار أفلاطون ونبيًا على طريقة المجتمع الإسلامي الكامل، حتى قال فيه دي بور: عندما يتكلم عن الرئيس الذي يمثل الأمير المثالي نرى في ذلك صورة لنظرية المسلمين السياسية لذلك العهد أما رئيسه فأفلاطون في ثوب النبي محمد ﷺ حيث أنَّ الغاية القصوى هي التعاون على نيل السعادة فخير المدن هي المدينة التي يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الأشياء التي تنال بها السعادة على الحقيقة وأيضًا الحصول على الكمال وهي المدينة الفاضلة والأُمة التي تتعاون مدنها كلها على ما تنال به السعادة هي الأمة الفاضلة وكذلك المعمورة الفاضلة إنَّما تكون، وكذلك يرى الفارابي أنَّ صلة الوصل تتم في نظر الفيلسوف المسلم عن طريق النبي الفيلسوف الذي يستطيع أنَّ يدرك ناموس المدينة الكبرى فينزله إلى الصغرى.

مراجع البحث:

- غالب، المير غالب: الفارابي ومدينته الفاضلة، محاضرة أُلقيت في مركز جمعية الماديات، فرع سليمة والكائن في شارع صماه، بتاريخ 2007/12/1، من شبكة الإنترنت www. google. com الفارابي ومدينته الفاضلة.
- سورة الرعد، الآية 29.
- غالب المير غالب: الفارابي ومدينته الفاضلة.
- الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص137؛ وكذلك ينظر: غالب، المير غالب: الفارابي ومدينته الفاضلة.
- صالح، د. مدني: هذا هو الفارابي، الموسوعة الصغيرة (59)، منشورات دار الجاحظ، بغداد- العراق، 1980، ص706.
- الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص99.
- غالب، المير غالب: الفارابي ومدينته الفاضلة.
- آل ياسين، د. جعفر: فيلسوفان رائدان ص145.
- الزيادي، صدام: المدخل إلى الفلسفة، ج1، 1989م، ص334 - 335.
- الزيادي، صدام: المدخل إلى الفلسفة، ص335.
- المصدر نفسه، ص336.
- الفارابي: آراءه أهل المدينة الفاضلة، ص60.
- نجار، رمزي: الفلسفة العربية عبر التاريخ، دار الافاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأُوّلى، 1977، ص11.
- يوحنا، قيمر: الفارابي، فلسفة العرب، ج2، دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت- لبنان، 1986، ص13.
- الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص60.
- المصدر نفسه، ص61.
- وافي، د. علي عبد الواحد: المدينة الفاضلة للفارابي، دار العالم العربي، القاهرة 1973، ص35.
- الخزرجي، علي صالح: أثر فلسفة الفارابي السياسية على الفلسفة الأندلسية، ابن باجه، نموذجًا إلى مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، تحت إشراف د. حسن مجيد العبيدي، 2006، ص25.
- الجابري، محمد عابد: مشروع قراءة جديدة لفلسفة الفارابي السياسي ظمن كتاب الفارابي والحضارة الإنسانية، بغداد، 1976، ص272.
- عطية، فوزية عمار: المعرفة والسياسة عند ابن باجة، ليبيا، 2000، ص8.
- الخزرجي، علي صالح: أثر فلسفة الفارابي السياسية على الفلسفة الأندلسية، ص27.
- الفارابي: فصول منتزعة، ص46.
- * يراد بها (الماء، التراب، الهواء، النار).
- الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص99؛ وكذلك ينظر: الجابري، د. محمد عابد: بنية العقل العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، ط2، نقد العقل العربي(2)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1978، ف2 الفقرة الثانية.
- الفارابي: السياسة المدنية، تحقيق د. فوزي نجار، ص69 – 84.
- الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، تحقيق د. البير نصري نادر، بيروت، 1959، ص98.

- الفارابي: فلسفة أفلاطون، نشره د. عبد الرحمن بدوي، طهران، 1974، ص23.
- الخزرجي، علي صالح عباس: أثر فلسفة الفارابي السياسية على الفلسفة الأندلسية، (ابن باجة نموذجًا)، رسالة قدمها إلى مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية في الدرسات الفلسفية، بغداد – العراق، بإشراف الدكتور حسن مجيد العبيدي، 2006، ص26.
- سعيد زايد: الفارابي، ط2القاهرة، 1970، ص59.
- ينظر: الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، ص101.
- التكريتي، د. ناجي: أصل الدولة والمجتمع عند الفارابي، دراسات عربية وإسلامية، العدد الثالث، السنة «30»، العراق، 1403هـ - 1983م، ص322 – 326.
- الخزرجي، علي صالح عباس: أثر فلسفة الفارابي السياسية على الفلسفة الأندلسية، ص41.
- الجابري، محمد عابد: الفارابي والحضارة الإنسانية، ص369.
- زايد، سعيد، الفارابي: نوابغ الفكر العربي، دار المعارف بمصر، 1962، ص98.
- الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص45.
- المصدر نفسه، ص62.
- مطلك، فضيلة عباس: نظرية السعادة في الفلسفة الإسلامية من الكندي إلى الغزالي، رسالة تقدمت بها إلى مجلس كلية الآداب، بغداد، 1976، ص59.
- طراد، مجيد مخلف: العدالة عند فلاسفة الإسلام من الكندي إلى ابن سينا، رسالة تقدم بها إلى كلية الآداب، بغداد، 1985، ص218 – 220.
- المصدر نفسه، ص218 – 220.
- صالح، د. مدني: السياسة الفارابية مجلة آفاق عربية، العدد الثالث، السنة السابعة عشر، آذار 1992، ص67.
- مزيان، عبد المجيد: حدود الخيال السياسي عند الفارابي ضمن دراسات فلسفية مهداة إلى د. إبراهيم مدكور، إشراف د. عثمان أمين، القاهرة، 1974، ص63.
- الخزرجي، علي صالح عباس: أثر فلسفة الفارابي السياسية على الفلسفة الأندلسية، ص29.
- آل ياسين، جعفر: فيلسوفان رائدان، ط1، بيروت، 1980، ص149.
- جميل، صليبا: من أفلاطون إلى ابن سينا، بيروت، 1951، ص65.
- Al-Farabi, mqbadi, Arq` Ahl Al-Madinq Al-Fadilaby Rchard, Walzer, oxford, 1985, p. 230
- عبد الرحمن، د. مرحبا: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية منشورات عيوات، بيروت، 1970، ص52.
- Sumaner, W, Folk, Astudy of the sociologly Im por tiousqnd moral Dover, publications, fnc, n. y, 1906, p. 6 – 7.
- غيث، د. محمد عاطف: المشاكل الاجتماعية والسلوك الأغراضي، دار المعرفة، الإسكندرية، 1989، ص422.
- الفارابي: تحقيق السعادة، ص90.
- أبو الغار، د. ابراهيم: دراسات في علم الاجتماع القانوني، دار المعارف، القاهرة، 1978، ص223.
- ج، دي بور: تاريخ الفلسفة في الإسلام، نقله إلى العربية وعلق عليه محمد عبد الهادي أبو ريده، ط2، مطبعة الجنة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1948م، ص100.
- العالي، عبد السلام بنعبد: الفلسفة السياسية عند الفارابي، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1986، ص105 – 106.
- المصدر نفسه، ص108.
- ينظر: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص103؛ وكذلك ينظر: الكمالي، محمد الحاج حسن: محاضرات في الفلسفة الإسلامية، مؤسسة الفاو للنشر والتوزيع والإعلان، اليمن، الطبعة الأوّلى، 1993، ص81.
- الفارابي: إحصاء العلوم، حققه وقدم له وعلق عليه، د. عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1968، ص46.
- الجابري، محمد عابد: بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحد العربية، بيروت، ط3، 1990، ص309 – 312.
- الفاخوري، حنا وخليل الجر: تاريخ الفلسفة الإسلامية، ص150- 152.
- ابن باجه: رسائل ابن باجه الإلهية، تحقيق ماجد فخري، دار النهار، بيروت 1968، ص41.

المصادر:

1. آل ياسين، جعفر: فيلسوفان رائدان، ط1، بيروت، 1989
2. التكريتي، د. ناجي: أصل الدولة والمجتمع عند الفارابي، دراسات عربية وإسلامية، العدد الثالث، السنة «30»، العراق، 1403هـ - 1983م.
3. ج، دي بور: تاريخ الفلسفة في الإسلام، نقله إلى العربية وعلق عليه محمد عبد الهادي أبو ريده، ط2، مطبعة الجنة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1948م.
4. الجابري، د. محمد عابد: بنية العقل العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، ط2، نقد العقل العربي(2)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1978.
5. الجابري، محمد عابد: بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحد العربية، بيروت، ط3، 1990.
6. الجابري، محمد عابد: مشروع قراءة جديدة لفلسفة الفارابي السياسي ظمن كتاب الفارابي والحضارة الإنسانية، بغداد، 1976،
7. الخزرجي، علي صالح عباس: أثر فلسفة الفارابي السياسية على الفلسفة الأندلسية، (ابن باجة نموذجًا)، رسالة قدمها إلى مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية في الدرسات الفلسفية، بغداد – العراق، بإشراف الدكتور حسن مجيد العبيدي، 2006
8. صالح، د. مدني: السياسة الفارابية مجلة آفاق عربية، العدد الثالث، السنة السابعة عشر، آذار 1992
9. طراد، مجيد مخلف: العدالة عند فلاسفة الإسلام من الكندي إلى ابن سينا، رسالة تقدم بها إلى كلية الآداب، بغداد، 1985
10. العالي، عبد السلام بنعبد: الفلسفة السياسية عند الفارابي، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1986
11. عبد الرحمن، د. مرحبا: من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية منشورات عيوات، بيروت، 1970
12. غالب، المير غالب: الفارابي ومدينته الفاضلة، محاضرة ألقيت في مركز جمعية الماديات، فرع سليمة والكائن في شارع صماه، بتاريخ 1/12/2007، من شبكة الإنترنت www. google. com الفارابي ومدينته الفاضلة.
13. غيث، د. محمد عاطف: المشاكل الاجتماعية والسلوك الأغراضي، دار المعرفة، الإسكندرية، 1989
14. أبو الغار، د. ابراهيم: دراسات في علم الاجتماع القانوني، دار المعارف، القاهرة، 1978،
15. الفارابي: إحصاء العلوم، حققه وقدم له وعلق عليه، د. عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1968.
16. الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، تحقيق د. البير نصري نادر، بيروت، 1959.
17. الكمالي، محمد الحاج حسن: محاضرات في الفلسفة الإسلامية، مؤسسة الفاو للنشر والتوزيع والإعلان، اليمن، الطبعة الأولى، 1993.
18. مزيان، عبد المجيد: حدود الخيال السياسي عند الفارابي ضمن دراسات فلسفية مهداة إلى د. إبراهيم مدكور، إشراف د. عثمان أمين، القاهرة، 1974.
19. مطلك، فضيلة عباس: نظرية السعادة في الفلسفة الإسلامية من الكندي إلى الغزالي، رسالة تقدمت بها إلى مجلس كلية الآداب، بغداد، 1976.
20. نجار، رمزي: الفلسفة العربية عبر التاريخ، دار الافاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأوّلى، 1977
يوحنا، قيمر: الفارابي، فلسفة العرب، ج2، دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت- لبنان،
21. صالح، د. مدني: هذا هو الفارابي، الموسوعة الصغيرة (59)، منشورات دار الجاحظ، بغداد- العراق،
22. وافي، د. علي عبد الواحد: المدينة الفاضلة للفارابي، دار العالم العربي، القاهرة 197.
23. الزيادي، صدام: المدخل إلى الفلسفة، ج1، 1989م

الأوبئة والطواعين في العراق في العصر العباسي الثاني وآثارها العامة (247-656هـ/861-1258م)

Plagues and epidemics in Iraq during the Second Abassid Period (247-656 H/861-1258 CE) and their general Consequences

د. خالد اسماعيل نايف الحمداني - العراق

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المشارك

قسم العلوم الاجتماعية

ملخص البحث:

تسعى هذه الدراسة إلى التُّعرف إلى نوع من الحوادث والكوارث الخطيرة التي تعرض لها العراق إبان العصر العباسي الثاني ألا وهي الأوبئة والطواعين والتي كانت تظهر بين فترة تاريخية وأخرى في بغداد ومدن العراق الأخرى سواء تلك التي كانت تنتقل بفعل التواصل والتنقل البشري من العراق إلى الأقاليم المجاورة وربما وردت إليه من مدن تلك الأقاليم. تسلط الدراسة الضوء على طبيعة تلك الأوبئة والطواعين وأثرها، إذ كانت متنوعة من حيث مدة مُكُوثها وقوة انتشارها ومظاهرها وعوامل وأسباب ظهورها ومدى تأثيرها إلى درجة بأن بعض العلماء ألف كتب خاصة لها ووردت لدى المؤرخين بمسميات عديدة بحسب طبيعتها ومظهرها وتأثيرها ومن تلك المُسميات (الوباء، الطاعون، الداء، الفناء، الآفة، الموت، الموتان، المرض الوابل). ويكمن جوهر هذه الدراسة وأهميتها بتتبع الآثار المختلفة التي ترتبت على ظهور تلك الأوبئة والطواعين سواء الآثار السياسية التي ترتبط وتؤثر في آن واحد على قوة الدولة وضعفها ومدى تماسك مؤسساتها بضوء تفاعلها مع تلك الأوبئة والطواعين، فضلاً عن آثارها الاجتماعية الخطيرة والتي تزداد سوءاً بحسب انتشار الأوبئة ومكوثها وتكرار حدوثها في ذات المدن خاصة المجاعات والنزوح والهجرة وكثرة الموتى وازدياد عدد الأرامل والأيتام وما يرتبط بذلك من خلل في التركيبة السكانية وتأثير بالغ على البيئة والمناخ وعلى النشاط البشري، ومن أشد آثار الأوبئة والطواعين هو أثرها السلبي على الجوانب الاقتصادي حيث تراجع النشاط الاقتصادي والتجاري وتباطئ الحركة التجارية وفوضى الأسواق وشحة المواد الغذائية

Abstract:

This study attempts to identify a type of a catastrophe that befell Iraq during the second Abbasid period, namely plagues and epidemics which surfaced in different historical times in Baghdad and other Iraqi cities, regardless of the way they spread, i. e. , whether by contact or through migration from Iraq or nearby regions. The current study focuses on the nature of such plagues and epidemics and their effects, since they varied in their duration, their spread, their form, the reasons for their appearance, and the extent of their consequences. Due to these, we will find that some scholars wrote books on the subject and historians used different terminologies to describe them such as , epidemic, plague, illness, killer, pestilence, death, sickness, torrent. The study essentially follows the various consequences of such plagues and epidemics ; the political effects that are related to it and influence the power or weakness of the state, the cohesion of its establishments when dealing with such plagues and epidemics, their dangerous social impact which worsen the situation depending on how long they last or recur in the same cities, especially famine, forced migration, increased number of fatalities, widows and orphans. These factors cause imbalance in the demography, the climate and the environment. Also, plagues and epidemics negatively affect the economy since, economic activities go into recession, trade slows down, foodstuff becomes scarce, improper trade dealings become rampant (such as, monopoly, theft and other activities that are forbidden in the religion and culture).

وانعدام الأقوات وظهور معاملات اقتصادية سلبية مثل الاحتكار وانتشار السرقة واعمال النهب والسلب وغيرها من المعاملات المُحرمة شرعاً والمرّفوضة عرفًا. تتضح أهمية الدراسة بمحاولتها إبراز الجوانب الإيجابية سواء تلك الممارسات المجتمعية التي يقوم بها أفراد متطوعين أو مؤسسات اجتماعية وقفية هدفها تخفيف وطأة انتشار الأوبئة على الناس وتحقيق التضامن والتكافل ومد يد العون والمساعدة للمرضى وذويهم، ومن الآثار الإيجابية المرتبطة بظهور وانتشار الأوبئة والطواعين في مدن العراق في العصر العباسي الثاني هي الخدمات الطبية والجوانب العلمية سواء تلك الأعمال التي قامت بها الدولة العباسية من خلال دعم المتضررين وإنشاء البيمارستانات (المستشفيات) وتخصيص أجنحة أو بيمارستانات خاصة للموبوئين وتم ذلك بموازاة اهتمام الأطباء بدراسة أسباب وعوامل وأعراض تلك الأوبئة والطواعين والبحث عن حلول وعلاج للتخفيف من وطأتها، فضلاً عن نشاط العلماء في مختلف التخصصات بالكتابة والتأليف عن الأوبئة والطواعين. اتبعت الدراسة منهج البحث التاريخي التحليلي من خلال تتبع الروايات في المصادر المختلفة وتحليل ومناقشة تلك الروايات، تم الاعتماد وبشكل أساسي على عدد من المصادر التاريخية و كتب الفقه والأدب والتراث ومؤلفات الأطباء فضلاً عن مراجع حديثة قيمة اعتنت واهتمت بدراسة الأوبئة والطواعين في التاريخ الإسلامي.

الكلمات الدالة: الأوبئة – الطاعون – العراق – العباسي الثاني– الأطباء – العلاج – الفناء

This study, therefore, is important since it attempts to highlight the positive aspects of social practices undertaken by volunteers or social organizations that take it upon themselves to lessen the spread of epidemics among the population, achieve solidarity and unity and, extend help to the sick and their families. One of the main positive consequences of the spread of plagues and epidemics in the period under study is the emergence of medical services and scientific studies. These were in the form of the Abbasid state providing care for the victims, establishing hospitals and, assigning special wards for the infected people. These were coupled with the physicians studies of the causes and symptoms of the plagues and epidemics at the time and finding cures or ways to combat their spread, in addition to activities of scientists in various fields and who wrote about such epidemics and plagues.

The study's methodology is an analytical historical one which researches narratives in various sources, then analyzes and discusses them. The researcher relied basically on a number of historical sources, jurisprudence, literature and culture, medical books, in addition to more recent publications that focus on the study of plagues and epidemics in Islamic history.

Key words: high cost. Epidemics - the plague - Iraq - Abbasid II - doctors - treatment - annihilation

المقدمة:

تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على نوع من الحوادث والكوارث الخطيرة التي تعرض لها العراق إبان العصر العباسي الثاني، ألا وهي الأوبئة والطواعين خصوصاً في بغداد ومدن العراق الرئيسية الأخرى، وتبرز أهمية الدراسة من خلال تتبع آثار وخطورة الأوبئة والطواعين على حياة الناس بشكل عام وآثارها السلبية على المجتمع والدولة.

إشكالية الدراسة: تسلّط الدراسة الضوء على تعريف الأوبئة والطواعين وأنواعها ومسمياتها لدى المؤرخين والعلماء، والعلاقة بين الأوبئة والظروف التي أدت إلى ظهورها وانتشارها، ومدى قدرتها على المكوث والانتقال من مدينة إلى أخرى، وتركز الدراسة على تتبع الآثار المختلفة التي ترتبت على الأوبئة والطواعين سواءً الآثار السياسية أو الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والآثار الدينية والفقهية، مع التركيز على الآثار العلمية الطبية، وكذلك إبراز كيفية التصدي لتلك الأوبئة والطواعين على المستوى الشخصي أو المجتمعي أو تصدي الدولة ومجابهتها لمثل هذه الكوارث والحوادث الخطيرة.

تنقسم الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع، يستعرض التمهيد الأوبئة والطواعين في تاريخ الدولة الإسلامية في العصر العباسي الثاني، يتناول المبحث الأول تعريف الوباء والطاعون والعلاقة بينهما والمسميات التي وردت في المصادر التاريخية إبان العصر العباسي الثاني، بينما يسلط المبحث الثاني الضوء على ظهور وانتشار الطواعين في مدن العراق الرئيسية خصوصاً بغداد والموصل وواسط والبصرة في العصر العباسي الثاني ومدن ارتباطها بالمدن والأقاليم المجاورة

سواء في مرحلة الفوضى العسكرية (التسلط التركي 247-334هـ/861-945م) أو مرحلة النفوذ البويهي (334-447هـ/945-1055م) أو مرحلة النفوذ السلجوقي (447 - 595هـ/1055-1198م) والمرحلة الأخيرة من مراحل العصر العباسي الثاني وهي مرحلة الانتعاش المؤقت للدولة العباسية والتي استمرت حتى سقوط الدولة العباسية على إثر دخول المغول بقيادة هولاكو إلى بغداد سنة 656 هـ/1258م، بينما يركز المبحث الثالث على الآثار السلبية والإيجابية التي ارتبطت بظهور وانتشار الأوبئة والطواعين في مدن العراق المذكورة خصوصاً الآثار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية والفقهية مع الاهتمام بوسائل التصدي لتحدي انتشار الأوبئة والطواعين سواء على مستوى الأفراد أو المؤسسات المجتمعية أو مؤسسات الدولة مع بيان دور الأطباء والعلماء واهتمامهم بالتأليف ومعالجة تلك الأوبئة. استخدم الباحث مناهج بحث متعددة وحاول الجمع بين منهجي البحث التاريخي والوصفي للأحداث وسرد الوقائع التاريخية مع محاولة تطبيق المنهج التحليلي في تحليل الروايات التاريخية ومقارنتها ومناقشتها. تم الاعتماد وبشكل أساسي على عدد من المصادر التاريخية وكتب الفقه والأدب والتراث ومؤلفات الأطباء فضلًا عن مراجع حديثة قيمة اعتنت واهتمت بدراسة الأوبئة والطواعين في التاريخ الإسلامي.

المبحث الأول: تعريف الأوبئة والطواعين وأنواعها

1- تعريف الوباء في اللغة والاصطلاح:

الوباء في اللغة والجمع أوبئة، وهو كل مرض شديد العدوى سريع الانتشار من مكان إلى آخر يصيب الإنسان والحيوان وعادة ما يكون قاتلاً، (ابن منظور، 1993م، ج 1 ص190) بينما عرّفه بعض الباحثين بأنه مرض مُعدٍ ينتشر في منطقة ما ويصيب العديد من سكان تلك المنطقة (الفيروز أبادي، 2005م، ص55) والوباء ليس مرضاً وإنما صور انتشار الأمراض فهو إذا المرض الذي تفشى وعم الكثير من الناس كالطاعون والجدري والكوليرا وغيرها من الأمراض المعدية، بينما حدّد البعض الوباء بأنه كثرة الموت أو كثرة الموتان وسببه في الغالب بحسب رأي بعض المؤرخين فساد الهواء ويقع في الرئة وهذه هي الطواعين، (ابن حجر، 2015م، ص95؛ ابن خلدون، 2009م، ص 170) وحينما يبدأ المرض في الانتشار خارج حدوده الزمنية والمكانية فإنه يتحول إلى وباء والذي تُعرّفه منظمة الصحة العالمية بأنه: تفشي المرض بأسلوب غير متوقع ويستدعي الاستشفاء وفي هذه الحالة يصبح الوباء كارثة وخاصة إذا حدث تهديد بانتشاره بكل أنحاء العالم فيصبح له أثراً سلبياً يمس حياة الناس والمجتمعات والدول الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والصحية ويقيد حركة الناس في اجتماعاتهم وتنقلهم وحركتهم الحياتية والمجتمعية وسفرهم، استخدم المؤرخون والعلماء في التاريخ الإسلامي عدّة مسميات ومرادفات للإشارة إلى الأوبئة ووصفها للدلالة على انتشار الوباء وقوته ونوعه منها: (الموتان، الفناء، الآفة، الموت، المرض، الداء، حبة الموت، الآفة، العضل، المرض الوابل، المرض الحاد، الدموية، الجدري، الحب الإفرنجي، وغيرها) (الرازي، 1986م، ص ص 164، 294؛ ابن القيم، 2009م، ص602)

2- تعريف الطاعون في اللغة والاصطلاح:

الطاعون في اللغة جاء بوزن فاعول من الطعن عدلوا به عن أصله ووضعوه دليلاً على الموت العام كالوباء ويقال طعن فهو مصاب بالطاعون وهو مطعون. أما عن الاصطلاح فوردت تعريفات متعددة للطاعون وهو المرض الذي يفسد به الهواء وتفسد به الأبدان والأمزجة وهو مادة سمية تحدث ورماً قتالاً تنتشر في المواقع الرخوة

من الجسم تتمركز في مواضع مختلفة في جسم الإنسان وهي عبارة عن قروح تخرج من الجسم تتمركز في مواضع مختلفة في جسم الإنسان يرافق ذلك أورام وآلام شديدة فهو داء ورمي (الفيروز أبادي، 2005م، ص55) وعرّفه البعض بأنه المرض العام والباء الذي يفسد الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان، وجاء في الموسوعة البريطانية أنّ الطاعون مصطلح يطلق قديماً على أي مرض واسع الانتشار مسبب للموت الجماعي، لكنه الآن محصور المسمى بأمراض معدية من نوع خاص تسببه البكتيريا العضوية التي تنقلها الحيوانات القارضة خاصة برغوث الفئران، (أبو الحب، 1982م، ص63) وقسّم بعض العلماء مرض الطاعون إلى ثلاثة أنواع وهي: الطاعون الدبل (الدملي-الغددي) وهو أكثر أنواع الطاعون حدوثاً وينتقل المرض بين القوارض كالفئران بواسطة البراغيث وعن طريقها يصل إلى الناس حيث تهاجم دمه وتصبح معدية بين البشر، ومن أعراضه (الحمى، الصداع وأورام مؤلمة في الغدد اللمفاوية في المناطق الرخوة كالفخذ والإبط والرقبة. (ابن حجر، 2015م، ص98) النوع الثاني هو المرض الرئوي: وهو أكثر أنواع الطاعون خطورة لسهولة انتقاله بين المخالطين للمريض وينتقل بين الناس من خلال المخالطة والملامسة ورذاذ الهواء والعطاس والسعال والبصاق، ويُعد بذلك شديد الخطورة سريع الانتشار سرعان ما يتحول إلى وباء خطير يهدد حياة الناس ضمن حدود مكانية محدودة ومن أعراضه إصابة المريض بالحمى والبرد وألم بالصدر ووهن وصعوبة بالتنفس وسعال مصحوب ببصاق ملون بالدم. (ابن حجر، 2015م، ص98) والثالث هو الطاعون الدموي (التسممي): يحدث هذا الطاعون على أثر تكاثر الجرثومة داخل الدورة الدموية وقد يكون مصاحباً للطاعون الرئوي أو منفصلاً عنه وميزة هذا النوع من الطواعين لا يكون معدياً بين الناس، وأعراضه (الحمى وهبوط حاد في القلب، وألم في البطن والصدر مع انتشار بقع دموية تحت الجلد تشبه الكدمات). (ابن القيم، 2009م، ص602)

3- العلاقة العامة بين الأوبئة والطواعين:

لم تكن هناك فروق واضحة لدى بعض العلماء بين الطاعون والوباء لغوياً، فعدّ البعض الوباء مرادفاً للطاعون فاطلقوا على الطاعون وباء وبالعكس، بينما ميّز آخرون بين الطاعون والوباء، فالطاعون مرض محصور بأعراض معينة وليس كل وباء معدٍ يُعَد طاعوناً. وقد ميّز المؤرخون بين الأوبئة والطواعين في عرضهم للأحداث التاريخية إذ يشيرون صراحة إلى الطواعين في حال انتشارها كقولهم (عمّ الوباء بالطاعون)، بينما يحددون الأوبئة الأخرى مثل قولهم وباء (الخوانيق، الدموية، الماشرى، فقاع، الباردة، والحمّى). (ابن حجر، 2015م، ص97) لذا الوباء أعمّ وأشمل من الطاعون فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعون. ويقول ابن القيم «إنّ بين الوباء والطاعون عموم وخصوص فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعون»، (ابن القيم، 2009م، ص602) وكذلك الأمراض العامة أعم من الطاعون فهو واحدٌ منها، أي الطاعون أحد أنواع الأوبئة، ويقول ابن حجر «الطاعون أخص من الوباء ولا يلزم منه أن كل وباء طاعون بل يدل على عكسه وهو أن كل طاعون وباء، لكن لما كان الوباء ينشأ عنه كثرة الموت وكذلك الطاعون أيضاً، ومن هنا جاء الخلط فجعلوا الطاعون مرادف للوباء». (ابن القيم، 2009م، ص602؛ ابن حجر، 2015م، ص99) نخلص من ذلك بأنّ بين الوباء والطاعون أوجه تشابه واختلاف، والأرجح بأن الوباء أعم وأشمل من الطاعون، والطواعين نوع من أنواع الأوبئة،

وقد عرّفت منظمة الصحة العالمية الوباء بأنه «الجائحة التي تنتشر في جميع أنحاء العالم أو على مساحة واسعة للغاية عابرة للحدود الدولية وعادة ما يؤثر على عدد كبير من الناس». (هيئة التحرير، 1997م، ص ص 38-39)

المبحث الثاني: الأوبئة والطواعين في العراق في العصر العباسي الثاني (استعراض تاريخي):

تعرّض العراق في العصر العباسي الثاني (247 – 656 هـ / 861 – 1258م) إلى عدد كبير من الحوادث والكوارث التي كان لها أبعاد متعددة منها ظهور الأوبئة والطواعين والتي ظهرت في مدنه الرئيسية خاصة بغداد والموصل وواسط والبصرة وسائر نواحي العراق، وقد زادت تلك الأوبئة المختلفة والطواعين والأمراض وبحسب بعض المصادر التاريخية عن 35 وباء مختلف. (ابن كثير، 1996م، ج11 ص ص 42، 113، 155، 157، 161، 279، 298، 299، 304، 333، 347، ج12 ص ص 5، 47، 50، 73، 75، 78، 92-93، 96، 120، 123، 127، 139، 146، 154، 169، 209؛ الحكيم، 1985م، ص ص 186-189 هادي، 2012م، ص ص 672-674) وقد كان نصيب مدينة بغداد هو الأكبر من حيث تكرار الأوبئة والطواعين، وقد يكون لشهرتها وأهميتها مما دفع المؤرخين إلى تتبع الحوادث والكوارث فيها وربما لطبيعة الحياة فيها وزيادة عدد سكانها وكثرة الوافدين إليها وكثرة الأحداث والحروب فيها باعتبارها مركزاً للدولة العباسية أدى ذلك إلى زيادة أعداد الأوبئة، وربما كان لموقعها الجغرافي وتضاريسها وتعرضها لفيضانات نهر دجلة فد أثر على الجانب البيئي والصحي فيها فازداد عدد الأوبئة وتكرّرت فيها كما هو في السنوات: 258هـ/872م، 300هـ/912، 301هـ/913م، 432 هـ/1041م، 346هـ/957م، 413هـ/1023م، 544هـ/1149م، 554هـ/1059م، 562هـ/1167م، 656هـ/1258م. (ابن كثير، 1996م، ج11 ص ص 42، 113، 155، 157، 161، 279، 298، 299، 304، 333، 347، ج12 ص ص 5، 47، 50، 73، 75، 78، 92-93، 96، 120، 123، 127، 139، 146، 154، 169، 209؛ حسين، 2014، ص ص 8-10)

بينما نجد أوبئة أخرى ظهرت في مدن مهمة في العراق مثال ذلك ظهر وباء في الموصل بحسب بعض المصادر في سنتيّ 448هـ/1056م (ابن كثير، 1996م، ج12 ص ص 92-93) و573هـ/1171م، (ابن الأثير، 2007م، ج2 ص2519) وأحياناً ينتشر المرض في مدينتين رئيسيتين فقط دون غيرهما كما هو الحال في وباء سنة 344هـ/ 955م في بغداد وواسط، (ابن كثير، 1996م، ج11 ص299) وكذلك ظهر الوباء في بغداد والموصل في السنوات: 334هـ/945م، 439هـ/1048م، (ابن الأثير، 2007م، ج2 ص ص 1121، 2027) وانتشر وباء في البصرة وواسط سنة 467هـ/ 1074م، (ابن كثير، 1996م، ج12 ص146) وفي بغداد وواسط سنة 344هـ/ 955م، (ابن كثير، 1996م، ج11 ص299) وفي بغداد وواسط ومدن جنوب العراق سنة 469هـ/1076م، (ابن الجوزي، 1971م، ج1 ص222) ونلحظ أنّ بعض الأوبئة انتشرت انتشاراً واسعاً في بعض السنوات إذ شملت أغلب مدن العراق الرئيسية: بغداد، الموصل، البصرة، واسط، سامراء كما هو الحال في أوبئة سنوات: 241هـ/856م، 258هـ/872م، 288هـ/900م، 299هـ/911م، 343هـ/954م، 452هـ/1059م، 455هـ/1062م، 456هـ/1063م، 459هـ/1066م، 464هـ/1071م، 469هـ/1076م، 478هـ/1086م، 518هـ/1125م، 531هـ/1137م، 574هـ/1178م، 575هـ/1179م، 576هـ/1180م، 640هـ/1243م. (ابن كثير، 1996م، ج11 ص ص 42، 113، 155،

157، 161، 279، 298، 299، 304، 333، 347، ج12 ص ص 5، 47، 50، 73، 75، 78، 92-93، 96، 120، 123، 127، 139، 146، 154، 169، 209) ووردت روايات أخرى تشير إلى اتساع انتشار الأوبئة بين أقاليم الدولة الإسلامية فشملت العراق وغيره من الأقاليم المجاورة بل حتى البعيدة أحياناً، فهو بذلك وباء عام عم إقليمين أو عدة أقاليم وبلدان في العالم الإسلامي ومثال ذلك وباء سنة 258هـ/872م اجتاح كافة مدن العراق والشام، وفي سنة 334هـ/945م انتشر الوباء في بغداد والموصل والشام، (الطبري، 2009م، ج2 ص2503) ووردت روايات أخرى تشير إلى اتساع انتشار الأوبئة بين أقاليم الدولة الإسلامية فشملت العراق وغيره من الأقاليم المجاورة بل حتى البعيدة أحياناً، فهو بذلك وباء عام عم إقليمين أو عدة أقاليم وبلدان في العالم الإسلامي ومثال ذلك وباء سنة 258هـ/872م، (ابن الأثير، 2007م، ج2 ص1121) اجتاح كافة مدن العراق والشام، وفي سنة 324هـ/935م ظهر الوباء في بغداد واصبهان، وسنة 334هـ /945م انتشر الوباء في بغداد والموصل والشام، (ابن الجوزي، 1971م، ج12 ص332) وفي سنة 344هـ/955م عم الوباء بغداد وواسط واصبهان والأحواز والري. (ابن كثير، 1996م، ج11 ص299) وبينما انتشر وباء سنة 354هـ /965م في مدن ونواحي العراق والشام، (ابن الجوزي، 1971م، ج2 ص356) بينما كان وباء سنة 423هـ/1031م عاماً وشاملاً لأغلب أقاليم الشرق الإسلامي إذ انتشر في العراق والشام وبلاد فارس والهند وغزنة، (ابن الأثير، 2007م، ج2 ص2027) وكان وباء سنة 425هـ/1035م قد انتشر في مدن محددة في بعض الأقاليم منها بغداد، الموصل، ومدن الشام، (ابن كثير، 1996م، ج12 ص76) وكذلك وباء سنة 439هـ/1048م انتشر في بغداد والموصل والجزيرة الفراتية، (ابن كثير، 1994م، ج12 ص ص 92-93) وانتشر وباء عظيم سنة 448هـ/1055م شمل أغلب الأقاليم منها بغداد، الموصل، الحجاز، مكة، ديار بكر، بلاد الروم، خرسان، مصر، الشام، اليمن، (ابن الأثير، 2007م، ج2 ص2064) وفي سنة 449هـ/1056م انتشر الوباء في بغداد والمدن المجاورة، اذربيجان، بخارى، الأحواز، بواط (ابن كثير، 1996م، ج12 ص120) وشمل وباء سنة 455هـ/1062م كل من العراق والشام ومصر، (ابن كثير، 1996م، ج12 ص ص 122-123) وفي سنة 456هـ/1063م انتشر الوباء في بغداد ومدن العراق والشام وخراسان، (ابن كثير، 1996م، ج12 ص12) بينما خص وباء سنة 459هـ/1066م بعض مدن العراق والشام خاصة دمشق وحلب وحران، (ابن كثير، 1996م، ج12 ص127) وكان وباء سنة 464هـ/1071م محدود الانتشار في بعض المدن العراقية وخراسان، (ابن الجوزي، 1971م، ج2 ص295) وفي سنة 467هـ/1074م انتشر الوباء في مدن العراق وبلاد فارس خاصة مدن واسط والبصرة وخراسان وخوستان، (ابن الأثير، 2007م، ج2 ص2128) وانتشر وباء سنة 469هـ/1076م في مدن العراق المختلفة وبلاد الشام، (ابن الأثير، 2007م، ج2 ص2135) وفي سنة 478هـ/1086م انتشر الوباء في العراق والشام والحجاز، (ابن الأثير، 2007م، ج2 ص2135) وفي سنة 518هـ/1125م انتشر الوباء في مدن العراق والشام، ووباء سنة 531هـ/1136م انتشر في مدن العراق واصفهان في بلاد فارس، (ابن كثير، 1996م، ج12 ص283) وكانت أوبئة وأمراض سنوات: 574هـ1178م، 575هـ/1179م، 576هـ/1180م أكثر انتشاراً حيث عمّت كافة مدن العراق والشام ومصر والجزيرة الفراتية وديار بكر

والموصل وبلاد الجبل. (ابن الأثير، 2007م، ج2 ص ص 2520، 2524) والمتتبع للروايات التاريخية التي أوردت معلومات عن الأوبئة والطواعين وسائر الأمراض وانتشارها بين مدن العراق والأقاليم والبلدان المجاورة يلحظ بأنّ للدور المحوري لبغداد ومدن العراق ومكانتها السياسية والدينية والعلمية والتجارية باعتبارها مركزاً للدولة العباسية فضلاً عن ظروفها الطبيعية وكثرة فيضانات نهري دجلة والفرات وموقعها الجغرافي، وتوسطها الأقاليم والبلدان والمدن المهمة مما يتيح سهولة تنقل الأفراد والعلماء وطلاب العلم وحركة الجيوش وانتقال التجار بينها وبين تلك الأقاليم وكل ذلك جعل من بغداد ومدن العراق مركزاً لظهور وانتشار الأوبئة والطواعين أكثر من غيرها قدرة على التأثر والتأثير فكثيراً ما انتقلت إليها الأوبئة بسبب سهولة التنقل والتواصل بينها وبين الأقاليم وربما انتقلت منها إلى تلك المدن والأقاليم. وأورد المؤرخون أنواعاً مختلفة ومتعددة من الأوبئة والطواعين في العراق في العصر العباسي الثاني وأشاروا إليها بمسميات متعددة بعضها عام مثل وباء شديد ووباء عظيم كما هو الحال في الأوبئة التي حدثت في السنوات: 288هـ/900م، 301هـ/1010م، 324هـ/935م، 334هـ/945م، 343هـ/954 354هـ/965م، 406هـ/1015م، 439هـ/1048م، 448هـ/1058م، 449هـ/1057م، 455هـ/1062م، 456هـ/1063م، 467هـ/1074م 492هـ/1099م، 531هـ/1137م، 552هـ/1158م، 574هـ/1178م، 575هـ/1179م، 576هـ/1180م، 640هـ/1242م، 656هـ/1258م. (ابن كثير، 1996م، ج11 ص ص 42، 113، 155، 157، 161، 279، 298-299، 304، 347، ج12 ص ص 5، 47، 50، 73، 75، 78، 92-93، 96، 120، 123، 127، 139، 146، 154، 179، 170).

ووردت كلمة الطاعون في وصف الأوبئة التي ظهرت في السنوات: 413هـ/1023م، 423هـ/1032م، 455هـ/1062م، 456هـ/1063م، 518هـ/1125م، 552هـ/1158م، وجدري الأطفال سنة 478هـ/1086م، ووصف الوباء بأنه: داء مركب من دم وصفراء، وذلك في سنة 344هـ/955م، وسمي بالأمراض الدموية سنة 301هـ/913م ووباء الفقاع سنة 258هـ/872م والخوانيق سنة 425هـ/1033م وأطلق عليه بالموت أو الموتان في سنوات: 455هـ/1062م، 464هـ/1071م، 541هـ/1146م، 544هـ/1149م، 563هـ/1168م. (ابن كثير، 1996م، ج11 ص ص 42، 113، 155، 157، 161، 278، 298-299، 304، 347، ج12ص ص 5، 47، 50، 73، 75، 78، 92-93، 96، 120، 123، 127، 139، 146، 154، 179، 170؛ يُنظر: ملحق1) وسميت بعض الأوبئة والعلل بأسماء عديدة منها السرسام الذي حدث في سنوات: 574هـ/1178م، 575هـ/م1179، 576هـ/1180م، (ابن الأثير، 2007م، ج2 ص ص 2520، 2524، 2527) وأطلق على الوباء الذي حدث سنة 576هـ/1180م في الموصل بوباء السل. وأوردت المصادر التاريخية عدة أوبئة انتشرت في مدن العراق في العصر العباسي الثاني واختصت بالدواب ففي سنة 241هـ/856م ظهر وباء الدواب والأبقار، وسنة 437هـ/1046م وباء الخيل، وفي سنة 438هـ/1047م موتان الدواب، وفي سنة 300هـ/1009م داء الكلب، ووباء الخيل والبغال في سنتي 452هـ/1059م و 459هـ/1066م، ووباء الموتان في الحيوانات. (الحكيم، 1985، ص188)

ممّا تقدم يمكن القول أن الأوبئة والطواعين كانت كثيرة ومتنوعة من حيث مكوثها وقدرتها على الانتشار ومدى تأثيرها مع تفاوت أسباب ظهورها وعوامل انتشارها، ونلحظ أيضاً بأن المؤرخين

اعتمدوا أسلوب العموميات في الإطلاق فأغلب تلك الأوبئة أوردوها تحت مسمى: وباء شديد، وباء عظيم مع إطلاقهم مسميات وأوصاف أخرى متفاوتة من حيث القلّة والكثرة ومنها الطاعون وطاعون الماشرى، والجدري والموتان والفناء والموت المفاجئ مع إطلاقهم أسماء محددة لبعض الأوبئة ووصفوها بحسب طبيعة المرض وآثاره مع افتقارها للدقة مثل: السرسام، الخوانيق، الفقاع، الأمراض الدموية، داء مركب من دم وصفار ولم يهملوا في ذات الوقت تسمية ووصف الأوبئة التي أصابت الدواب إذ كان لها أثراً مباشراً على حياة الناس الاجتماعية أو المعيشية ومنها: وباء الدواب والأبقار، وباء الخيل، موتان الدواب، وباء الخيل والبغال، داء الكلب، الموتان في الحيوانات. (ابن الأثير، 2007م، ج2 ص ص 1381، 1582، 1585، 1749، 1743، 2022، 1987، 2027؛ ابن كثير، 1996م، ج11 ص ص 42، 113، 155، 157، 161، 279، 298-299، 304، 333، 347ج12 ص ص 5، 47، 50، 73، 75، 78، 92-93، 96، 120، 123، 127، 139، 146، 154، 169-170)

المبحث الثالث: آثار انتشار الأوبئة والطواعين في مدن العراق والتصدي لها حتى نهاية العصر العباسي

ترتب على ظهور الأوبئة واختلاف أنواعها وتكرار حدوثها في بعض مدن العراق وانتشارها بين المدن والأقاليم وتفاوت مدة مكوثها آثاراً عامة متفاوتة من حيث التأثير وإن كانت من حيث العموم شاملة لكل مجالات الحياة، ونحاول أن نستعرض في الصفحات القادمة تلك الآثار بحسب المجالات الحياتية المختلفة.

1- الآثار العامة للأوبئة والطواعين:

أ- الآثار الاجتماعية:

لعلّ أكثر الآثار وأشدها خطورة لظهور الأوبئة والطواعين وانتشارها وتكرار حدوثها تلك الآثار المرتبطة بالجوانب الاجتماعية التي مسّت حياة الإنسان كفرد وأسرة ومجتمع سائر مدن العراق، وعلى رأس تلك الآثار التي ركز عليها المؤرخون هي كثرة الموتى والتي ربما وصلت أحياناً إلى ما يقارب الإبادة الجماعية التي تخلّفها الكوارث الطبيعية والبيئية مثل الزلازل والفيضانات أو الحروب، وربما زاد تأثيرها عن بعض تلك الكوارث بسبب طول مكوث تلك الأوبئة وتكرار حدوثها خاصّة في بغداد وما جاورها والموصل والبصرة وواسط، وطالما أطلقت المصادر التاريخية تسمية الموت أو الموتان أو الفناء للدلالة على قسوة تلك الأوبئة والتي تخلف وراءها أعداداً هائلة من الموتى وترد لدى المؤرخين عبارات متقاربة لوصف آثار تلك الأوبئة والطواعين منها مثلاً: كثر الموت، كثرة الموتى، هلك عدد كبير من الناس، مات خلق كثير من أهلها، (الطبري، 2009م، ج2 ص ص 1381، 2499؛ اليعقوبي، 1999م، ج2 ص ص 222، 278؛ ابن الأثير، 2007م، ج2 ص ص 1381، 1585، 1445؛ ابن كثير، 1996م، ج11 ص ص 21، 113، 161؛ السبيعي، 2014م، ص ص 330-332) وربما حاول بعض المؤرخين إطلاق عبارات للدلالة على كثرة الموتى بسبب انتشار الوباء والطاعون مثال ذلك في بغداد ففي السنوات: 258هـ/872م، 288هـ/900م، 301هـ/913م، 324هـ/935م تُرك الموتى في الطرقات حيث صعوبة تكفين الموتى ودفنهم، (ابن الأثير، 2007م، ج2 ص ص 1445، 1532؛ ابن كثير، 1996م، ج11 ص ص 21، 113، 157) وأحياناً أوردت بعض المصادر أعداد موتى الأوبئة في الموت في بعض السنوات منها في سنة

344هـ /955م مات في كل يوم ألف إنسان أثناء انتشار الوباء، (ابن الأثير، 2007م، ج2 ص1749؛ ابن كثير، 1996م، ج9 ص ص 11، 1749)وفي سنة 354 هـ /965م مات في كل يوم 800 إنسان، (ابن كثير، ١٩٩٦م، ج11 ص333) وقد مات في بغداد بسبب وباء الطاعون 70 ألف من أهلها في سنة 425هـ/1034م، (ابن الأثير، 2007م، ج2 ص1987) وسنة 423هـ/1032م مات في الموصل بسبب الجدري الذي أصاب الأطفال 4000 صبي، (ابن كثير، 1996م، ج12 ص47) وفي سنة 449 هـ/1058م بلغ الموتى مئات الالاف واضطر الناس لدفن الموتى بمقابر جماعية وان كانت بعض الأرقام لا تخلو من المبالغة، (ابن كثير، 1996م، ج12 ص92) ووردت بعض أرقام موت الدواب منها مثلا سنة 437 هـ/1046م في بغداد مات 12000 فرس (ابن الأثير، 2007م، ج2 ص2022) وأدى ذلك إلى تلوّث البيئة وإلحاق أذى بحياة الناس ومعيشتهم. وبسبب كثرة الموتى بفعل انتشار الأوبئة والطواعين خلت بعض الأحياء السكنية من أهلها؛ حيث لم يترك الوباء بيتاً إلا دخله ففي سنة 301هـ/913م أغلقت مدينة الحربية في أطراف بغداد بسبب كثرة الموتى ونزوح أهلها، (الطبري، 2009م، ج2 ص2644؛ ابن كثير، 1996م، ج11 ص61) وفي سنة 425هـ /1033م كثر الموت بوباء الخوانيق حتى كان يغلق الباب على من في الدار لأن كلهم قد مات، (ابن الأثير، 2007م، ج2 ص1987؛ ابن كثير، 1996م، ج12 ص50) وتكررت حالات هجرة الهجرة والنزوح من المدن الموبوءة ففي سنة 258هـ/872م هاجر سكان بعض أحياء بغداد إلى مدن جنوب العراق والبصرة هرباً من تفشي الوباء وكثرة مكوثه، (اليعقوبي، 1999م، ج2 ص510) وفي سنة 425هـ/1033م سدت كثير من الدور في الموصل، (ابن كثير، 1996م، ج12 ص50) وفي سنة 449هـ/1057م خلت أكثر الدور في بغداد من أهلها. (ابن الأثير، 2007م، ج2 ص2046) ومن الآثار الاجتماعية المصاحبة للأوبئة والطواعين شيوع المجاعات الشديدة بسبب تدهور الحياة المعيشية والاقتصادية وغلاء الأسعار وقلة الأقوات وندرة المواد الغذائية بسبب تضرر الزراعة وقلة الايدي العاملة وسائر الاعمال واضطراب حركة الأسواق وانقطاع الطرق، كما حدث في العراق في السنوات: 258هـ/872م، 324هـ/935م، 354هـ/965م، 439هـ/1048م، 456هـ/1063م، 464هـ/1071م، 492هـ/1099م، 574هـ/1178م، (ابن الأثير، 2007م، ج2 ص ص 1381، 1583، 1585، 1749، 1743، 2022، 1987، 2027؛ ابن كثير، 1996م، ج11 ص ص 42، 113، 155، 157، 161، 279، 298–299،، 304، 333، 347، ج12 ص ص 5، 47، 50، 73، 75، 78، 92–93، 96، 120، 123، 127، 139، 146، 154، 169، 170) وكل ذلك يزيد من حالات المجاعات الجماعية الشديدة التي عمّت أحياء أو مدن كاملة في العراق واضطر الناس إلى بيع بيوتهم من أجل الحصول على أقواتهم وربما بحسب بعض المؤرخين أكل الناس الميتة والكلاب وان كان ذلك لا يخلو من المبالغات ومنها بغداد كما هو الحال في السنوات: 258هـ/872م، 324هـ/935م، 334هـ/945م، 449هـ /1057م، 467هـ /1074م، 478هـ/1086م. (ابن الأثير، 2007م، ج2 ص ص 1381، 1582، 1585، 1749، 1743، 2022، 1987، 2027)

ب- الآثار الاقتصادية:

تُعد الآثار الاقتصادية والمعيشية المُصاحبة لظهور الأوبئة والطواعين وانتشارها في المدن الرئيسية في العراق إبان العصر العباسي الثاني من أشد الأثار السلبية حيث اختلال النشاط

الاقتصادي وتوقف الحركة التجارية وانقطاع طرق القوافل التجارية مما يؤثر على انتقال البضائع ووصول المواد الغذائية الضرورية وفوضى تعم الأسواق وتزداد الأوضاع سوءًا مع توقّف أو قلة زراعة المحاصيل الزراعية خاصة في المدن الموبوءة وأطرافها بسبب قلة الأيدي العاملة لكثرة الموتى وهجرة السكان إلى مدن أخرى ويترتب على ذلك شحة المؤن الغذائية بل انعدامها أحياناً خصوصاً المواد التي يحتاجها المرضى فيحصل الغلاء الشديد وتزداد البطالة وتتفاقم الأوضاع المعيشية سوء، ففي سنة 334هـ/945م مثلاً وقع في بغداد وباء شديد ترتب عليه «غلاء شديد ببغداد حتى أكلوا الميتة والسنابر والكلاب «بل اضطر الناس إلى بيع «الدور والعقار بالخبز»؛ (اليعقوبي، 1997م، ج2 ص510؛ ابن كثير، 1996م، ج12 ص21) ممّا يدل على شح المواد الغذائية وندرتها وارتفاع اسعارها، وفي سنة 439 هـ/1048م توقفت الحركة التجارية في الأسواق» كان ببغداد والموصل وسائر البلاد العراقية والجزرية غلاء عظيم حتى أكل الناس الميتة وتبعه وباء شديد مات فيه كثير من الناس حتى خلت الأسواق وازدادت أثمان ما يحتاج إليه المرضى»، (ابن الأثير، 2007م، ج2 ص2027) وفي سنة 448هـ/1056م تعطّلت الحركة التجارية بين المدن حيث «انقطعت الطرق عن العراق فغلت الأسعار وكثُر الغلاء وتعذّرت الأقوات وأكل الناس الميتة ولحقهم وباء شديد فكثر الموت حتى دفن الموتى بغير غسل ولا تكفين، فبيع رطل لحم بقيراط وأربع دجاجات بدينار ورطلاً شراب بدينار ورمانة بدينار»، (ابن الأثير، 2007م، ج2 ص2027؛ ابن كثير، 1996م، ج12 ص ص 92-93) ومّما زاد الأوضاع سوء خلو بعض نواحي المدن من سكانها بسبب كثرة الموت أو هجرة سكانها ففي سنة 449هـ/1057م «فيها كان الغلاء والفناء مستمرين ببغداد وغيرها من البلاد بحيث خلت الدور وأكل الناس الجيف والنتن من قلة الطعام والناس يمرون في هذه البلاد فلا يرون إلا أسواقاً فارغة وطرقات خالية وأبواباً مغلقة ووحشة وعدم أنس» (ابن كثير، 1996م، ج12 ص96) بل و«زاد الغلاء ببغداد والعراق حتى بيعت كارة الدقيق السميد بثلاثة عشر دينار» وفي سنة 456هـ/1063م تكرر حدوث الوباء ممّا أدى إلى ارتفاع اسعار الأدوية بسبب زيادة الطلب وقلّتها. (ابن كثير، 1996م، ج12 ص ص 122-123)

ج-الآثار السياسية والأمنية:

ارتبط بظهور الأوبئة وانتشارها وطول مكوثها وأحياناً تكرار حدوثها في سنوات متقاربة وبسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية والمعيشية وتوقف الأعمال، فضلاً عن آثارها الخطيرة على المجتمع والأفراد والأحوال الاجتماعية بشكل عام، كل ذلك انعكس على الواقع السياسي والأمني إذ ربما تزامن مع انتشار الأوبئة فقدان الاستقرار السياسي وفوضى أمنية؛ إذ تنقطع الطرق أحياناً ويصعُب التنقّل بين المدن وتفقّد المواد الغذائية في الأسواق فتنتشر أعمال السرقة والنهب والسلب، ويزداد احتكار البضائع الضرورية لفرض رفع أسعارها، كما هو الحال في أحداث سنة: 334هـ/945م، 346هـ/958م، 448هـ/1056م، (ابن الأثير، 2007م، ج2 ص ص 1121، 1747، 2063؛ ابن كثير، 1996م، ج11 ص ص 279، 304، ج12 ص ص 92-93) بل ربما أدى انتشار الأوبئة في بغداد ومدن العراق إلى انقطاع طرق القوافل وفقدان الأمن بين المدن ممّا حال دون وصول الحجاج من العراق إلى الحجاز سنة 419هـ/1028م، (ابن الأثير، 2007م، ج2 ص1960) وقد يؤثر انتشار الأوبئة إلى صعوبة حركة الجيوش التي ترسلها الخلافة العباسية إلى الأقاليم المجاورة كما في

أحداث سنة 437هـ/1046م «فلم يمكنه ذلك لقلة الظهر وذلك إن الآفة اعترت في هذه السنة الخيل فمات له فيها نحو من اثنا عشر ألف فرس»، (ابن الأثير، 2007م، ج2 ص2022؛ ابن كثير، 1996م، ج12 ص73) وكان لتكرار حدوث الأوبئة والطواعين وانتشارها في مطلع القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي أثراً سلبياً على الخلافة العباسية سياسياً واقتصادياً وعسكرياً ممّا زاد من ضعفها وساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في اسقاط الخلافة العباسية على أثر دخول المغول بقيادة هولاكو في سنة 656هـ/1258م. (ابن كثير، 1996م، ج13 ص345؛ فوزي، 1989، ص363؛ الحمداني، 2002، ص ص 165-166)

2- خطوات مجابهة انتشار الأوبئة والطواعين:

أ- تصدي الدولة والمجتمع للأوبئة وانتشارها:

تُعد الوقاية من الاوبئة والطواعين أحد الوسائل التي اتخذتها الدولة العباسية ومؤسساتها خصوصاً ولاية الحسبة ومتابعتها ومراقبتها للأطباء والمعالجين والبيمارستانات والاجراءات المتخذة سواء ما يتعلق بعلاج المرضى وطرق العلاج في البيمارستانات وما يتعلق بالأدوية وطرق العلاج خصوصاً وقت انتشار الأوبئة والطواعين في بغداد ومدن العراق الرئيسة، (القرطبي، 2005م، ص ص 67-93؛ الشيزري، 2003م، ص ص 225، 231؛ ابن البديع، 2002م، ص ص 72-79) وامتد ذلك الاهتمام إلى أفراد المجتمع بشكل عام لمجابهة ظهور الأوبئة ومجابتها، وتمثل النظافة في الاسواق والنظافة بشكل عام هي أهم الإجراءات الوقائية وتشير كتب الحسبة الى مراقبة ومتابعة المحتسب للعاملين في الأسواق ومجال عملهم وإلزامهم بتنظيف أوانيهم وفرضت على بعض أصحاب المهن زياً خاصاً لتفادي سقوط العرق أو الشعر في الطعام وفرضت عليهم تغطية الأواني التي يُعد فيها الطعام أو تخزن فيها المواد الغذائية للحيلولة دون تأثرها بالذباب أو هوام الأرض، وفرضت على السقّائين الابتعاد عن أماكن الأوساخ والقاذورات في نهريّ دجلة والفرات والأنهار الفرعية الأخرى المنتشرة في مدن العراق، ومنعتهم من أخذ الحيطة والاحتراز من سقي المجذومين والمصابين بالبرص والأمراض المُعدية في ذات الأواني منعاً من انتشار العدوى إلى الأصحاء. (القرطبي، 2005م، ص ص 105-107؛ ابن بسام، 2003م، ص ص 322، 301، 298، 323، 340، 346 370؛ ابن كثير، 1996م، ج11 ص148؛ الماوردي، 2006م، ص ص 368-371؛ ابن البديع، 2002م، ص73؛ شلبي، 2002م، ص ص 1126-1130) ومن الأمور الهامّة التي تُمثّل أهم وسائل التصدي لظهور وانتشار الأوبئة هو ما يقوم به الوقف الصحي الذي اعتمدته الخلافة ومؤسساتها والفعاليات المجتمعية القائمة على التطوع والمنبثقة من الوقف الخيري والأوقاف التي كان يخصصها الخلفاء والأمراء وأعيان المجتمع ويُخصّص ريعها لرعاية فئات متضررة من ظاهرة انتشار الأوبئة وانتشارها في المدن العراقية المختلفة خاصّة ما يتعلق ببناء وصيانة البيمارستانات وتجهيز الموتى وغسلهم ودفنهم وتقديم الأدوية والعلاج ورعاية الأيتام والمرضى والأرامل، وتوفير المواد الغذائية والمأوى وتوفير المواد الضرورية للمرضى الموبوئين سواء في المحاجر وأماكن العزل أو في البيمارستانات، ومنها أيضاً شراء كتب كبار علماء الطب ووقفها في البيمارستانات العامة ليستفيد منها الأطباء، وتبنّت الدولة العباسية إرسال أطباء متخصصين للقيام بجولات علاج مجانية

في القرى والنواحي البعيدة عن مدن العراق الرئيسة، وبدون شك فإنّ أوجه الأوقاف المختلفة كان لها أكبر الأثر في تقليل وطأة أضرار ظهور الأوبئة والطواعين وانتشارها. (ابن أبي أصيبعة، 1998م، ج1 ص111؛ السرجاني، 2010، ص ص 94-95؛ حميد، 2001م، ص ص 80، 81، 85) وقد ساهم الأمراء والخلفاء والوزراء وأعيان المجتمع في تقديم الدعم للأهالي لتخفيف وطأة الأوبئة وآثارها السلبية، ونجد ذلك الدعم بما قام به عدد من الخلفاء والوزراء بإنشاء البيمارستانات وتخصيص أوقاف لها وتقديم الأدوية وما يحتاج له المرضى مثال ذلك ما قام به الخليفة المقتدر سنة 295 320-هـ/872-932م إذ ارتقت بعهده مهنة الطب وازداد بناء البيمارستانات وكلّف الطبيب سنان بن ثابت بن قرة بإجراء امتحان للأطباء وجعله شرطاً لمزاولة مهنة الطب وكلّفه بالإشراف على إدارة الشؤون المالية والإدارية وتوفير الأدوية للبيمارستانات، وحدث ذلك سنة 306هـ/918م (الطبري، 2009، ج2 ص2641؛ ابن الجوزي، 1971م، ج13 ص170؛ ابن كثير، 1996م، ج11 ص168؛ عبدالمجيد، 2015م، ص ص 213، 329)، فضلاً عن ذلك تم بناء مستشفى بمنطقة باب الشام عُرف باسم المقتدر وأنشأت السيدة أم الخليفة المقتدر بيمارستان في منطقة يحيى على نهر دجلة، (ابن الأثير، 2007م، ج2 ص1595؛ ابن كثير، 1996م، ج11 ص171) واستمراراً لاهتمام الدولة العباسية بالرعاية الصحية وتخفيف وطأة الأوبئة وانتشارها بنى الأمير معز الدولة البويهي في سنة 355هـ/966م البيمارستان العضدي وأوقف له ضياعاً عظيمة، وفي سنة 372هـ/981م في عهد الأمير عضد الدولة تم إنشاء البيمارستان العضدي الشهير في القسم الغربي من بغداد ورتب فيه الأطباء والخزان وجلب له الأدوية والعقاقير واختار له مائة وخمسين طبيباً منهم الرازي، (ابن الأثير، 2007م، ج2 ص ص 1818، 1825؛ ابن كثير، 1996م، ج11 ص ص 341، 386، 391؛ ابن الجوزي، 1971م، ج14 ص ص 175، 289؛ حميد، 2001م، ص ص 80، 82) وتم تجديد هذا البيمارستانات من قبل الخليفة القائم بأمر الله (422-467هـ/1031-1075م)، (ابن الأثير، 2007م، ج2 ص2107؛ ابن كثير، ١٩٩٦م، ج11 ص ص ١٤٤، ١٤٦) وفي عهد الخليفة المقتدي بأمر الله (468-487هـ/1075-1094م) انتشر الطاعون في بغداد وبسبب كثرة الموتى كثرة الموتى وهب الخليفة ضيعة في بغداد تسمى الأجمة لجمع الموتى وتكفينهم كما أمر بتقديم الغذاء والأدوية مجاناً، (ابن الجوزي، 1971م، ج16 ص241؛ ابن كثير، 1996م، ج12 ص ص170، 195) وقام الخليفة الناصر لدين الله سنة 575هـ/1179م بتجديد وتوسيع البيمارستان العضدي وأضاف له بستاناً عامراً، (ابن الأثير، 2007م، ج2 ص2602؛ ابن كثير، 1996م، ج11 ص341) وفي عهد الخليفة المستنصر بالله سنة 627هـ/1229م ببناء دوراً للضيافة وأماكن عامة لعلاج المرضى وبنى بيمارستان ملحق بالمدرسة المستنصرية عُرفت باسم المستنصرية وأوقف لها الأوقاف، وتعدّدت البيمارستانات في بغداد وزادت على عشرة وخصصت فيها أماكن خاصة للغرباء والمطروحين والموبوئين، وكان يتم اختيار أماكن البيمارستانات في مدن بغداد والعراق بعناية بعيداً عن التلوث وقريبة من الأنهار وتتوفر فيها الأنهار محاطة ببساتين وقريبة من المساجد. كما قدّم بعض الخلفاء تبرعات بالمواد الغذائية التي فقدت في الأسواق أو غلت أسعارها كما هو الحال بدعم الخليفة المستنصر بالله المرضى في بغداد سنة 640هـ/1242م على أثر انتشار الوباء فيها. (ابن كثير، 1996م، ج13 ص125)

ب- محاولات الأطباء والعلماء مجابهة الأوبئة وانتشارها:

مثّل تكرار ظهور وانتشار الأوبئة في مدن العراق الرئيسة في العصر العباسي الثاني تحدياً كبيراً خصوصاً وهو يمس حياة الناس وتتعدى آثاره إلى الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والأمنية وغيرها لذلك انبرى العلماء والأطباء للتصدي لتحدي ظهور وانتشار الأوبئة والطواعين. لقد اهتم الأطباء والعلماء العرب المسلمون بمجابهة الأوبئة والطواعين بعدّة وسائل وأساليب ومنها انتاجهم العلمي واكتشافاتهم الطبية بتتبع الأوبئة والطواعين من حيث المسميات ومحاولة تفسير طبيعة المرض ووصفه وتحديد أسبابه، بل مارس بعض الأطباء معالجة تلك الأوبئة من خلال متابعتهم السريرية وعملهم في بعض البيمارستانات وأماكن العزل والاجتناب الطبي المخصصة لمرضى الأوبئة والطواعين والمنتشرة في مدن العالم الإسلامي المختلفة ومنها مدن العراق إبان العصر العباسي الثاني. (ابن الأثير، 2007م، ج2 ص ص 1595، 2107؛ ابن كثير، 1996م، ج12 ص ص 44، 146، 171، 341) ومن بين تلك الجهود هي محاولتهم تحديد طبيعة تلك الأوبئة والطواعين وتخصيصها بمسميات محددة مثل: السل، الجدري، الطاعون، البرداء، الدموية وغيرها، ولا بد من الاشارة إلى أن الأطباء العرب ونذكر منهم: ابن سينا، الرازي، ابن النفيس، الزهراوي، ابن الخطيب، ابن خاتمة وغيرهم قد تواصلوا إلى آراء مهمة في تحديد كيفية انتقال الأوبئة وبيان أسبابها وخالفوا الأطباء اليونانيين في الأسباب؛ إذ أكّدوا «بأنّ الوباء يحدث نتيجة العدوى بجزئيات دقيقة»، وهذه إشارة إلى دور الجراثيم في نشر الأوبئة وبذلك يكون الأطباء العرب والمسلمون سبقوا غيرهم بخمسة قرون في اكتشاف الجراثيم ودورها في العدوى، ليس هذا فحسب بل أشار بعض الأطباء العرب المسلمون إلى كيفية انتقال العدوى وهي عن طريق التماس المباشر (عدوى مباشرة) أو عبر طريق استخدام أدوات وحوائج المريض (عدوى غير مباشرة)، (هيئة التحرير، 1997م، ص ص 38-41؛ الجعيدي، 2002م، ص ص 1126-1130) وقد سبق الأطباء العرب المسلمون في مؤلفاتهم غيرهم في الحديث عن أهم طرق مجابهة الأوبئة من خلال التركيز على الاجراءات وقائية خاصة النظافة الفردية والعامة وعزل المرضى في محاجر ومحميات خاص وقد أخذت الدولة أحياناً بنصائح الأطباء بضرورة إجراء العزل أو ما يسمى بالاجتناب؛ وهو انتظار وترقب ووقاية قبل دخول المدن، ولابد من الاشارة إلى أنّ بعض الأطباء جابهوا انتشار الأوبئة والطواعين بعملهم الميداني في البيمارستانات في بغداد وغيرها نذكر منهم سنان بن ثابت في البيمارستان المقتدري والطبيب الرازي في البيمارستان العضدي في بغداد، (ابن كثير، 1996م، ج11 ص ص 44، 146، 341) وقد كان لعملهم الميداني ومتابعتهم السريرية للمرضى ومنهم المؤبوئين أثر في تكامل علومهم الطبية التي ألّفوها عن الطب والأمراض والأدوية وطرق العلاج المختلفة بما في ذلك ما يتعلق بالأوبئة والطواعين. ومن بين الاهتمام العلمي بالأوبئة والطواعين هو متابعة المؤرخين لأخبار وحوادث الأوبئة والطواعين وتدوينها في مؤلفاتهم، فضلاً عن تناول الفقهاء للأوبئة ومعالجة آثارها سواء في فتواهم أو دروسهم الفقهية أو تخصيصهم أبواباً خاصّة لمعالجة موضوعات الأوبئة والطواعين، زيادة على ذلك وكجزء من الاهتمام العلمي للأوبئة والطواعين هو تخصيص مؤلفات خاصة بالأوبئة أو بعض أنواعها ومنها الطواعين.

الخاتمة والاستنتاج:

توصلت الدراسة إلى نتائج متعددة منها:

- تكرار ظهور وانتشار الأوبئة والطواعين وتنوعها في العراق في العصر العباسي الثاني.
- تنوع العوامل والأسباب التي أدت إلى ظهور الأوبئة والطواعين.
- انتقال آثار وتأثير الأوبئة والطواعين من مدن العراق إلى الأقاليم المجاورة.
- تأثر كافة مجالات الحياة خصوصاً السياسية والاجتماعية والاقتصادية بفعل ظهور وانتشار الأوبئة والطواعين.
- حاولت الدولة العباسية والمنشئات الطبية والمؤسسات الخيرية الوقفية والأطباء والعلماء والمتطوعين التصدي لتلك الأوبئة ومحاولة البحث عن علاج لها وتخفيف وطأة آثارها.

أما أهم التوصيات فهي:

أ- يوصي البحث بمزيد من الدراسات التاريخية للجوانب الحياتية والمعيشة والاجتماعية.

ب- إبراز دور وجهود العلماء الذين اهتموا وألّفوا كتباً عن الأوبئة وغيرها من الكوارث.

ت- إبراز دور وجهود الأطباء المسلمين الذين سبقوا غيرهم في معالجة الأوبئة وتشخيصها.

ث- أخذ الدروس والعبر ممّا قام به المسلمون سابقاً في التعامل مع الكوارث والأوبئة والانتفاع من تلك التجارب وتوظيفها لمعالجة الأوبئة والأمراض المعاصرة ومنها جائحة كورونا وغيرها من النوازل.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن الأثير، (2007م). أبو الحسن بن عبد الكريم الشيباني (630هـ)، الكامل في التاريخ، بيروت: المكتبة العصرية.
2. ابن أبي أصيبعة، (1998م). أبي العباس أحمد ابن القاسم (ت668هـ)، عيون الانباء في طبقات الأطباء، تصحيح محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية.
3. ابن بسام، (2003م). محمد بن أحمد، (315هـ)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق محمد حسن محمد حسن أسماعيل، أحمد فريد المزيري، بيروت: دار الكتب العلمية.
4. ابن الجوزي، (1971م). عبد الرحمن بن علي (597هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية.
5. أبو الحب، جليل، (1982م). الحشرات الناقلة للأمراض، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
6. ابن حجر، (2015م). أحمد بن علي العسقلاني(852هـ)، بذل الماعون في فضل الطاعون، تحقيق أحمد عصام عبد القادر، الرياض: دار العاصمة.
7. حسن عيسى علي الحكيم، (1985م). كتاب المنتظم لابن الجوزي دراسة في منهجه وموارده وأهميته، بيروت: دار عالم الكتب.
8. حيدر مجيد حسين، (2014م). الكوارث الطبيعية واثرها في تاريخ بغداد حتى عام 656هـ/1258م، مجلة كلية التربية: جامعة المثنى، ع56.
9. خالد الحمداني، (2002م). دراسات في تاريخ الخلافة العباسية، الشارقة: مطبعة المعارف.
10. خضير نعمة هادي، (2012م). الكوارث الطبيعية والوبائية والظواهر الفلكية في العراق من خلال كتاب المنتظم لابن الجوزي 512هـ/1118م-574هـ/1178م، مجلة الأستاذ كلية التربية: جامعة بغداد، ع 203.
11. ابن خلدون، (2009م). عبدالرحمن بن محمد (ت808هـ)، تاريخ بن خلدون، مراجعة درويش الجويدي، ط1 بيروت: المكتبة العصرية.
12. ابن الديبع، (2002م). عبدالرحمن بن علي الشيباني (944هـ)، كتاب بغية الإربة في معرفة أحكام الحسبة، تحقيق طلال بن جميل الرفاعي، ط1، مكة المكرمة: مركز إحياء التراث الإسلامي.
13. الرازي، (1986م). محمد بن أبي بكر، (ت606هـ)، مختار الصحاح، بيروت: مكتبة لبنان.
14. راغب السرجاني (2010م). روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية، ط1، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
15. شلبي إبراهيم إبراهيم الجعيدي، (2002م). الوقاية والعلاج من الأوبئة في مصر في العصور الوسطى: دراسة تاريخية، القاهرة: مجلة الثقافة الشعبية: المركز الحضاري لعلوم الإنسان والتراث الشعبي، جامعة المنصورة، ع3.
16. الشيرزي، (2003م). عبدالرحمن بن عبدالله (590هـ)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل، أحمد فريد المزيري، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
17. الطبري، (2009م). أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ)، تاريخ الأمم والملوك، ط1، بيروت: المكتبة العصرية.
18. فاروق عمر فوزي، (1989م). تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية -الإسلامية، ط١، بغداد: مكتبة النهضة.
19. فرات حمدان عبد المجيد، (2015م). تجارب الأمم لمسكوية الجوانب الاقتصادية والمالية، ط، بغداد: دار آشور بانيبال.
20. فرج بن محمد بن عبدالله السبيعي، (1997م). الكوارث الطبيعية وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في خراسان منذ مطلع القرن الثالث الهجري وحتى نهاية القرن الخامس الهجري 201-500هـ؛ المملكة العربية السعودية: مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، م 7، ع13.
21. الفيروز أبادي، (2005م). محمد بن يعقوب (ت817هـ)، القاموس المحيط، بيروت: مؤسسة الرسالة.
22. القرطبي، (2005م). أحمد بن عبدالله بن عبد الرؤوف (242هـ)، آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق فاطمة الإدريسي، ط1، بيروت: دار ابن الحزم.
23. ابن قيم الجوزية، (2009م). أبي عبدالله بن محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي(ت751هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.
24. ابن كثير (1996م). إسماعيل بن عمر الدمشقي(774هـ)، البداية والنهاية، تحقيق برار أبي حيان، ط1، القاهرة: دار أبي حيان.
25. الماوردي، (2006م). علي بن محمد بن حبيب (450هـ)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق أحمد جاد، ط1، القاهرة: دار الحديث.
26. ابن منظور، (1993م). أحمدبن مكرم بن علي (ت630هـ)، لسان العرب، بيروت: دار صادر.
27. مها سعيد حميد، (2001م). الكوارث والأوبئة في الموصل خلال العصر العباسي، الموصل: مجلة دراسات موصلية، جامعة الموصل، م10، ع 33.
28. هيئة التحرير، (1997م). العرب وعلم الأوبئة، بيروت: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، م7، ع 13.
29. اليعقوبي، (1997م). أحمد بن اسحاق بن جعفر (259هـ)، تاريخ اليعقوبي، تحقيق خليل المنصور، ط2، بيروت: دار الكتاب العالمي.

الممارسة المهنية للعلاقات العامة والتأهيل الأكاديمي
«دراسة على عينة من المنظمات في إمارة أبوظبي»

Professional practice of public relations and its relationship to academic qualification,
"A study on a sample of organizations in the Emirate of Abu Dhabi"

د. عمر بن عمر - تونس
رئيس قسم العلاقات العامة، كلية ليوا – أبو ظبي

د. خالد درار - السودان
أستاذ مساعد في قسم العلاقات العامة، كلية ليوا - أبو ظبي

أ.د.عبد الملك الدناني -اليمن
أستاذ الاتصال في قسم العلاقات العامة، كلية ليوا - أبو ظبي

ملخص البحث:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الفهم السائد لدى مجتمع البحث لمفهوم ومهنة العلاقات العامة وتحديد سمات الممارسة المهنية للعلاقات العامة بمنظمات القطاع العام بإمارة أبوظبي، والوقوف على مستوى التأهيل الأكاديمي لممارسي مهنة العلاقات العامة ومواكبته لمتطلبات سوق العمل. ويُمكن تلخيص مشكلتها في السؤال الآتي: ما واقع الممارسة المهنية للعلاقات العامة بمنظمات القطاع العام بإمارة أبوظبي؟

تعّد من الدراسات الوصفية التي تستهدف وصف الممارسة المهنية للعلاقات العامة وعناصرها وعلاقاتها في وضعها الراهن، وتم استخدم المنهج الوصفي في تنفيذها اعتماداً على أسلوب المسح. وتوصلت إلى العديد من النتائج التي تحقق أهدافها، وردت في المبحث الثالث الخاص بتحليل نتائج وعرض الدراسة الميدانية العديد منها: أن نتائج الدراسة تشير إلى عدم شمولية التدريب المهني خلال مدة الدراسة لطلاب العلاقات العامة، كما تؤكد النتائج على حاجة الممارسين للعلاقات العامة إلى الدراسة والتخصص حتى يكونوا على إلمام بالأسس العلمية من مختلف جوانبها وربط تلك الأسس بالمجالات العملية، ومن جانب آخر أوضحت النتائج سلامة الفرضية التي أوجدت العلاقة بين جودة الممارسة المهنية للعلاقات العامة ومتغير التأهيل الأكاديمي، من خلال التخصص في العلاقات العامة للمشتغلين بالمنظمات محل الدراسة.

الكلمات المفتاحية: العلاقات العامة، الممارسة المهنية، التأهيل الأكاديمي، مهنة العلاقات العامة، المنظمات.

Abstract:

The study aimed to identify the prevailing understanding of the research community regarding the concept and profession of public relations, and to determine the characteristics of the professional practice of public relations in Abu Dhabi public sector organizations. Additionally, the study aimed to assess the academic qualification of public relations practitioners and its alignment with the demands of the job market. The problem can be summarized in the following question: What is the reality of the professional practice of public relations in Abu Dhabi public sector organizations?

The descriptive approach was used in the study using a survey method, and it led to several results: The results indicate that vocational training during the study period is not comprehensive for public relations students. The need for public relations practitioners to study and specialize to be familiar with the scientific foundations of various aspects. The validity of the hypothesis that the quality of Professional practice in public relations is related to the academic qualification.

Keywords: Public Relations, Professional Practice, Academic Qualification, Public Relations Profession, Professional, Organizations.

مقدمة :

لا شك في أن المنظمات العصرية بحاجة إلى العلاقات العامة بُغية التسويق لنفسها والتواصل الفاعل مع جماهيرها المختلفة من خلال مختلف الوسائل التقليدية منها والحديثة والمتجددة باستمرار، كما أنها بحاجة إلى التعرف على اتجاهات جماهيرها من خلال الدراسات والأبحاث والاستطلاعات حتى يتم أخذها بعين الاعتبار عند وضع الخطط، ولن يتحقق ذلك مالم يكن العاملون بالعلاقات العامة متقنين لمهارة البحث والتحليل والنقد، وهي مهارات تعمل مؤسسات التعليم العالي على التركيز عليها في التأهيل الأكاديمي لطلاب العلاقات العامة.

والفهم السليم للعلاقات العامة من حيث الأسس العلمية والمبادئ والأهمية التي تشكلها بالنسبة للمنظمات العصرية مرتكز الأداء الصحيح والفعّال والجيد لهذه المهنة في واقع تلك المنظمات، وفي التواصل المثمر بين المنظمة وجماهيرها الخارجية والداخلية، وإذا توفر لدى المشتغل بالمهنة الخلفية التعليمية المتميزة، فإن ذلك سوف ينعكس إيجاباً على الممارسة العملية للعلاقات العامة. أما إذا لم يتوفر للممارس التأهيل الأكاديمي المناسب، الذي يمكنه من الوفاء بمتطلبات المهنة وفقاً لأسسها العلمية، فإن ذلك ينعكس سلباً على الأداء، ويشكِّل صورة سلبية عن مهنة العلاقات العامة في أذهان الآخرين من واقع الممارسة غير الصحيحة والتي لا ترتكز على أسس علمية. من جهة أخرى فإن اتجاهات الإدارة العليا بالمنظمات تجاه العلاقات العامة من حيث المفهوم والمهام والوظائف والأهمية ينعكس إيجابا وسلباً على وضعية العلاقات العامة بالمنظمة من حيث دورها الوظيفي للعاملين بها وتخصصاتهم، وغير ذلك من الأمور التي تجسد اتجاهات الإدارة العليا على أرض الواقع.

وتتناول هذه الدراسة فاعلية التأهيل الأكاديمي وانعكاساته على واقع الممارسة المهنية للعلاقات العامة في المنظمات بإمارة أبوظبي، والتعرف على ما إذا كانت تلك الممارسة تنطلق بالفعل من الأسس العلمية للعلاقات العامة التي تشكل مركز الاهتمام للتأهيل الأكاديمي لطلاب العلاقات العامة، فضلاً عن التعرف على الممارسة المهنية للعلاقات العامة ومدى ارتكازها على الأسس العلمية مع ربطها بالتأهيل الأكاديمي ومدى مواكبتها لمتطلبات سوق العمل بمتغيراته المتداخلة والمتجددة باستمرار، وذلك من خلال تطبيقها على عينة من ممارسي العلاقات العامة بمنظمات القطاع العام بإمارة أبوظبي.

حيث تعدّ الممارسة المهنية مجالاً مهماً من مجالات المعرفة التي تستلزم قدراً من الدراسة المنهجية والخبرة المنظمة، لتوفير القراءة الدقيقة لواقع تلك الممارسة ومدى انطلاقها من أسس علمية تتجسد على أرض الواقع من خلال الوظائف المحددة والتي تكون موضحة في الوصف الوظيفي للمشتغلين بتخصص أو مهنة محددة.

المبحث الأول: الإطار المنهجي للدراسة

مشكلة الدراسة:

إذا كانت العلاقات العامة بدأت كممارسة عملية تعتمد على الخبرة الشخصية، فإن التطورات العلمية خلال القرن العشرين أعطتها أسساً علمية واضحةً، تُطبق في خطوات عملية محددة، ومعترف بها، وتستطيع بها أن تؤدي وظائفها بشكل إيجابي وفعّال، ويُمكن تلخيص مشكلة الدراسة في السؤال الآتي: ما واقع الممارسة المهنية للعلاقات العامة بمنظمات القطاع العام بإمارة أبوظبي؟

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من واقع الممارسة المهنية للعلاقات العامة والتعرف على مشكلاتها والتحديات التي تواجهها. كما تكمن أهميتها في التعرف على طبيعة التحديات التي تواجه الممارسة المهنية للعلاقات العامة من منطلق التخصص والتأهيل العلمي، فضلاً عن ذلك تنبع أهميتها من فكرة أن تعليم وإعداد أخصائي العلاقات العامة يحتل نظرياً وتطبيقياً مكان الصدارة من اهتمامات الأكاديميين المتخصصين بُغية زيادة فاعلية المهنة، والاعتراف المؤسسي والمجتمعي بها. كما أن الدراسة تستجيب إلى تحقيق الأهداف الوطنية لبناء اقتصاد معرفي مستدام، وإدخال التعديلات اللازمة على الممارسة الأكاديمية في المجال نفسه لضمان حسن اندماج خريجي العلاقات العامة في النسيج الاقتصادي والاجتماعي الإماراتي تجسيداً لرؤية أبو ظبي 2030، لتتكامل مع أولوياتها الاستراتيجية الهادفة، مع الأخذ بعين الاعتبار مواكبة التطورات النظرية والتقنية في الممارسة المهنية العلاقات العامة.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف تتمثل في الآتي:

1. تحديد سمات الممارسة المهنية للعلاقات العامة بمنظمات القطاع العام بإمارة أبو ظبي.
2. معرفة تخصصات العاملين بإدارات وأقسام العلاقات العامة في عينة الدراسة.
3. الوقوف على مستوى التأهيل الأكاديمي لممارسي مهنة العلاقات العامة ومواكبته لمتطلبات سوق العمل.
4. التعرف على الوظائف التي تطلع بها أقسام وإدارات العلاقات العامة في المنظمات مجال الدراسة.
5. معرفة واقع التدريب للعاملين في العلاقات العامة بالمنظمات مجال الدراسة.
6. تحديد اتجاهات الإدارات العليا للعلاقات العامة، من حيث المفهوم والأهمية والوظائف.

تساؤلات الدراسة:

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن العديد من التساؤلات، يمكن إيجازها في الآتي:

1) ما التخصصات العلمية لممارسي مهنة العلاقات العامة في المنظمات مجال الدراسة؟
2) ما الوظائف التي تقوم بها العلاقات العامة بالمنظمات في إمارة أبو ظبي؟
3) هل تستند الممارسة العملية للعلاقات العامة إلى أسسها العلمية؟
4) ما مستوى التأهيل الأكاديمي للعاملين في مجال العلاقات العامة بالمنظمات مجال الدراسة معرفياً ومهارياً؟
5) ما الاتجاهات المكونة عن العلاقات العامة بالمنظمات في إمارة أبوظبي، من حيث المفهوم والوظائف والأهمية؟
6) ما الدورات التدريبية التي يتلقاها ممارسو مهنة العلاقات العامة في المنظمات مجال الدراسة؟

المبحث الثاني: الأدبيات النظرية للدراسة

العلاقات العامة والممارسة المهنية

لقد أصبحت العلاقات العامة في الوقت الحاضر عنواناً عريضاً لمجال يتضمن إعلام الجماهير، والتوعية، والبحث، والإعلان، وتحليل الرأي العام، وإدارة صورة المنظمة، فإذا صحّ هذا القول جاز لنا أن نتساءل عن الفرق بين العلاقات العامة وغيرها من المصطلحات التي تتصل بالاتصال والتي منها وسائل الاتصال الجماهيري. وفي هذا السياق فرّق «بيرنيز» Bernays بين العلاقات العامة وبين الإعلام، فهو يقول: «إن العلاقات العامة قد تستخدم الإعلام أحياناً، وأن العلاقات العامة تعّد طريقاً ذا اتجاهين، وأن الإعلام وسيلة ذو اتجاهٍ واحد» مع أن تطور الاتصال والمعلومات أحدثت انقلاباً في هذا المجال، ويرى «روبين» Rubin أن الإعلام ليس إلاّ وجهاً من وجوه العلاقات العامة، ولا يشترط أن يكون مجالاً من مجالات برامج العلاقات العامة، ثم يضيف: «إن بعض الباحثين الجادين للإعلام يشيرون إلى بعض أخطار الخلط بين العلاقات العامة وأحد مقومات الإعلام وهو الدعاية، وعلى ذلك فالعلاقات العامة تشكل عملية تامة تتمثل في تزويد الجمهور بالحقائق المتصلة بموضوعٍ ما، وتمكنه من تكوين آراء منطقية سليمة حول المسائل المختلف عليها، فأكثر الناس معرفةً هم أقدر الناس على الوصول إلى آراء واختيارات ذكية تقوم على أساس التفكير العقلي. والواقع أنه من خلال التعليم الرسمي واتساع نشر المعرفة بوسائل الاتصال الحديثة أصبح لدى الناس كم هائل من البيانات حول المسائل المختلف عليها. وقُدمت تعريفات كثيرة للعلاقات العامة لا نود تكرارها في هذا الحيز الضيق، وهي تعريفات معلومة لدى المختصين والدارسين في مجال العلاقات العامة. وتطلع العلاقات العامة بعّدها نشاطاً اتصالياً وإدارياً في آنٍ واحد بمجموعة من الوظائف المتعددة يمكن إجمالها في أربع وظائف أساسية، هي:[1]

أولاً: الوظيفة البحثية للعلاقات العامة

دار جدل حول أهمية بحوث الاتصال – التي تشمل بحوث الإعلام والعلاقات العامة والإعلان– بعّدها أعم وأشمل، وامتد الجدل ليشمل الأعمال والوسائل والأساليب الاتصالية، وما يُمكن أن تؤديها من دور متميز في ترشيد السياسات الإعلامية وأساليبها. والتي تستخدمها العلاقات العامة بعدها نشاطاً اتصالياً في تواصلها مع الجماهير الداخلية والخارجية ذات الصلة بمنظمات الأعمال.[2] والواقع أن الوظيفة البحثية ليست فقط الوظيفة الأولى للعلاقات العامة، ولكنها أكثرها صعوبة وأهمية، وتأتي الصعوبة من ضعف تأهيل ممارسي العلاقات العامة في مجال البحث العلمي وقلة خبرتهم في كيفية إعداد البحوث في كثيرٍ من المنظمات وضعف الميزانيات المرصودة للبحث، أما أهميتها فتأتي من تزايد اهتمام إدارات المنظمات بأن تكون القرارات التي تتخذها بعيدة عن الحدس والتخمين ومدعومة

(1) الجوهر، محمد ناجي، العلاقات العامة: المبادئ والتطبيقات: رؤية معاصرة، (دبي: دار القلم للنشر والتوزيع، 2004م)، ص16.

(2) النذير، عبد الله ثاني محمد، أبستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال: مقاربة نسقية مفاهيمية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد 147، 2019م، ص83.

بالحجج والبراهين والمبررات وهو ما لا يمكن القيام به من دون إجراء البحوث بمختلف أنواعها ومآلاتها ومستوياتها، فالبحوث هي التي توفر المقومات الموضوعية لاتخاذ القرارات. لذلك فإن من أهم وظائف القائمين على عملية العلاقات العامة أو خبراتها والمتخصصين فيها، وإجراء الدراسات المرتبطة بقياس اتجاهات الرأي العام بالنسبة للجمهور الخارجي الذي يتعامل مع المنظمة. وبالطبع تستلزم وظيفة البحث دراسة جميع الآراء المرتبطة بفئة الجمهور، ونوعية تطلعاتهم، ومدى إشباعها من جهة المنظمة ونوعية الخدمات التي تقوم بها. وذلك من خلال الاطلاع على الاساليب الفنية الحديثة في مجال العلاقات العامة، والسبل الحديثة التي تحدث من طبيعة تخصصاتهم والتي تهدف إلى تطوير أهداف المنظمة أو التنظيم ككل،[1] والتعرف على سلوكيات الجماهير وأساليبها ووقعها من أجل تخطيط وتنفيذ وقياس الأنشطة التي تستهدف التأثير في وعي ومعرفة اتجاهات هذه الجماهير.[2] والبحث العلمي في العلاقات العامة هو «الجمع المنظم للمعلومات بهدف تقديم وصف للأوضاع والحالات والظواهر وفهمها فهماً صحيحاً، ووضع الفروض حولها وحول الجماهير ذات العلاقة، وحول نتائج عمل العلاقات العامة وذلك باتباع الأساليب العلمية».[3]

(1) عبد الرحمن، عبد الله محمد، سيسيولوجيا الاتصال والإعلام، (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2006م)، ص298–299.
(2) الجمال، راسم محمد، خيرت معوض عياد، إدارة العلاقات العامة: المدخل الاستراتيجي، ط4، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2014م)، ص281.
(3) الجوهر، محمد ناجي، مصدر سابق، ص296.

ثانياً: وظيفة التخطيط

بعد إجراء البحوث والوصول إلى نتائج محددة منها تُحدد إدارة العلاقات العامة القضايا أو المشكلات التي تواجه منظمة الأعمال في علاقتها بجماهيرها، وتتعرف على الفرص المتاحة أمامها لتمتين وترسيخ علاقتها بجماهيرها المختلفة، وتتجه للعمل لمواجهة ما حددته من مشكلات أو قضايا أو استغلال ما تعرّفت عليه من فرصٍ متاحة، ومن ثم تعمل على توظيف مخرجات تلك البحوث في مرحلة التخطيط وهي المرحلة التي تلي مرحلة البحث وجمع المعلومات، باعتبار أن البحث هو الذي يوفر المدخلات الحقيقية والموضوعية للتخطيط. وبات من المسلَّم به أن أي عمل مهما كان صغيراً أو محدوداً لا يمكن أن يصيب الهدف ويحقق الغاية من دون أن يكون لعملية التخطيط له وتوفير أدوات التنفيذ وحُسن الأداء النصيب الأوفر في تحقيق النجاح على مستوى المهام والأعمال، لذلك فإن التخطيط يُشكِّل نقطة الانطلاقة السليمة لأي عمل.[4]

والتخطيط في العلاقات العامة أن يقرر المُخَطِّط في وقت سابق بتنفيذ الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها والبرامج اللازمة لتحقيق تلك الأهداف، آخذاً في الاعتبار الامكانات والقيود المحيطة بعملية التخطيط في أعمال وأنشطة، وبرامج العلاقات العامة سواء ما كان منها بغرض تعريف الجمهور بمنظمة الأعمال وكسب ثقته وإقناعه بأغراضها أو صيانة المنظمة من الأخطار التي تحدق بها أو علاجي لحل المشاكل التي تواجهها.

(4) الدليمي، عبد الرزاق محمد، العلاقات العامة في التطبيق، (عمان: دار جرير للنشر والتوزيع، 2005م)، ص123.

ثالثاً: وظيفة الاتصال

يعدّ النشاط الاتصالي جوهر عمل العلاقات العامة في المنظمات حيث تسعى إدارة العلاقات العامة إلى تصميم البرنامج الاتصالي الفعال الذي يحقق أهداف المنظمة بأقصى قدر من الفعالية والتأثير، والنشاط الاتصالي العملية التي يتم من خلالها نقل وتبادل المعلومات والأفكار أو الآراء أو الانطباعات بين طرفين أو أكثر بأساليب مباشرة أو غير مباشرة باستخدام وسيلة محددة أو عدة وسائل أو أشكال اتصالية من خلال الكلمات أو الصور أو الرموز المكتوبة أو المسموعة أو المرئية ذات المعنى الموحد والمفهوم لدى طرفي الاتصال وذلك بهدف تحقيق العمومية أو الذيوع أو الانتشار لفكرة أو موضوع سواء من خلال الإعلام أو الدعاية بغية إحداث الإقناع أو التأثير العقلي والعاطفي لهذه الفكرة أو الإيحاء بأفكار واتجاهات محددة.[1] ويُعد الاتصال محركاً لعمل أي منظمة ويخلق سمعة طيبة للمنظمة حتى يصبح الجمهور واثقاً من أدائها ومقتنعاً بخدماتها حتى يعطيها صلاحيات أكثر وسلطات أوسع لتزدهر وتنمو.

وهنالك عوامل عديدة تؤثر على البيئة المحيطة بالاتصال للعلاقات العامة فالمنظمات لا تعمل في فراغ وإنما داخل بيئة تحكمها أوضاع سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية وتعليمية، فالبيئة تقدم للعلاقات العامة معلومات أساسية تساعدها على ممارسة وظائفها المنوط بها،[2] ولا تتحقق للعلاقات العامة الفاعلية وكفاءة الأداء ما لم يكن هناك نشاط للبحوث والتخطيط والتنفيذ والتقويم، والواقع أن كلاً من هذه الأنشطة يقدم الاتصال تأسيساً على أن العلاقات العامة هي أساساً عملية اتصال بالجماهير وعلى قدر نجاح خطة العلاقات العامة في اختيار أساليب ووسائل الاتصال المناسبة للنوعيات المختلفة للجماهير الداخلية والخارجية للمنظمة وفي اختيار نوع وكمية الرسائل الاتصالي على قدر ذلك يتوقف نجاح برنامج العلاقات العامة في تحقيق أهدافه، كذلك فإن نجاح البرنامج الاتصالي للعلاقات العامة المطلوب لن يتحقق إذا لم ينطلق من خلفية ومرجعية بحثية يتم من خلالها تحديد الرسالة ونوع الوسيلة ومعرفة النتائج بتقويم علمي منظم قائم على المناهج البحثية.[3]

رابعاً: وظيفة التقييم

عملية التقييم عبارة عن نشاط إداري يقيس بدقة مدى تحقيق الأهداف والغايات المطلوبة، ويتمحور حول نشاطين رئيسيين يتابعان عملية التنفيذ، ويرصدان الأخطاء فيها، ويقدمان تقريراً بذلك لاتخاذ القرارات المناسبة بشأنها. وتستهدف تلك العملية كل الأنشطة والبرامج المدونة بخطط العلاقات العامة للحكم على مدى تحقيقها لأهدافها، والوقوف على نقاط القوة والضعف فيها. ويتم من خلالها الإجابة على كثيرٍ من التساؤلات ذات الصلة بالوظائف المحددة للعلاقات العامة، الأمر الذي يتطلب فحصاً

(1) حسين، سمير محمد، العلاقات العامة، ط2، (القاهرة: عالم الكتاب، 1995م)، ص189-190.
(2) أبو سن، أحمد إبراهيم، العلاقات العامة في الدول الحديثة، (دبي: المطبعة العصرية، 1986م)، ص84
(3) الصوفي، خالد، العلاقات العامة أساليب وممارسات، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، 2004م)، ص39.

دقيقاً لآلية العمل وخطواته، بصورة تضمن قياس الأداء الذي يتيح فرصة المقارنة الحقيقية بين الأداء المخطط له مسبقاً والأداء الفعلي. وللتقييم والتقويم أنواع ومجالات وإجراءات ضابطة حتى تكون النتائج موضوعية وذات مصداقية وموثوقية.[1] تلك هي الوظائف الأساسية الخاصة بالعلاقات العامة والمُنظَّر لها من جهة روادها الأوائل، تم التطرق لها بصورة مجملة ومن غير تفصيل، وتستهدف الدراسة التعرف على واقع الممارسة المهنية لها بالمنظمات.

التسمية الوظيفية:

مثلما اختلف كثيرٌ من الباحثين والخبراء والمهنيين في تعريف مصطلح العلاقات العامة فقد برز الاختلاف في الحياة العملية بدءاً بالتسمية الوظيفية، فوظيفة أو مهنة العلاقات العامة – سواء في المنظمات الحكومية أو منظمات القطاع الخاص– تُمارس تحت مسميات متعددة منها، «المعلومات العامة» و«الشئون العامة» و«الإعلام» و«الاستعلامات» و«ركن الاتصال»، وغيرها من المفاهيم، وهذا ليس غريباً أو دليلاً ضد أهمية العلاقات العامة، بل هو نتيجة طبيعية لكون العلاقات العامة ظاهرة حديثة نسبياً لم تبدأ في التبلور إلاّ في مطلع القرن العشرين لا سيما في المجتمعات العربية. ولكونها فرعاً من العلوم الاجتماعية التطبيقية التي يصعب وضع تعريف لها يصلح لكل زمان ومكان نظراً لتعلق تطبيقها بالفرد والمجتمع وما يسود فيه من أوضاع.

(1) درار، خالد، والدناني، عبد الملك، العلاقات العامة: الأسس النظرية والممارسة المهنية، (عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2020م)، ص154.

الدراسات السابقة:

تم الاطلاع على العديد من الدراسات والبحوث والكتب المنشورة، منها دراسات علمية تم إعدادها من جهة باحثين في الدراسات العليا للحصول على الماجستير والدكتوراه، وبعضها الآخر بحوث منشورة في مجلات علمية محكمة. ولوحظ أن بعض الدراسات السابقة تناولت أفكاراً بحثية قريبة من هذه الدراسة أو أنها تناولت أجزاء منها في دول عربية وأجنبية، على الرغم من محدودية الدراسات السابقة في مجال الممارسة المهنية للعلاقات العامة وعلاقتها بالتأهيل الأكاديمي، وحسب علمنا لا توجد دراسات سابقة تناولت مثل هذا الموضوع في دولة الإمارات العربية المتحدة. وفيما يأتي عرض لبعض الدراسات السابقة:

– دراسة (الحمداني، أمينة عبد الجليل، رسالة ماجستير غير منشورة، 2018)، بعنوان: واقع العلاقات العامة في المؤسسات التجارية المتوسطة: دراسة ميدانية في البحرين. هدفت الدراسة إلى التعرف على كيفية ممارسة العاملين بأجهزة العلاقات العامة لوظائفهم في المؤسسات متوسطة الحجم، والكشف عن مدى تأهيل وتدريب العاملين بأجهزة العلاقات العامة وأهم الدورات التدريبية التي حصلوا عليها في المؤسسات المتوسطة الحجم، فضلاً عن الوقوف على أهم الوسائل الاتصالية التي يستخدمها العاملون في أجهزة العلاقات العامة في المنظمات متوسطة الحجم في التواصل مع الجمهور. وتوصلت هذه الدراسة إلى العديد من النتائج، من أهمها:[2]

(2) الحمداني، أمينة عبد الجليل، واقع العلاقات العامة في المؤسسات التجارية المتوسطة: دراسة ميدانية، رسالة ماجستير غير منشورة، البحرين: الجامعة الأهلية، كلية الإعلام، 2018م.

1. أن التسمية الغالبة في هذه الشركات لهذا الجهاز هي: قسم، إدارة عامة، مكتب، إدارة، ووظيفة هذه الأجهزة في معظمها وظائف تنفيذية، في مقابل الوظيفة الاستشارية، وظيفة تخطيط استراتيجي.
2. أن نسبة المبحوثين الحاصلين على دورات تدريبية في مجال العلاقات العامة أو المجالات الداعمة لها بالشركة التي يعملون بها من إجمالي مفردات عينة الدارسة بلغت نسبة 65 ,77 %، وبلغت نسبة المبحوثين غير الحاصلين على دورات تدريبية في مجال العلاقات العامة أو المجالات الداعمة لها بالشركة نسبة 35 ,22 %.
3. أظهرت النتائج أن أهم المجالات التي تستخدم فيها التقنيات الحديثة في مجال العلاقات العامة بالشركات متوسطة الحجم تمثلت في: استخدام البريد الإلكتروني كوسيلة اتصال داخلية وخارجية، التعرف على صورة الشركة خلال ما ينشر في وسائل الإعلام والمنافسين والجمهور.

- دراسة (العجيل، بدر على محمد، 2018)، بعنوان: الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة بمؤسسات المجتمع المدني الليبية في تشكيل اتجاهات الجمهور نحوها: دارسة ميدانية.[1]

هدفت هذه الدارسة إلى التعرف على الدور الاتصالي الذي تقوم به العلاقات العامة في مؤسسات المجتمع المدني الليبية، ومدى قدرة هذا النشاط على تشكيل اتجاهات الجمهور تجاه هذه المؤسسات، وذلك من خلال رصد أساليب الممارسة الاتصالية لكل من القائمين بالاتصال والجمهور في مؤسسات المجتمع المدني محل الدارسة، والتعرف على وجهة نظرهم نحو دور الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة في تحقيق الأهداف الاتصالية في المؤسسات عينة الدارسة. وتوصلت هذه الدارسة إلى العديد من النتائج، منها:

1) تنوع أشكال وسائل الاتصال الجماهيرية التي تستخدمها العلاقات العامة في مؤسسات المجتمع المدني في التواصل مع الجمهور ومجالاتها بنسب متفاوتة.
2) عدم قيام معظم القائمين بالاتصال في العلاقات العامة في مؤسسات المجتمع المدني بإجراء بحوث الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة.
3) اختلاف مستويات استخدام كل من القائمين بالاتصال والجمهور للوسائل الاتصالية للعلاقات العامة في مؤسسات المجتمع المدني عينة الدارسة.

- دراسة (خطاب، محمد فرج محمد، 2018)، بعنوان: دور العلاقات العامة في الجامعات الليبية في تحقيق الأهداف التنظيمية للمؤسسة: دارسة ميدانية على جامعتي عمر المختار وجامعة طبرق.[2]

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى قيام العلاقات العامة بوظائفها ومشاركتها في تحقيق أهداف المؤسسة من خلال التعرف على واقع جهاز العلاقات العامة في الجامعات الليبية العامة، والتعرف على الأهداف التنظيمية في

(1) العجيل، بدر على محمد، الأنشطة الاتصالية للعلاقات العامة بمؤسسات المجتمع المدني الليبية في تشكيل اتجاهات الجمهور نحوها: دارسة ميدانية، رسالة ماجستير غير منشورة، أسيوط: جامعة اسيوط، كلية الآداب، 2018م.

(2) خطاب، محمد فرج محمد، دور العلاقات العامة في الجامعات الليبية في تحقيق الأهداف التنظيمية للمؤسسة: دارسة ميدانية على جامعتي عمر المختار وجامعة طبرق، رسالة ماجستير غير منشورة، المنصورة: جامعة المنصورة. كلية الآداب، 2018م.

الجامعات الليبية العامة، والتعرف على مدى قيام إدارات العلاقات العامة بوظائفها في الجامعات الليبية والثقافة التنظيمية السائدة في الجامعات محل الدارسة. وتوصلت الدارسة إلى العديد من النتائج، من أهمها:

1. أن الأهداف التنظيمية تعّد المهمة الأساسية للتنظيم، والتي من أجله تصمم المكونات الاجتماعية والفنية حتى يضمن بقاءه واستمراريته، فإن تحديد الأهداف التنظيمية يخفض المخاطرة التي تواجهها التنظيمات.
2. انخفاض درجة عدم التأكد من اتخاذ القرارات، وبقدر ما يكون تخفيض المخاطر والسلوك العشوائي وعدم التأكد، وذلك أن غموض الأهداف يحدث ارتباكاً وحيرة، ولا يساعدهم على جمع المعلومات اللازمة لاتخاذ القرار السليم.

- دراسة (أبو الوفاء، أميمة عصام، 2017)، بعنوان: مدى فاعلية أداء العلاقات العامة في الوزارات المصرية: دارسة تطبيقية على وزارة الصحة والزارعة والتربية والتعليم.[1]

هدفت الدارسة إلى التعرف على مدى فاعلية أداء العلاقات العامة في الوزارات المصرية، واعتمدت الدراسة على منهج المسح باستخدام أسلوب المسح بالعينة للجمهور الداخلي من العاملين داخل الوزارات، والجمهور الخارجي من المواطنين، كما اعتمدت الدراسة على منهج تحليل المضمون للأنشطة الاتصالية التي تقوم بها إدارة العلاقات العامة بكل وزارة. وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، منها:

1. ينحصر دور إدارة العلاقات العامة في وزارة الصحة والسكان بالمهام التشريفية وإنهاء إجراءات سفر كبار الشخصيات بالوزارة، ولم تتمكن الباحثة من الحصول على عينة من أنشطة وزارة التربية والتعليم.
2. تقوم إدارة العلاقات العامة في وازرة الزارعة واستصلاح الأراضي بإصدار سلسلة «اخترنا للفلاح»، ويتم توزيعها على المديريات الزراعية بالمحافظات.
3. كشفت النتائج الخاصة بالجمهور الداخلي – العاملين داخل الوزارات أن إدارة العلاقات العامة لا تقوم بالتعرف على آراء واتجاهات العاملين في الوزارات.

- دراسة (رشدان، عائشة شوقي عبد الله خليفة، 2017)، بعنوان «تقييم العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية البحرينية: دراسة تطبيقية على وزارة المواصلات والاتصالات».[2]

هدفت الدراسة إلى الكشف عن الأنشطة التي تمارسها إدارة العلاقات العامة في وزارة المواصلات والاتصالات، فضلاً عن رصد الأهداف التي تسعى إدارة العلاقات العامة إلى تحقيقها في الوزارة، والكشف عن أهمية عناصر العلاقات العامة في الوزارة والتعرف على البرامج الممارسة من جهة العلاقات العامة في الوزارة، علاوة على رصد تخطيط برامج العلاقات العامة والتعرف

(1) أبو الوفاء، أميمة عصام، مدى فاعلية أداء العلاقات العامة في الوزارات المصرية: دارسة تطبيقية على وزارات الصحة والزارعة والتربية والتعليم، رسالة ماجستير غير منشورة، المنصورة: جامعة المنصورة، كلية الآداب، 2017م.

(2) رشدان، عائشة شوقي عبد الله خليفة، تقييم العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية البحرينية: دراسة تطبيقية على وزارة المواصلات والاتصالات، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأهلية، كلية الآداب والعلوم، 2017م.

على مدى رضا الجمهور عن برامج العلاقات العامة في وزارة المواصلات والاتصالات. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1- أن الأنشطة الثلاثة الأكثر أهمية التي يجب أن تمارسها إدارة العلاقات العامة من وجهة نظر أفراد العينة هي على التوالي: الأول أعمال التسهيلات، ثم إقامة المعارض، وجاءت القيام بالحملات الإعلامية في الأخير.

2- أن الوسائل الثلاث الأكثر استخدامًا من جهة إدارة العلاقات العامة كانت على التوالي: الصحف ثم الوسائل المرئية، والمسموعة، وأخيرًا الندوات، والمحاضرات.

- دراسة (العلاطي، محمد حجاج، 2011)، «المهارات المهنية لممارسي العلاقات العامة في الوزارات الكويتية».[1]

هدفت الدراسة إلى التعرف على المهارات المهنية لممارسي العلاقات العامة في الوزارات الكويتية من حيث، التأهيل والتدريب والخبرات ورضا الممارسين، وتقييمهم للظروف الوظيفية التي يعملون بها. وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، من أهمها:

1. أن الأغلبية من ممارسي العلاقات العامة في الوزارات الحكومية الكويتية من الإناث، وبنسبة 60%.
2. جاءت الفئة العمرية من 26-30 سنة لممارسي العلاقات العامة في المرتبة الأولى، وبنسبة بلغت 8, 37 %، مقارنة بمعدل فئات الأعمار الأخرى.
3. حقق المؤهل الجامعي لممارسي العلاقات العامة المرتبة الأولى، وبنسبة 1, 48 % من مجموع عينة الدراسة.

- دراسة (حسين، هشام محمد علي، 2012) «العلاقات العامة بين القناعة والتهميش في الوطن العربي».[2]

سَعَت الدراسة إلى تحقيق العديد من الاهداف منها، تحديد أهم المعوقات والمشاكل التي تعاني منها إدارات العلاقات العامة في الوطن العربي، والتعرف على خلفية ممارس العلاقات العامة، وكذلك التعرف على المهام الموكلة لجهاز العلاقات العامة، فضلاً عن التعرف على مكانة الدراسات والبحوث والتخطيط في مهام واجندة أجهزة العلاقات العامة. وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، منها:

1) موقع العلاقات العامة في الهيكل التنظيمي غير واضح، وفي معظم الأحيان يكون قسم العلاقات العامة والمشرف عليه تابعاً لإدارات أخرى.
2) العلاقات العامة في معظم المؤسسات في الوطن العربي لم تحظ بالاهتمام الكافي لتكون جهازاً فاعلاً ومؤثراً في المنظمة.
3) دور العلاقات العامة لم يتعد أنموذج الدعاية والتنسيق مع وسائل الإعلام.

(1) العلاطي، محمد حجاج، المهارات المهنية لممارسي العلاقات العامة في الوزارات الكويتية، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن، جامعة الشرق الأوسط، كلية الإعلام، 2011م.

(2) حسين، هشام محمد علي، العلاقات العامة بين القناعة والتهميش في الوطن العربي، أطروحة دكتوراة غير منشورة، الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي، 2012م.

– دراسة (ستيفاني، ياتيس: 2020)، «ريادة في تدريس العلاقات العامة»[1]: ركزت هذه الدراسة على مسألة صعوبة الاعتراف بالعلاقات العامة كعنصر استراتيجي فارق في المنظمات على اختلاف مجالاتها. وبالاعتماد على التطورات النظرية في الثمانينيات، بما في ذلك أنموذج «جيمس إي غرونيغ» للتميز في العلاقات العامة، أظهرت الجامعة جرأة كبيرة من خلال إنشاء أول برنامج علاقات عامة في منتصف عقد التسعينيات من القرن العشرين في أمريكا الشمالية مخصص بالكامل لتدريس العلاقات العامة باللغة الفرنسية. وكان الاختيار منذ البداية مركزاً على إنشاء روابط وثيقة بين مخرجات البرنامج الأكاديمية والتأهيل على الممارسة المهنية. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

1- انعكاس سياسة الجامعة النفعية على اختياراتها للمناهج والمساقات أي أن تكون النظريات في خدمة تأهيل الطلبة للخروج بأحسن المهارات إلى سوق العمل في مجال التخصص.

2- تتناول المساقات الدراسية مواضيع مختلفة ومتعددة مثل اتصال المخاطر والأزمات والتواصل السياسي، والاتصال الاستراتيجي، واستراتيجيات وسائل الإعلام، وتحليل الخطاب، والبحث العلمي، واستخدام وسائل الاتصال الاجتماعي في العلاقات العامة.

(1) ستيفاني، ياتيس: «ريادة في تدريس العلاقات العامة» مجلة اتصال، 2020م مونتريال: جامعة الكيبك.

- Ana Almansa-Martínez; Ana-Belén Fernández-Souto, Professional Public Relations (PR) trends and challenges.[2]

تناولت هذه الدراسة مستقبل العلاقات العامة وأهم التطورات التي يمكن أن تدخل على مجال التخصص من تغيرات على المستويين التأهيلي والمهني. حيث اشارت الدراسة إلى أن هناك العديد من الدراسات والتقارير التي تحدد التحديات التي يجب أن تتحملها العلاقات العامة خلال الأعوام القادمة من دون التركيز على أسئلة جوهرية مثل كيف سيواجه المجال المهني للدارسين في تخصص العلاقات العامة؟ هل المنظمات مستعدة لتحمل الاحتياجات الحديثة في سوق العمل والتكيف معها؟ ما الأولويات التي يفترض أن يتعلمها أصحاب الاختصاص حتى تتجدد الأساليب المهنية وتتطور؟ ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

1- التأكيد على أن يلتزم المختصون والخبراء في مجال العلاقات العامة بمواجهة التحديات التي يحملها المستقبل في المجتمع المتغير الذي نعيش فيه.

2- أن يكون التدريب أساس التعلم، ويفضل التدريب الذي من شأنه أن يضمن درجة عالية من المهارة المهنية في مجال التخصص.

3- تطور العلاقات العامة في مجالي التأهيل والممارسة المهنية، والذي لا يمكن أن يكون من دون رؤية واضحة تقوم على التقييم المستمر والالتزام بجودة العمل والأخلاق المهنية.

(2) Ana Almansa-Martínez; Ana-Belén Fernández-Souto, Professional Public Relations (PR) trends and challenges https: //core. ac. uk/download/pdf/326769017. pdf, 2020.

ما يميز دراستنا على الدراسات السابقة:

تم الاستفادة من الدراسات السابقة لبيان العلاقة الجدلية القائمة بين الممارسة المهنية للعلاقات العامة وعلاقتها بالتأهيل الأكاديمي، من وجهة نظر العاملين والممارسين لمهنة العلاقات العامة في العديد من المنظمات عينة الدراسة في إمارة أبو ظبي، ولعل أبرز ما يميز دراستنا عن الدراسات السابقة:

1. تركيزها على دراسة العاملين في مجال العلاقات العامة في إمارة أبو ظبي وربط الممارسة المهنية وعلاقتها بالتأهيل الأكاديمي.
2. تنفيذها في خضم زيادة استخدام العلاقات العامة من خلال شبكة المعلومات الدولية الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في تنفيذ الخدمات المقدمة من جهة المنظمات الإماراتية، وتم تطبيقها على عينة عشوائية من المشتركين خلال عام 2021.
3. توضيحها للعلاقة الجدلية القائمة بين الممارسة المهنية للعلاقات العامة وعلاقاتها بالتأهيل الأكاديمي وأثرها على زيادة سمعة المنظمات بين أوساط الجماهير في ظل متغيرات تطور وسائل الاتصال وتقنيات المعلومات والوسائط المتعددة للاتصال.

مصطلحات الدراسة:

مفهوم الممارسة المهنية: الممارسة المهنية هي استخدام شخص ما للمعرفة في إطار مهنة محددة، وتعرف بأنها الإطار الذي يوفر للأخصائي الاجتماعي أساساً نظرياً انتقائياً للممارسة المهنية حيث يتناول تغير البناء لكل مستوى من مستويات الممارسة من الفرد وحتى المجتمع.[1] وترتبط تلك الممارسة بالأخلاقيات ذات الصلة بالمهنة. وكلمة الأخلاقيات في اللغة العربية لفظ مشتق من لفظ الأخلاق الذي يعني في اللغة جمع خلق، وهو العادة، والسجية والطبع والمروءة بحسب ما جاء في لسان العرب لابن منظور، واصطلاحياً يُقصد بالأخلاقيات مجموعة القواعد السلوكية التي تضبط نسيج المجتمع نحو الخير والصواب في مواجهة الشر والخطأ.[2] ويقصد بها في هذه الدراسة مدى استخدام المشتغلين في العلاقات العامة المعرفة والأسس العلمية التي تلقوها خلال مدة الدراسة في ممارستهم المهنية لوظيفة العلاقات العامة، حيث يتناول تغير البناء لأي مستوى من مستويات الممارسة من الفرد وحتى المجتمع. كما يمكن تعريف الممارس المهني للعلاقات العامة بأنه الشخص الذي اكتسب معارف الممارسة المهنية ومهاراتها على نطاق واسع انطلاقاً من أسس ومبادئ ومفاهيم علمية متطورة باستمرار في مجالات العلاقات العامة، ويطلع بالوظائف والمهام بكفاءة وفعالية.

ممارس العلاقات العامة: يُقصد بممارس العلاقات العامة في هذا البحث أي موظف في منظمة من المنظمات -الهادفة وغير الهادفة للربح- منتسب رسمياً لإدارة أو قسم العلاقات

(1) هشام سيد عبد الحميد، المدخل إلى الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية، (القاهرة: دار النشر غير مبينة، 2008م)، ص17.

(2) عيساني، رحيمة الطيب، أخلاقيات إدارة المحتوى على فيسبوك وتويتر: دراسة تحليلية للسياسات والشروط، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد 148، السنة 37، خريف 2019م، ص101.

العامة، وكذلك كل من يقوم بمهام ووظائف وأنشطة العلاقات العامة تحت اي مسمى وظيفي آخر بالمنظمة.

التأهيل الأكاديمي: يُقصد بالتأهيل الأكاديمي السمات الأساسية البارزة في برامج العلاقات العامة والتي تهتم بصياغة وهندسة التخصص في شكلٍ مناهج ومقررات دراسية تستجيب في مكوناتها –كماً ونوعاً– لمتطلبات سوق العمل المتجددة باستمرار.

المنظمات: تعرف المنظمة بأنها وحدة اجتماعية تتكون من مجموعة الأفراد الذين يعملون معاً لتحقيق مجموعة الأهداف المنشودة بعلاقات اجتماعية داخل المنظمة بهدف تحقيق الأهداف المسطرة (الأهداف التنظيمية)، ويمكن أن تكون ربحية أو غير ربحية، كما أنها يمكن أن تكون حكومية أو خاصة أو مشتركة. ويقصد بها في هذه الدراسة منظمات الأعمال الحكومية والخاصة الهادفة وغير الهادفة للربح.

التأصيل النظري للممارسة المهنية للعلاقات العامة والتأهيل الأكاديمي:

الأدبيات النظرية لفجوة المعرفة:

تعددت آراء الباحثين حول مفهوم المعرفة، وتعرف بأنها مجموع الحقائق ووجهات النظر والآراء والأحكام، وأساليب العمل، والخبرات والتجارب، والمعلومات، والبيانات، والمفاهيم، والاستراتيجيات، والمبادي التي يمتلكها الفرد أو المنظمة، وتستخدم المعرفة لتفسير ظرف محدد أو حالة بذاتها ومعالجة هذا الظرف أو الحالة.[1] ويشير تعريف آخر إلى أن المعرفة تتكون من البيانات والمعلومات التي تم تنظيمها ومعالجتها لنقل الفهم والخبرة والتعلم المتراكم في حل المشكلة التي تواجه النشاط الراهن.[2] وتقوم المنظمة بإدارة المعرفة من خلال القيام بمجموعة من العمليات تتمثل في: تشخيص المعرفة، اكتساب المعرفة، توليد المعرفة، تخزين المعرفة، توزيع المعرفة، وتطبيق المعرفة.

إن الظهور الأول لنظرية فجوة المعرفة كان من جهة Tichenor, Donohue, oline، في جامعة مينسوتا خلال عقد السبعينيات من القرن العشرين، إذ حسب هؤلاء الباحثين، فإن زيادة المعلومات في المجتمع لم يتم إكتسابها على نحو متوازن من جهة كافة أفراد المجتمع، فالأفراد ذوي المكانة الاقتصادية والاجتماعية الأعلى يميلون إلى إمتلاك قدرة أفضل للحصول على المعلومات، وهذا يقود إلى تقسيم المجتمع إلى صنفين، هما مجموعة أفراد ذو مستوى تعليمي أعلى، والذين هم بطبيعة الحال تكون لديهم معرفة أكثر عن أشياء أكثر، والمجموعة الثانية تتمثل بالأفراد ذوي مستوى تعليمي منخفض، الذين لديهم مستوى معرفة منخفض مقارنة مع المجموعة الأولى، حيث يمتلكون إلمام جزئي بمستوى الثقافة، ولديهم القليل من المعرفة بما يتصل بالشؤون العامة. وهذا الاختلاف ناجم عن تزايد الفجوة بين المستوى التعليمي والمعرفي للأفراد العاملين في المنظمة، والذي تحتاجه المنظمة لإنجاز مهامها، وهذه المعرفة ناتجة عن ما لدى الكادر العامل في المنظمة من معرفة، فضلا عن المصادر الأخرى المتاحة للمنظمة للحصول على المعرفة»[3]. وهذا الأمر يوضح فجوة المعرفة بأنها الاختلاف في

(1) عليان، ربحي مصطفى، إدارة المعرفة، الطبعة الثانية، (عمان: دار الصفاء، 2011م)، ص67.

(2) نجم، عبود نجم، إدارة المعرفة المفاهيم والاستراتيجيات والعمليات، الطبعة الثانية، (عمان: الوراق للنشر والتوزيع، 2008م)، ص26.

(3) الحافظ، علي عبد الستار، دور عمليات نقل المعرفة في تقليل فجوة المعرفة دراسة استطلاعية لآراء الأطباء في بعض مستشفيات محافظة نينوى، مجلة تنمية الرافدين، مجلد11، العدد111، 2011م، ص ص: 180، 181.

مستويات المعرفة. وهناك مجموعة من الأسباب التي يمكن أن تؤدي الى خلق وزيادة فجوة المعرفة لدى المنظمة تتمثل في:[1]

- عدم كفاءة نظام الحوافز والقدرات التي تنتج المعرفة المطلوبة.
- محدودية التأثير المنتظم في بيئة التنافس، بسبب عدم وجود معلومات ومحدودية أنشطة المنظمة.
- ضعف في تخصيص الموارد المالية المخصصة للبحث العلمي وتنمية الإبداع.
- عدم وجود برامج تتصل بتبادل الخبرات والمشاركة في البحوث بين المنظمة والمؤسسات البحثية.
- ضعف الوصول للمعرفة المنتجة من جهة المنظمة إلا بعد مرور مدة زمنيه طويلة.
- عدم الاهتمام والرعاية بالكفاءات العلمية في البيئة التنظيمية، وجعلها بيئة طارده للإبداع.
- انعدام الحرية الأكاديمية، والعمل بأجواء غير صحية تشوبها التدخلات من أي جهة.
- ضعف البنية التقنية لأنظمة الاتصال والتواصل بين الأفراد والمنظمة، أو محدوديتها.
- الافتقار إلى الاستعداد الشخصي للحصول على المعرفة المتصلة بطبيعة العمل ومتطلبات الوظيفة.
- الافتقار إلى المهارات الأساسية المتصلة بطبيعة العمل النظرية والعملية، وسوء الفهم والإدراك.

(1) حسن، الغريباوي، فيصل، دور تحديد الاحتياجات التدريبية في تقليل الفجوة المعرفية للمنظمة (دراسة تحليلية لآراء عينة من المدراء في وزارة النقل العراقية (مجلة المنصور، العدد11، 2020م، ص: 36، 37.

وانطلاقاً من المحددات العلمية السابقة فإننا نرى أن نظرية فجوة المعرفة هي الأكثر ملاءمة لدراستنا، بحكم أن المعرفة هي المرتكز الأساس للممارسة المهنية كما أن المخرجات المعرفية تعّد من أولى المخرجات المستهدفة فيما يتصل بالتأهيل الأكاديمي في مجال العلاقات العامة.

الإطار التطبيقي للدراسة:

منهج الدراسة:

تعّد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي تستهدف وصف الممارسة المهنية للعلاقات العامة وعناصرها وعلاقاتها في وضعها الراهن، وتم استخدم المنهج الوصفي في تنفيذها اعتماداً على أسلوب المسح، بحكم أن هذا المنهج يتضمن دراسة الحقائق الراهنة المتصلة بطبيعة ظاهرة أو موقف محدد، أو مجموعة من الأحداث أو الأوضاع، يرغب أي باحث في دراستها والتعرف على أبعادها المختلفة. والمنهج يركز على وضع قائم في وقت محدد كما في هذا البحث، أو يمكن أن يكون تتابعيا، أي مستمراً لمدة طويلة، أو يجري على مرات متعددة. [2] وتم اختيار المنهج الوصفي لأنه يقرب الباحثين من واقع الممارسة المهنية للعلاقات العامة في إمارة أبو ظبي، بُغية دراسة واقع تلك الممارسة كما هي على أرض الواقع.

عينة الدراسة: يتمثل مجتمع الدراسة في الممارسين لمهنة العلاقات العامة لعينة من المنظمات الحكومية والخاصة بإمارة ابوظبي مع الأخذ في الاعتبار الاختلافات المتصلة بالتسمية

(2) درار، خالد، البحث العلمي في مجال الاتصال، (عمان: دار البداية ناشرون وموزعون، 2016م)، ص72.

الوظيفية، اعتماداً على عينة عشوائية بسيطة قوامها 300 مفردة من ممارسي العلاقات العامة، واستندت الدراسة التحليلية على 171 مفردة توزعت على منظمات متنوعة، من حيث مجال النشاط والحجم، والمستوى الإداري والتسمية الوظيفية لممارس العلاقات العامة. وذلك بسبب ضعف الاستجابة في التفاعل مع الإجابة على الاستبانة.

أداة الدراسة: في سبيل جمع البيانات الأولية للدراسة تم تصميم استبانة إلكترونية كأداة أساسية فضلاً عن أداة المقابلة كأداة مساعدة في عملية التحليل. واشتملت الاستبانة على مجموعة من المحاور مثل محور البيانات الشخصية، والتأهيل الأكاديمي، والممارسة العملية، والتدريب فضلاً عن اتجاهات المبحوثين.

صدق محتوى أداة الدراسة: يقصد به دراسة مدى ملائمة الاستبانة المستخدمة في قياس الموضوعات أو الظواهر التي يسعى الباحث إلى معرفتها، ومدى قدرة هذه الأداة على قياس وتوفير المعلومات المطلوبة، أي التحقق من أن الأداة قادرة على قياس الشيء الذي وضعت لأجله، وقد تم التحقق من صدق المحتوى لأداة الدراسة، بعرضها على مجموعة مؤلفة من (7) أعضاء هيئة التدريس من ذوي الخبرة والاختصاص في تخصصات الإعلام، العلاقات العامة بالعديد من الجامعات العربية، وذلك بهدف إبداء آرائهم حول دقة وصحة محتوى الأداة (الاستبانة) من حيث: وضوح الفقرات، والصياغة اللغوية، ومناسبتها لقياس ما وضعت لأجله. وانتماءها للمجال الذي تتبع له، وإضافة أو تعديل أو حذف ما يرونه مناسباً على أسئلة الاستبانة. وتم الأخذ بالتعديلات المقترحة التي تم الاتفاق عليها بنسبة (85 %) من المحكمين.

ثبات الأداة: يقصد به قياس مدى استقلالية المعلومات عن أدوات القياس ذاتها بهدف التوصل إلى النتائج نفسها، وإمكان إعادة تطبيق أداة الاستبانة والحصول على نتائج ثابتة، وقد تم استخراج معاملات كرونباخ ألفا Alpha's Chronbach لفقرات الدراسة، وتبين أن أداة الدراسة تتمتع بدرجة ثبات عالية.

المعالجة الإحصائية: اعتمدت الدراسة على الإحصاء الوصفي البسيط، ولم يتم استخدام البرامج الإحصائية المتقدمة مثل برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Science (SPSS) أو غيره من البرامج. مع التركيز على الأشكال التي توضح النسب المئوية.

تحليل بيانات الدراسة الميدانية

المحور الأول: البيانات الأولية «الشخصية» لعينة الدراسة:

1. **المستوى التعليمي:** الشكل رقم (1) يوضح المستوى التعليمي للمبحوثين

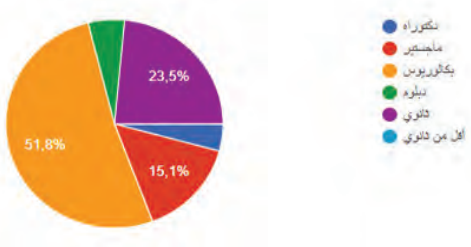

تشير بيانات الشكل رقم (1) والخاص بتوزيع المبحوثين وفقاً للمستوى التعليمي بإن معظم المبحوثين وبنسبة 51,8 % هم من الحاصلين على درجة البكالوريوس، تلتها نسبة الحاصلين على

المؤهل الثانوي وبنسبة 23,5 %، ثم الحاصلين على درجة الماجستير وبنسبة 15,1%. وهذا يعني أن معظم عينة الدراسة هم من الحاصلين على درجة البكالوريوس، فيما توزعت بقية أفراد العينة بين الحاصلين على المؤهل الثانوي واقل من الثانوي.

2. **التخصص:** الشكل رقم (2) يوضح التخصص العلمي لممارسي العلاقات العامة

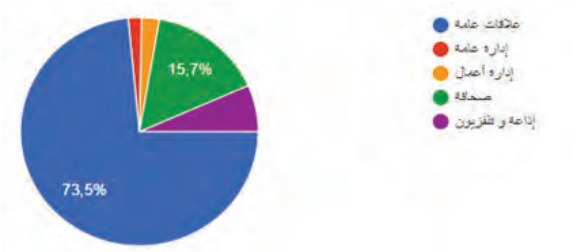

تشير بيانات الشكل رقم (2) والخاص بتوزيع المبحوثين وفقاً للتخصص العلمي بإن معظم المبحوثين الممارسين للمهنة تخصصهم علاقات عامة وبنسبة 73,5%، تلتها نسبة الحاصلين على تخصص صحافة وبنسبة 15,7%، وتوزعت ما نسبته 10,8 % بين تخصصات الإذاعة والتلفزيون والإدارة العامة وإدارة الأعمال. وتؤكد هذه النتائج على أن معظم الممارسين للمهنة هم من الاختصاص نفسه مما يفيد كثيراً في تسوير مهنة العلاقات العامة وحصرها مستقبلاً على المتخصصين فيها.

3. **التدريب خلال الدراسة:** الشكل رقم (3) مدى تلقي تدريب خلال الدراسة

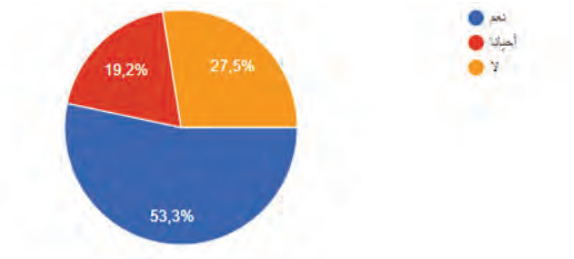

أكدت نسبة 53,3% من أفراد عينة الدراسة على أنهم تدربوا وطبقوا عملياً خلال مدة الدراسة، فيما احتلت النسبة التالية 27,5% للأفراد الذين أشاروا إلى أنهم لم يتدربوا خلال مدة الدراسة، وجاءت المرتبة الثالثة بنسبة 19,2 % للأفراد الذين تدربوا وطبقوا عملياً خلال مدة الدراسة أحياناً. وتعتبر نسبة الذين لم تلقوا تدريباً عالية في الشكل رقم (3).

4. **بلد الدراسة:** الشكل رقم (4) يوضح تصنيف المبحوثين وفقاً لبلد الدراسة

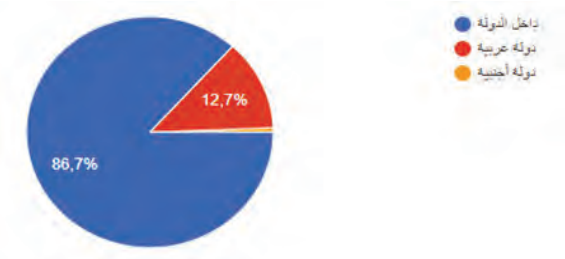

ذكر 86,7% من أفراد عينة الدراسة بأن دراساتهم للعلاقات العامة كانت داخل دولة الإمارات العربية المتحدة، فيما أشار 12,7% من أفراد العينة بأنهم درسوا في دول عربية، واحتل الدارسين في دول أجنبية المرتبة الثالثة والأخيرة. وهذا يعني أن معظم الممارسين لمهنة العلاقات العامة عينة الدراسة هم من خريجي أقسام العلاقات العامة في الجامعات الإماراتية.

5. **سنوات الخبرة:** الشكل رقم (5) يوضح سنوات الخبرة لدى المبحوثين

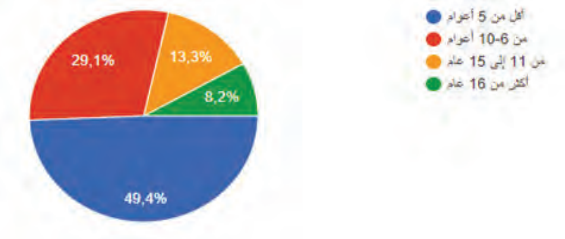

تشير بيانات الشكل رقم (5) إلى سنوات الخبرة في مجال ممارسة العلاقات العامة أقل من خمسة أعوام تحتل المرتبة الأولى بنسبة 49,4%، فيما احتلت الأعوام من 6-10 المرتبة الثانية بنسبة 29,1%، وجاءت الأعوام من 11-15 في المرتبة

الثالثة بنسبة 13,3%، فيما الذين يمارسون العلاقات العامة منذ أكثر من 16 عام في المرتبة الأخيرة. وهذه النتيجة تؤكد وجود خبرة لدى ممارسي العلاقات العامة بغض النظر عن التفاوت في سنوات الخبرة.

المحور الثاني: التأهيل الأكاديمي

1. **الحاجة للدراسة والتخصص:** الشكل رقم (6) يوضح آراء المبحوثين حول مدى الحاجة للدراسة والتخصص

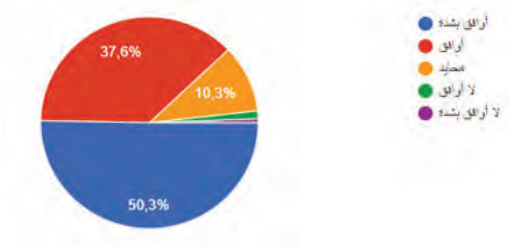

يشير الشكل رقم (6) إلى قناعة معظم المبحوثين بأن ممارسة مهنة العلاقات العامة تحتاج إلى الدراسة والتخصص، حيث كان الموافقون بشدة على هذه الحاجة بنسبة 50,3%، والموافقون بنسبة 37,6%، بينما جاء المحايدون بنسبة 10,3%. أما نسبة الذين لا يوافقون على حاجة الممارسة المهنية إلى الدراسة والتخصص، والذين لا يوافقون بشدة فقد كانوا بنسبة 1,8%.

وتعّد مخرجات الشكل موضوعية ذلك أن الدراسة والتخصص من الأهمية بمكان في ممارسة أية مهنة، وما التطور المستمر في مختلف مجالات الحياة إلاّ نتيجة وثمار للدراسة في كل التخصصات، ومهنة العلاقات العامة ليست مستثناة من ذلك. وحتى لو بدأ الفرد ممارسة مهنة معينة كهاوٍ فإن التطوير ورفع القدرات الخاصة بالممارسة يتطلب الاتجاه إلى الجانب العلمي حيث الدراسة والتخصص.

3. **الإلمام بالأسس النظرية للمجال العملي:** الشكل رقم (7) يوضح آراء من المبحوثين حول مدى إلمامهم بالأسس العلمية من خلال الدراسة

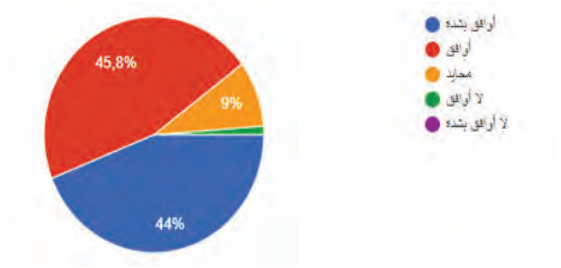

في مجال الإلمام بالأسس العلمية وفقاً لبيانات الشكل رقم (7) فإن معظم المبحوثين يوافقون ويوافقون بشدة على أن دراسة العلاقات العامة مكنتهم من الإلمام بالأسس النظرية التي ترتكز عليها الممارسة المهنية، حيث كانت النسبة لكليهما 45,8%، 44% على التوالي. وجاء المحايدون بنسبة 9%. أما غير الموافقين على تمكُّنهم من الإلمام بالأسس النظرية للجانب العملي للعلاقات العامة فقد كانوا بنسبة 1,2%. ومن الطبيعي أن تفيد الدراسة في الإلمام بالأسس النظرية للمجال العملي في العلاقات العامة وغيرها من المجالات، وقد يكون الخلاف في نسبة الجانب العملي خلال مدة الدراسة، ولعل إجابات المبحوثين تتسق مع ما جاء في الشكل (8) والخاص بحاجة الممارسة المهنية للدراسة والتي تهتم بدرجة مقدرة بالأسس النظرية التي ترتكز عليها الممارسة.

4. **كيفية إجراء بحوث العلاقات العامة:**

الشكل رقم (8) يوضح آراء المبحوثين حول تمكنهم من كيفية إجراء البحوث من خلال دراستهم

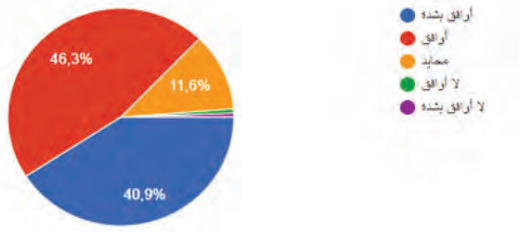

حسب بيانات الشكل رقم (8) يشير معظم المبحوثون وبنسبة 87,2% إلى أن الدراسة مكنتهم من كيفية إجراء بحوث العلاقات العامة، منها 46,3% للموافقين و40,9% للموافقين بشدة. بينما جاء المحايدون بنسبة 11,6%. أما نسبة الذين لا يوافقون والذين لا يوافقون بشدة فقد كانت 1,2%. ولعل مخرجات الشكل يوضح بجلاء اهمية بحوث العلاقات العامة والاهتمام بها في مرحلة الدراسة والتأهيل الأكاديمي، إذ لا يمكن للعلاقات العامة أن تضع خططها ورسم برامجها على أسس غير واضحة من الأفكار الملهمة أو التقديرات العابرة انسياقاً وراء الظن والتخمين، وإنما لا بد من الاعتماد على الحقائق والمعلومات المؤكدة التي يتم التوصل إليها من خلال البحوث العلمية فيما يتصل بجماهير المنظمة واتجاهاتها، والمنظمات المنافسة وحملاتها، وكل ما يتصل بالمنظمة وبيئتها الداخلية والخارجية.

5. **التدرُّب على أساليب الكتابة لوسائل الإعلام:**

الشكل رقم (9) يوضح آراء المبحوثين عن التدريب على اساليب الكتابة لوسائل الإعلام

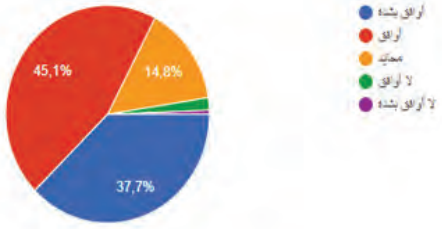

بما أن العلاقات العامة في جوهرها تعتبر نشاطاً اتصالياً بدرجة أولية فمن الطبيعي أن يتم الاهتمام بأساليب الكتابة لوسائل الإعلام التقليدية والرقمية، وكذلك وسائل الاتصال الخاصة من جهة المؤسسات الأكاديمية التي تقدم برنامج العلاقات العامة، وإتاحة مساحة مقدرة للتدريب الداخلي والخارجي. ويشير الشكل رقم (9) إلى أن معظم المبحوثين قد تدربوا خلال دراستهم للعلاقات العامة على أساليب الكتابة لوسائل الإعلام، حيث أشارت نسبة 45,1% من المبحوثين إلى الموافقة و37,7% إلى الموافقة بشدة. وكان المحايدون بنسبة 14,8 %. أما الذين أجابوا بعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة فقد كانوا بنسبة 2,4%، وقد ترجع هذه النسبة إلى عدم دراستهم أو تخصصهم في مجال العلاقات العامة، ذلك أن أي موظف درس الإعلام في كل تخصصاته لابد وأن يدرس اساليب الكتابة وأن يتدرب عليها بغض النظر عن نسبة التدريب من جملة الساعات التدريسية المعتمدة.

طبيعة الوظائف التي تمارسها العلاقات العامة:

1) **بحوث الجمهور:** الشكل رقم (10) يوضح آراء المبحوثين حول قيامهم بوظيفة بحوث الجمهور الداخلي

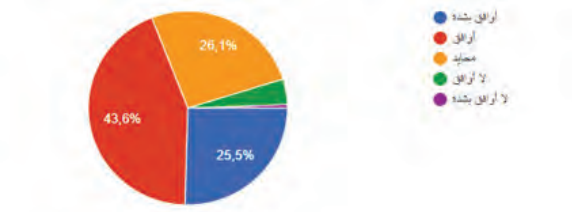

وفقاً لبيانات الشكل رقم (10) فإن المشتغلين بالعلاقات العامة يمارسون النشاط البحثي بالمنظمات حيث أشارت 43,6% إلى الموافقين على قيامهم ببحوث الجمهور الداخلي و25,5% إلى الموافقة بشدة بإجمالي 69,1% من جملة المبحوثين، بينما جاء المحايدون بنسبة 26,1%. مقابل ما نسبته 4,8% لعدم الموافقة وعدم الموافقة بشدة. ولعل هذه النتائج تشير إلى ارتكاز الممارسة المهنية مع الأسس النظرية للعلاقات العامة، والوظيفة البحثية هي الأساس في توفير البيانات التي تعين في تخطيط وتنفيذ البرامج التي تعود بالنفع في بناء علاقات إيجابية ومثمرة بين المنظمات وجماهيرها لا سيما في ظل التنافس بينها.

2) **بحوث صورة المنظمة:** الشكل رقم (11) يوضح آراء المبحوثين عن مدى قيامهم ببحوث صورة المنظمة

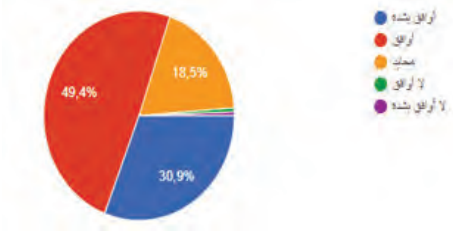

بالنظر إلى الشكل رقم (11) والخاص ببحوث الصورة فإن 49,4% من المبحوثين يوافقون على تنفيذهم لبحوث الصورة الخاصة بالمنظمات التي يعملون بها، فضلاً عن 30,9% للموافقين بشدة، مقابل 18,5% للمحايدين. ولعل المعطيات الإحصائية تشير إلى أن الممارسة الفعلية للعلاقات العامة بالمنظمات محل الدراسة تقوم على أسس علمية منظّر لها، لا سيما فيما يتصل بالوظيفة البحثية التي تُعد الوظيفة الأولى للعلاقات العامة.

3) تنفيذ الحملات: الشكل رقم (12) يوضح آراء المبحوثين حول مدى قيامهم بتنفيذ الحملات

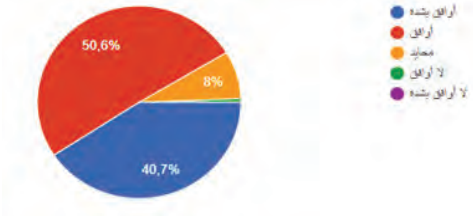

يشير الشكل رقم (12) إلى أن العلاقات العامة تتولى مهام تنفيذ الحملات الإعلامية والإعلانية الخاصة بالمنظمات محل الدراسة، حيث جاءت نسبة الموافقين على ذلك بنسبة 50,6% والموافقين بشدة بنسبة 40,7%، بينما

كان المحايدون بنسبة 8%، ولعل ذلك مؤشر إيجابي للعلاقات العامة والمهام التي تطلع بها، وارتكازها على الأسس العلمية من بحث وتخطيط، وليس القيام بأعمال ومهام لحظية لا علاقة لها بالخطط الموضوعة بصورة مسبقة.

4) الإشراف على الموقع الإلكتروني للمنظمة: الشكل رقم (13) يوضح آراء المبحوثين عن مهام الاشراف على الموقع الإلكتروني للمنظمة

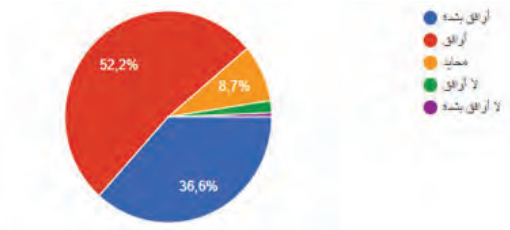

وفقاً للشكل رقم (13) فإن معظم المبحوثين يوافقون على توليهم مسؤولية الموقع الالكتروني للمنظمة، من حيث الإشراف وتزويد الموقع بالمعلومات وتحديثها، والتفاعل مع زوار الموقع، والرد على استفساراتهم، بنسبة إجمالية 88,85%. حيث كان الموافقون بنسبة 52,2%، والموافقون بشدة 36,6%، أما المحايدون فقد كانوا بنسبة 8,7%، أما غير الموافقين فقد كانوا نسبة 2,5%، وهي نسبة طبيعية بالنظر إلى العلاقات العامة كنشاط اتصالي بالدرجة الأولى لذلك من الطبيعي أن تُسند لها مهام الاتصال بمختلف أنواعها.

5) تحليل حملات المنظمات المنافسة: الشكل رقم (14) يوضح آراء المبحوثين لقيامهم بتحليل حملات المنظمات المنافسة

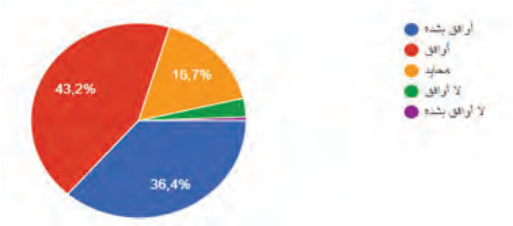

فيما يتصل بوظيفة تحليل حملات المنظمات المنافسة ووفقاً للبيانات الإحصائية الواردة بالشكل رقم (14) فإن معظم المبحوثين وبنسبة إجمالية 79,6% يقومون بتحليل حملات المنظمات المنافسة ضمن مهامهم في العلاقات العامة، وقد توزعت تلك النسبة إلى 43,2% للموافقين، و36,4% للموافقين بشدة، بينما كان المحايدون بنسبة 16,7%. أما الذين لا يوافقون والذين لا يوافقون بشدة على القيام بتلك المهمة فقد كانوا بنسبة 3,7%. وتكتسب عملية تحليل حملات المنظمات المنافسة الإعلامية والإعلانية أهمية كبيرة للتعرف على مضامين تلك الحملات والوسائل التي استخدمت فيها والميز النسبية التي قُدمت فيها، فضلاً عن المجالات الإغرائية والإقناعية وغيرها من المعلومات التي تفيد في عملية التخطيط للحملات الخاصة بالمنظمة ومن ثم المجيء بما هو جديد ومبتكر وعدم تكرار الأفكار.

6) **رصد ومتابعة ما يُنشر عن المنظمة في وسائل الإعلام:** الشكل رقم (15) يوضح آراء المبحوثين حول قيامهم بمتابعة ما يُنشر في وسائل الإعلام

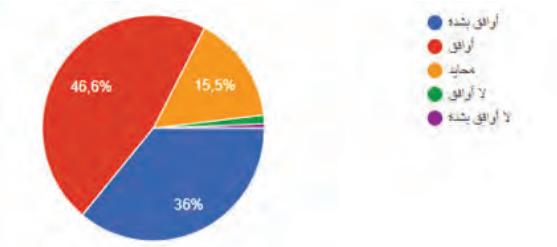

وكجزء من إدارة صورة المنظمة وبالنظر إلى معطيات الشكل رقم (15) فإن العاملين بالعلاقات العامة بالمنظمات محل الدراسة يقومون برصد ومتابعة ما يُنشر عن منظماتهم في وسائل الإعلام، حيث أشارت 46,6 % من المبحوثين إلى الموافقة، و36% إلى الموافقة بشدة، وكانت نسبة المحايدين 15,5%. أما نسبة الذين لا يوافقون على قيامهم بتلك المهمة والذين لا يوافقون بشدة فقد كانت 1,9%. وتعتبر عملية رصد ومتابعة ما يُنشر في وسائل الإعلام من المسائل التي تهتم بها المنظمات سواء في الأوقات العادية او اوقات الأزمات، فقد تنشر معلومات غير دقيقة عن المنظمة في وسائل الإعلام التقليدية والرقمية الأمر الذي يستوجب الرصد والتحليل ومن ثم إعداد الردود المناسبة.

7) **التعامل مع تقنيات الذكاء الاصطناعي:** الشكل رقم (16) يوضح آراء المبحوثين حول مدى تعاملهم مع تقنيات الذكاء الاصطناعي

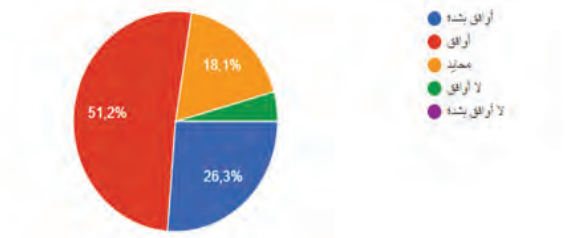

ظهرت في الآونة الأخيرة دراسات وقراءات تتصل بمجالات استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في العلاقات العامة، ووفقاً للشكل رقم (16) فقد كانت نسبة الموافقين على تعاملهم مع تقنيات الذكاء الاصطناعي 51,2%، والموافقين بشدة 26,3%، وجاء المحايدون بنسبة 18,1%، أما نسبة الذين لا يوافقون على التعامل مع تلك التقنيات فقد كانت 4,4%. وفي هذا السياق أشارت العديد من الدراسات إلى امكانية استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجال العلاقات العامة للإسهام في إنجاز مهام متعددة مثل رصد ما يُنشر عن المنظمة في وسائل الإعلام الرقمية، وتطبيقات التواصل الاجتماعي والانترنت بشكلٍ عام، وتحليل اتجاهات الجماهير النوعية نحو المنظمة ومنتجاتها وخدماتها، وتوفير قاعدة بيانات تفاعلية ضخمة للمنظمة، التحليل الدقيق والمتابع لحملات المنظمات المنافسة، وإنتاج محتوى اتصالي متنوع بكفاءة عالية وتوزيعه، وغيرها من المهام التي يمكن الاستفادة فيها من تقنيات الذكاء الاصطناعي.

8) **القيام بالتكليفات الصادرة عن الإدارة العليا:** الشكل رقم (17) يوضح آراء المبحوثين عن مدى القيام بالتكليفات الصادرة عن الإدارة

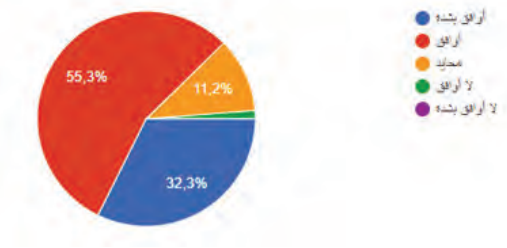

فيما يتصل بالقيام بإنجاز التكليفات الصادرة عن الإدارة العليا، فضلاً عن البرامج والأنشطة المخطط لها ووفقاً للشكل رقم (17) فإن معظم المبحوثين يشيرون إلى قيامهم بالتكليفات الصادرة إليهم من جهة الإدارة العليا بالمنظمات محل الدراسة حيث كانت نسبة الموافقين 55,3%، والموافقين بشدة 32,3%، بينما كان المحايدون بنسبة 11,2%. أما الذين لا يوافقون من المبحوثين على قيامهم بالوفاء بتكليفات الإدارة العليا فقد كانوا بنسبة 1,2%. ولعل من الطبيعي أن تتولى العلاقات العامة إنجاز المهام والتكليفات الصادرة إليهم من جهة الإدارة العليا، وهي تكليفات تتمثل غالباً في المجالات الاتصالية والبروتوكولية من تواصل مع وسائل الاعلام لأغراض طارئة او استقبال للضيوف، أو تمثيل المؤسسة في بعض الفعاليات. هذا فضلاً عن إنفاذ الخطة السنوية الخاصة بالعلاقات العامة.

9) **تقييم الأنشطة والبرامج والفعاليات:** الشكل رقم (18) يوضح آراء المبحوثين عن قيامهم بتقييم الأنشطة والبرامج والفعاليات

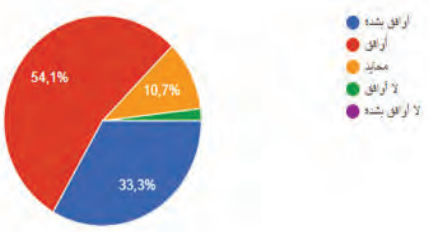

يُعّد التقييم عملية حيوية للعلاقات العامة بالمنظمات وذلك للحكم على فعالية خططها وبرامجها وأنشطتها وحملاتها الإعلامية والإعلانية، ففي ظل المنافسة الحالية يدرك الممارسون للعلاقات العامة، بل في المنظمة بصورة عامة أن النمط القديم من العمليات التسويقية التي كانت غالباً مبنية على التجارب والخبرات الذاتية لم تعد فعالة بدرجة كبيرة كما كانت في السابق. فالمنظمات وجدت نفسها في سباق تنافسي قوانينه متغيرة باستمرار مما يستوجب إجراء تقييمات مستمرة باستمرار لخطط والبرامج. وفي هذا السياق يشير الشكل رقم (18) إلى أن معظم المبحوثين يوافقون على قيامهم بتقييم الأنشطة والبرامج والفعاليات الخاصة بالعلاقات العامة بنسبة 54,1%، والموافقين بشدة 33,3%، بينما جاء المحايدون بنسبة 10,7%، أما نسبة الذين لا يوافقون فقد كانت 1,9%. ويؤدي تقييم الأنشطة والبرامج والفعاليات وقياس فاعليتها إلى التعرف على نتائجها ومدى نجاحها في تحقيق أهدافها وأوجه النقص والقصور بها، كما يساعد على تصحيح الأخطاء ومواجهة المشكلات المحتملة، وبالتالي زيادة القدرات الاتصالية والإدارية مما يعزز التفاهم المتبادل بين المنظمة وجمهورها.

محور التدريب ورفع القدرات:

1) التدريب على إعداد البحوث: الشكل رقم (19) يوضح آراء المبحوثين حول مدى تلقيهم لدورات تدريبية على إعداد البحوث

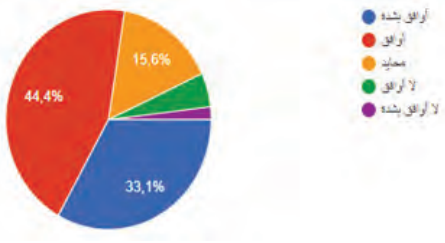

وفقاً للشكل رقم (19) فإن معظم المبحوثين تلقوا تدريباً في مجال إعداد البحوث، حيث أشارت نسبة 44,4% إلى الموافقة على ذلك و33,1% إلى الموافقة بشدة، وجاء المحايدون بنسبة 15,6%. أما إجمالي الذين لا يوافقون على تلقيهم دورات تدريبية في إعداد البحوث والذين لا يوافقون بشدة فقد كان بنسبة 6,9%. ولعل هذه النسبة الخاصة بعدم تلقي دورات تدريبية في إعداد البحوث راجعة الى وضعية العلاقات العامة ببعض المنظمات والوصف الوظيفي الذي يُحدد الوظائف والمهام، ذلك أن بعض المنظمات تنشئ أقسام مستقلة لا سيما بالبحث والتخطيط.

2) تدريب على التحليل الإحصائي: الشكل رقم (20) يوضح آراء المبحوثين حول مدى تلقيهم لدورات تدريبية على التحليل الإحصائي

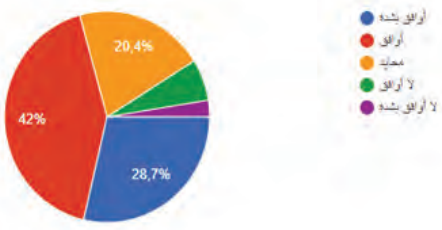

مهارات التحليل الإحصائي مهمة للمشتغلين بالعلاقات العامة لا سيما عند قيامهم بتنفيذ البحوث المتصلة بصورة المنظمة أو اتجاهات الجماهير نحو منتجاتها وخدماتها وسياساتها، أو تلك المتعلقة بحملات المنظمات المنافسة، وهي مهارات مهمة للوفاء بالوظيفة البحثية ذات الصلة بالعلاقات العامة. وبالنظر إلى الشكل رقم (20) تشير معظم المبحوثين 70,7% إلى تلقيهم دورات تدريبية في التحليل الإحصائي، توزعت بين 42% للموافقين و28,7% للموافقين بشدة، وكان المحايدون بنسبة 20,4%. أما غير الموافقين على تلقيهم تدريباً في التحليل الإحصائي وغير الموافقين بشدة فقد كانت نسبتهم الاجمالية 8,9%، وهي نسبة تنسجم مع مخرجات الشكل السابق والخاص بالتدريب على إعداد البحوث.

3) التدريب على التحرير الإعلامي: الشكل رقم (21) يوضح آراء المبحوثين حول مدى تلقيهم لدورات تدريبية على التحرير الإعلامي

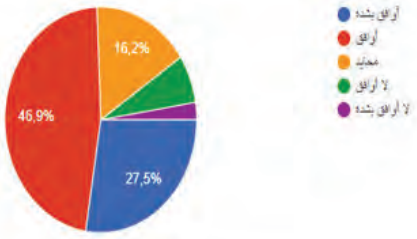

التحرير لمختلف وسائل الاعلام من المهارات اللازمة للمشتغلين بالعلاقات العامة بمختلف المنظمات باعتبار أن الممارسة المهنية ترتكز بدرجة اساسية على النشاط الاتصالي والإعلامي. وحسب معطيات الشكل رقم (21) تشير معظم المبحوثين إلى الموافقة على تلقيهم دورات تدريبية في مجال التحرير بنسبة 46,9%، وإلى الموافقة بشدة بنسبة 27,5 %. وكان المحايدون بنسبة 16,2%. أم الذين لا يوافقون والذين لا يوافقون بشدة على تلقي تلك الدورات فقد كانت نسبتهم الاجمالية 9,4%. ومع قلة هذه النسبة إلاّ أنها تعتبر مؤشراً سلبياً لممارستهم المهنية بحكم أن العلاقات العامة في أساسها نشاط اتصالي ومن ثم فإن القدرات الاتصالية من المتطلبات الأساسية الواجب توافرها في العاملين بها.

4) **التدريب على صناعة المحتوى:** الشكل رقم (22) يوضح آراء المبحوثين حول مدى تلقيهم لدورات تدريبية في صناعة المحتوى

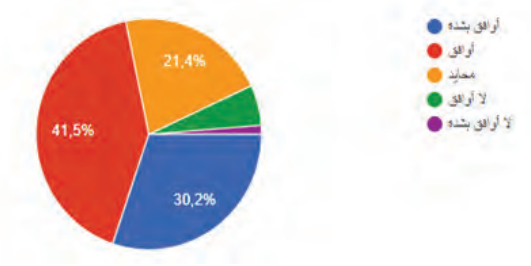

أسهمت التقنيات الحديثة التي أفرزتها تطورات وسائل الاتصال وتقنيات المعلومات تحولاً في المشهد الاتصالي والاعلامي، وأحدثت تغيّراً على أشكال المحتوى، فأصبح التركيز على المحتوى المرئي والتفاعلي كالبيانات الصحفية الرقمية المنشورة في مواقع التواصل والقصص الرقمية والموشن جرافيك والأنفوجرافيك والفيديوهات الحية ومشاركات مواقع التواصل وفعاليات الأون لاين، والكتب الإلكترونية، ومقالات المدونات والروابط، وجداول البيانات. ومن هنا جاء اهتمام الممارسين للعلاقات العامة بضرورة اكتساب المهارات الفنية بصناعة المحتوى الرقمي. وفي هذا المجال ووفقاً لمعطيات الشكل رقم (22) يوافق 41,5% من المبحوثين على تلقيهم دورات متخصصة في صناعة المحتوى، وكانت الموافقة بشدة بنسبة 30,2%، وجاء المحايدون بنسبة 21,4%. أما الذين لا يوافقون والذين لا يوافقون بشدة على تلقي تلك الدورات نسبتهم الاجمالية 6,9%. وبصورة عامة فإن اكتساب مهارات صناعة المحتوى الرقمي أصبحت ضرورية جرّاء تأثير تطور وسائل الاتصال وتقنيات المعلومات على مهنة العلاقات العامة كغيرها من مهن الاتصال، حيث تغيرت خططها في ظل بروز صحافة المواطن المتمثلة في الشبكات الاجتماعية، ولم يعد استهداف وسائل الإعلام التقليدي معمولاً به في مجال العالم الرقمي كما تغير شكل المحتوى وأساليب نشره لدى محترفي العلاقات العامة الرقمية فيتم دمج أربع قنوات هي: القنوات المدفوعة كالإعلانات الرقمية، والتغطية المنشورة بالمؤثرين والمدونين، وقنوات المشاركة كوسائل التواصل الاجتماعي، والقنوات المملوكة كالمحتوى والمدونات والمواقع الإلكترونية.

5) التدريب على تقنيات الذكاء الاصطناعي: الشكل رقم (22) يوضح آراء المبحوثين حول مدى تلقيهم لدورات تدريبية على تقنيات الذكاء الاصطناعي

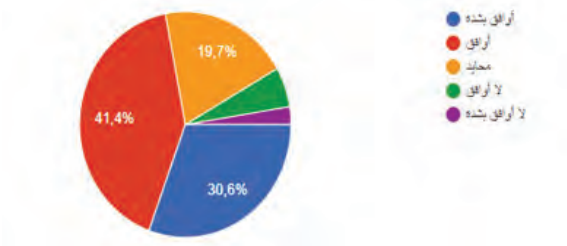

في الآونة الأخيرة تزايد الاهتمام بتقنيات الذكاء الاصطناعي في مختلف المجالات للاستفادة منها قدر الامكان، والعلاقات العامة ليست استثناءً، فقد أخذت تهتم بتدريب عناصرها فيما يتصل بتقنيات الذكاء وكيفية توظيفها في انجاز المهام. وبحسب بيانات الشكل رقم (22) تشير نسبة 41,4% من المبحوثين إلى الموافقة على تلقيهم دورات تدريبية في تقنيات الذكاء الاصطناعي، وأشارت 30,6% إلى الموافقة بشدة. وبلغت نسبة المحايدين 19,7%. أما الذين لا يوافقون والذين لا يوافقون بشدة فقد بلغت نسبتهم الاجمالية 8,3%. وبغض النظر عن استخدام هذه التقنيات حالياً في كافة مهام العلاقات العامة في المجتمعات العربية فإن التدريب عليها مهم جداً في سياق رفع القدرات الاتصالية لمتهني العلاقات العامة.

6) التدريب على التعامل الإعلامي مع الأزمات: الشكل رقم (23) يوضح آراء المبحوثين حول مدى تلقيهم لدورات تدريبية على التعامل الإعلامي مع الأزمات

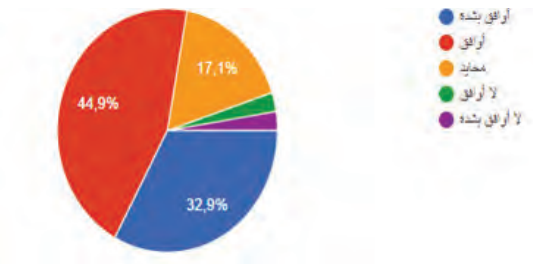

وفقاً لبيانات الشكل رقم (23) فإن 44,9% من المبحوثين يشيرون إلى تلقيهم لدورات تدريبية في التعامل مع الأزمات إعلامياً، و32,9% يوافقون بشدة. بينما أجابت نسبة 17,1% بالحياد. أما الذين لا يوافقون والذين لا يوافقون بشدة على تلقيهم دورات في إدارة الأزمات إعلامياً فقد بلغت نسبتهم الإجمالية 5,1%.

محور الاتجاهات نحو العلاقات العامة:

1. توافر المهارات الفنية: الشكل رقم (24) يوضح اتجاهات المبحوثين حول مدى توافر المهارات الفنية

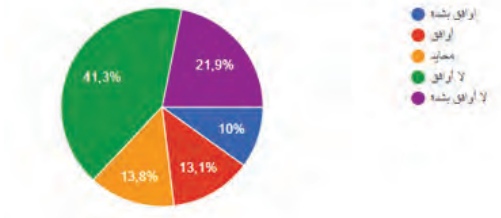

لا شك في أن وظيفية العلاقات العامة بمختلف المنظمات تتطلب توافر العديد من المهارات الفنية الشخصية منها والاتصالية بُغية إنجاز المهام المطلوبة، ويدعم معظم المبحوثين هذا الاتجاه من خلال الشكل رقم (24)، وقد تجلى ذلك في عدم موافقة المبحوثين على ان وظيفة العلاقات العامة لا تتطلب مهارات فنية. بنسبة 41,3%، و21,9% للذين لا يوافقون بشدة، أي 63,2% من إجمالي المبحوثين. بينما كان المحايدون بنسبة 13,8%، أما الموافقين على أن وظيفة العلاقات العامة لا تتطلب توافر مهارات فنية فقد كانوا بنسبة 13%. 1، والموافقين بشدة بنسبة 10%، وعلى الرغم من أقلية نسبة الموافقين والموافقين بشدة على ذلك إلاّ أنها مؤشر لاتجاههم السلبي نحو وظيفة العلاقات العامة رغم أنها وظيفة اتصالية بدرجة أساسية ولا يمكن القيام بها من دون توافر تلك المهارات.

2. أهمية العلاقات العامة بالنسبة للمنظمة: الشكل رقم (25) يوضح اتجاهات المبحوثين حول أهمية العلاقات العامة

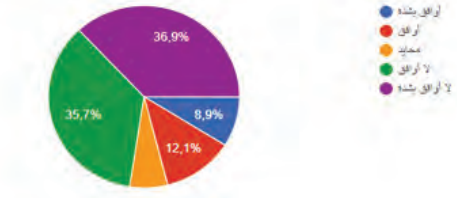

ترتبط وضعية العلاقات العامة بالمنظمة من حيث الموقع والمستوى الإداري والوصف الوظيفي لها وللمشتغلين بها، والميزانيات المرصودة لها، بمدى إيمان وقناعة الإدارة العليا بأهميتها. وبالنظر إلى الشكل رقم (25) فإن معظم المبحوثين يشيرون إلى أهمية العلاقات العامة بالنسبة للمنظمة، ذلك أن 72,6% من إجمالي المبحوثين كانت اتجاهاتهم إيجابية نحو تلك الأهمية، حيث شملت 36,9% للذين لا يوافقون بشدة على عدم أهمية العلاقات العامة، 35,7%للذين لا يوافقون. أما الذين وافقوا على عدم أهمية العلاقات العامة للمنظمة فقد كانوا بنسبة 12,1%، فضلاً عن

8,9% للموافقين بشدة، في حين جاء المحايدون بنسبة 6,4%. وبصورة عامة فإن هناك اتجاهاً إيجابياً نحو أهمية العلاقات العامة بالنسبة للمنظمات.

3. **النشاط البحثي:** الشكل رقم (26) يوضح اتجاهات المبحوثين حول النشاط البحثي

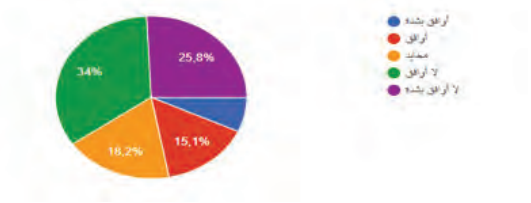

فيما يتصل بالنشاط البحثي كوظيفة أساسية من وظائف العلاقات العامة، وبالنظر إلى بيانات الشكل رقم (26) فإن معظم المبحوثين يرون أنه مطلوب منهم في سياق ممارستهم المهنية للعلاقات العامة، حيث كانت نسبة الذين لا يوافقون على أن العمل البحثي ليس مطلوباً من موظفي العلاقات العامة 34%، والذين لا يوافقون بشدة 25,8%، وكان المحايدون بنسبة 18,2%، أما الذي يوافقون على أن العمل البحثي ليس مطلوباً فقد كانوا بنسبة 15,1%، أما الذين يوافقون بشدة فقد كانوا بنسبة 6,9%، وهذا مؤشر على اهتمام العلاقات العامة والمتهنين لها بالعمل البحثي باعتباره حجر الزاوية في تصميم الخطط وفي معالجة المشكلات.

4. **الحاجة إلى التخطيط:** الشكل رقم (27) يوضح اتجاهات المبحوثين حول الحاجة إلى التخطيط

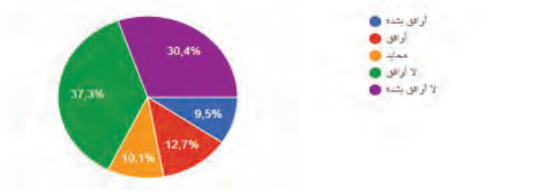

لا شك في أن اي عمل جاد يحتاج إلى تخطيط مسبق، ووفقاً لبيانات الشكل رقم (27) فإن معظم المبحوثين يشيرون إلى الحاجة للتخطيط، حيث كانت نسبة الذين لا يوافقون والذين لا يوافقون بشدة على أن المهام التي تقوم بها العلاقات العامة لا تحتاج إلى تخطيط 37,3% و30,4% على التوالي، بنسبة 67,7% من إجمالي المبحوثين، وكان المحايدون بنسبة 10,1%. أما الموافقين على أن مهام العلاقات العامة لا تحتاج إلى التخطيط فقد كانوا بنسبة 12,7%، إضافة إلى 9,5% للموافقين بشدة. وتشير مخرجات الشكل إلى الاتجاه الايجابي نحو أهمية التخطيط للممارسة المهنية للعلاقات العامة، إذ لا يمكن القيام بعمل مؤسسي خاضع للتقييم والتقويم من غير تخطيط يُحدد المطلوب وكيفية إنجازه ومعايير تقييمه.

5. العلاقات العامة وسوق العمل: الشكل رقم (28) يوضح اتجاهات المبحوثين حول العلاقات العامة وسوق العمل

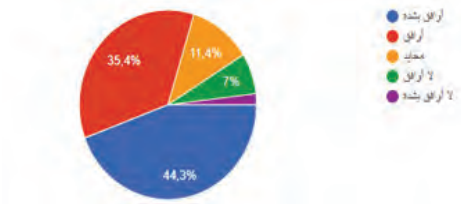

بالنظر لبيانات الشكل رقم (28)، المتصل باتجاهات المبحوثين إزاء العلاقات العامة وواقعها في سوق العمل فإن معظم المبحوثين وبنسبة 79,7% من إجمالي المبحوثين تعّد مهنة العلاقات

العامة مرموقة، شملت 44,3% للموافقين بشدة على أن العلاقات العامة تُعـد مهنة مرمـوقة في سوق العمل، و35,4% للموافقين، مقابل 11,4% للمحايدين. أما الذين لا يـوافقون على ذلك فقد كانـوا بنسبة 7 %، بينما بلغت نـسبة الذين لا يوافقون بشـدة 1,9 %. وتدلل إجابات المبحوثين على الاتجاه الايجابي نحو مهنة العلاقات العامة ووضعيتها في سوق العمل.

6. الوصف الوظيفي لموظف العلاقات العامة:

الشكل رقم (29) يوضح اتجاهات المبحوثين عن الوصف الوظيفي لموظف العلاقات العامة

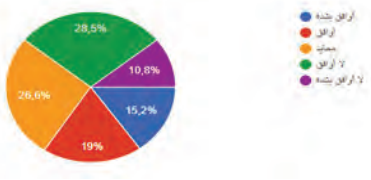

لا يوجد خلاف على مدى أهمية الوصف الوظيفي الذي يُحدد المهام والصلاحيات والمسؤوليات في أي عمل مؤسسي. وفي هذا السياق وحسب معطيات الشكل رقم (29) فإن 28,5% من المبحوثين لا يوافقون على عدم وجود وصف وظيفي محدد لموظفي العلاقات العامة بالمنظمات، فضلاً عن 10,8% للذين لا يوافقون بشدة، بينما كان المحايدون بنسبة 26,6%. أما الموافقين على عدم وجود وصف وظيفي لموظفي العلاقات العامة فقد كانوا بنسبة 19%، وكان الموافقون بشدة بنسبة 15,2%. وتشير المعطيات الإحصائية إلى الاتجاه غير الايجابي تجاه وجود أوصاف وظيفية لموظفي العلاقات العامة بالمنظمات، حيث التقارب بين الموافقين وغير الموافقين، مع أن الوضع الطبيعي وجود وصف وظيفي يحدد المهام المطلوبة من أي موظف ومن أي قسم وإدارة.

مناقشة نتائج الدراسة وتوصياتها:

أولاً: النتائج

توصلت الدراسة في جانبيها النظري والميداني إلى نتائج عديدة تحقق أهدافها العلمية، يمكن إيجازها بالآتي:

1. تشير نتائج الدراسة إلى عدم شمولية التدريب المهني خلال مدة الدراسة لطلاب العلاقات العامة.
2. تؤكد النتائج على حاجة الممارسين للعلاقات العامة إلى الدراسة والتخصص حتى يكونوا على إلمام بالأسس العلمية من مختلف جوانبها وربط تلك الأسس بالمجالات العملية، مما يجعلهم أكثر قدرة في القيام بالوظائف المطلوبة والتي ترتبط ببيئة المنظمات المتغيرة باستمرار.
3. أوضحت النتائج سلامة الفرضية التي أوجدت العلاقة بين جودة الممارسة المهنية للعلاقات العامة ومتغير التأهيل الأكاديمي، من خلال التخصص في العلاقات العامة للمشتغلين بالمنظمات محل الدراسة، فضلاً عن أن معظم المبحوثين اشاروا إلى أن دراستهم للعلاقات العامة مكنتهم من القيام بالمهام والوظائف ذات الصلة، فضلاً عن التدريب الخارجي الذي تلقونه خلال مدة الدراسة.
4. أن تخصص المشتغلين في العلاقات العامة مكنهم من كيفية إعداد البحوث، واستخدام أساليب التخطيط، فضلاً عن مهارات الكتابة لوسائل الإعلام، مما يشير إلى انسجام مخرجات التأهيل الأكاديمي مع متطلبات سوق العمل، وهذه النتيجة تدعم صحة الفرضية الثانية.
5. تشير النتائج إلى أن نصف عينة الدراسة حديث العهد بممارسة مهنة العلاقات العامة في المنظمات التي تعمل بها (أقل من خمس سنوات).

6. أوضحت الدراسة أن اختيار أماكن التدريب الخارجي لطلاب العلاقات العامة كان موفقاً لتعزيز الربط بين الجانب النظري والعملي، مما يسهم في تأقلم الطلاب بسرعة على بيئة العمل.
7. دللت النتائج على ممارسة المشتغلين بالعلاقات العامة للنشاط البحثي بدءًا ببحوث الجمهور الداخلي والخارجي وبحوث الصورة، مما يُعد مؤشراً إيجابياً تجاه ارتكاز الممارسة المهنية على الأسس العلمية لتخصص العلاقات العامة.
8. أشارت نتائج الدراسة إلى اهتمام العلاقات العامة بالحملات الإعلانية الخاصة بالمنظمات فضلاً عن القيام بتحليل حملات المنظمات المنافسة.
9. أن العلاقات العامة تتولى مسؤولية الاشراف على المواقع الإلكترونية الخاصة بالمنظمات محل الدراسة، ورصد ومتابعة كل ما يُنشر عن المنظمة بوسائل الإعلام، مما يشير إلى قناعة الإدارات العليا لتلك المنظمات بأهمية العلاقات العامة ودورها في القيام بالنشاط الاتصالي للمنظمة بوجه عام.
10. تشير النتائج إلى تلقي المشتغلين بالعلاقات العامة لدورات تدريبية ترفع مستوى أداهم المهني والتي شملت الدورات المتخصصة في إعداد البحوث، وصناعة المحتوى الرقمي، والتعامل مع تقنيات الذكاء الاصطناعي، فضلاً عن التعامل مع الأزمات إعلامياً. وهذه النتيجة تؤكد صحة الفرضية الثالثة.

ثانياً: التوصيات

1. ضرورة تأطير مهنة العلاقات العامة، من خلال وضع شرط الدراسة والتخصص فيها للاستيعاب في المنظمات، الأمر الذي يدعم الصورة الذهنية للمهنة، على أن تقوم المنظمات بدور فاعل في سبيل المجالات المهنة.
2. زيادة نسبة التطبيق الميداني خلال مدة الدراسة في برامج العلاقات العامة، وربط الطلاب ببيئات العمل الحقيقية من خلال صياغة تفاهمات واتفاقيات مع مختلف المنظمات ذات العلاقة، بُغية إكساب الطلاب المهارات اللازمة لانخراطهم في سوق العمل للإسهام في بناء اقتصاد قائم على المعرفة.
3. تعزيز خطط التدريب الداخلي والخارجي للعاملين في مجال العلاقات العامة لرفع مستوى أدائهم المهني لتنفيذ المهام المطلوبة، والمتجددة باستمرار.
4. تحديث مناهج العلاقات العامة بشكل دوري استجابةً لمتغيرات سوق العمل والاتجاه نحو الرقمنة.
5. العمل على استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجال العلاقات العامة بالمنظمات، والتدريب المستمر على تطبيقاتها.
6. ضرورة تضمين مساقات الدراسة الجامعية بمفردات تتصل بالذكاء الاصطناعي في برامج العلاقات العامة.
7. ضرورة الالتزام بالأخلاقيات المهنية للعلاقات العامة، لاسيما في ظل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وتقنيات الذكاء الاصطناعي.

قائمة المراجع والمصادر:

- أبو الوفاء، أميمة عصام، مدى فاعلية أداء العلاقات العامة في الوزارات المصرية: دارسة تطبيقية على وزارات الصحة والزارعة والتربية والتعليم، رسالة ماجستير غير منشورة، المنصورة: جامعة المنصورة، كلية الآداب، 2017م.
- أبو سن، أحمد إبراهيم، العلاقات العامة في الدول الحديثة، (دبي: المطبعة العصرية، 1986م).
- الجمال، راسم محمد، خيرت معوض عياد، إدارة العلاقات العامة: المدخل الاستراتيجي، ط 4، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2014م).
- الجوهر، محمد ناجي، العلاقات العامة: المبادئ والتطبيقات: رؤية معاصرة، (دبي: دار القلم للنشر والتوزيع، 2004م).
- الحافظ، علي عبد الستار، دور عمليات نقل المعرفة في تقليل فجوة المعرفة دراسة استطلاعية لآراء الأطباء في بعض مستشفيات محافظة نينوى، مجلة تنمية الرافدين، مجلد11، العدد111، 2011م.
- حسن، الغريباوي، فيصل، دور تحديد الاحتياجات التدريبية في تقليل الفجوة المعرفية للمنظمة (دراسة تحليلية لآراء عينة من المدراء في وزارة النقل العراقية)، مجلة المنصور، العدد11، 2020م.
- حسين، سمير محمد، العلاقات العامة، ط2، (القاهرة: عالم الكتاب، 1995م).
- حسين، هشام محمد علي، العلاقات العامة بين القناعة والتهميش في الوطن العربي، أطروحة دكتوراة غير منشورة، الأكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي، 2012م.
- الحمداني، أمينة عبد الجليل، واقع العلاقات العامة في المؤسسات التجارية المتوسطة: دراسة ميدانية، رسالة ماجستير غير منشورة، البحرين: الجامعة الأهلية، كلية الإعلام، 2018م.
- خطاب، محمد فرج محمد، دور العلاقات العامة في الجامعات الليبية في تحقيق الأهداف التنظيمية للمؤسسة: دارسة ميدانية على جامعتي عمر المختار وجامعة طبر ق، رسالة ماجستير غير منشورة، المنصورة: جامعة المنصورة. كلية الآداب، 2018م.
- درار، خالد، البحث العلمي في مجال الاتصال، (عمان: دار البداية ناشرون وموزعون، 2016م).
- درار، خالد، والدناني، عبد الملك، العلاقات العامة: الأسس النظرية والممارسة المهنية، (عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2020م).
- الدليمي، عبد الرزاق محمد، العلاقات العامة في التطبيق، (عمان: دار جرير للنشر والتوزيع، 2005م).
- رشدان، عائشة شوقي عبد الله خليفة، تقييم العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية البحرينية: دراسة تطبيقية على وزارة المواصلات والاتصالات»، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأهلية، كلية الآداب والعلوم، 2017م.
- ستيفاني، ياتيس: «ريادة في تدريس العلاقات العامة» مجلة اتصال، 2020م مونتريال: جامعة الكيبك.
- الصوفي، خالد، العلاقات العامة أساليب وممارسات، الطبعة1، (القاهرة: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، 2004م).
- عبد الرحمن، عبد الله محمد، سيسيولوجيا الاتصال والإعلام، (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2006م).
- العجيل، بدر على محمد، الانشطة الاتصالية للعلاقات العامة بمؤسسات المجتمع المدني الليبية في تشكيل اتجاهات الجمهور نحوها: دارسة ميدانية، رسالة ماجستير غير منشورة، أسيوط: جامعة اسيوط، كلية الآداب، 2018م.
- العلاطي، محمد حجاج، المهارات المهنية لممارسي العلاقات العامة في الوزارات الكويتية، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن، جامعة الشرق الأوسط، كلية الإعلام، 2011م.
- عليان، ربحي مصطفى، إدارة المعرفة، الطبعة الثانية، (عمان: دار الصفاء، 2011م).
- عيساني، رحيمة الطيب، أخلاقيات إدارة المحتوى على فيسبوك وتويتر: دراسة تحليلية للسياسات والشروط، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد 148، السنة 37، خريف 2019م.
- نجم، عبود نجم، إدارة المعرفة المفاهيم والاستراتيجيات والعمليات، الطبعة2، (عمان: الوراق للنشر والتوزيع، 2008م).
- النذير، عبد الله ثاني محمد، أبستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال: مقاربة نسقية مفاهيمية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد147، 2019م.
- هشام سيد عبد الحميد، المدخل إلى الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية، (القاهرة: دار النشر غير مبينة، 2008م).

List of references and sources:

- Ana Almansa-Martínez; Ana-Belén Fernández-Souto, Professional Public Relations (PR) trends and challenges https: //core. ac. uk/download/pdf/326769017. pdf, 2020
- Abu Al-Wafa, Omaima Essam, The effectiveness of public relations performance in Egyptian ministries: An applied study on the ministries of health, agriculture, and education, unpublished master's thesis, Mansoura: Mansoura University, Faculty of Arts, 2017 AD
- Abu Sin, Ahmed Ibrahim, Public Relations in Modern Countries, (Dubai: Modern Press, 1986),
- Al-Gammal, Rasem Muhammad, Khairat Moawad Ayyad, Public Relations Management: The Strategic Introduction, 4th edition, (Cairo: Egyptian Lebanese House, 2014).
- Al-Jawhar, Muhammad Naji, Public Relations: Principles and Applications: A Contemporary Vision, (Dubai: Dar Al-Qalam Publishing and Distribution, 2004).
- Al-Hafiz, Ali Abdel-Sattar, The role of knowledge transfer processes in reducing the knowledge gap, an exploratory study of the opinions of doctors in some hospitals in Nineveh Governorate, Tanmiya Al-Rafidain Magazine, Volume 11, Issue 111, 2011.
- Hassan, Al-Gharibawi, Faisal, the role of identifying training needs in reducing the organization's knowledge gap (An analytical study of the opinions of a sample of managers in the Iraqi Ministry of Transport) (Al-Mansour Magazine, Issue 11, 2020 AD.
- Hussein, Samir Muhammad, Public Relations, 2nd edition, (Cairo: Alam al-Kitab, 1995).
- Hussein, Hisham Muhammad Ali, Public Relations between Contentment and Marginalization in the Arab World, unpublished doctoral thesis, Arab-British Academy for Higher Education, 2012 AD.
- Al-Hamdani, Amina Abdul-Jalil, The reality of public relations in medium-sized commercial institutions: a field study, unpublished master's thesis, Bahrain: National University, College of Information, 2018 AD.
- Khattab, Muhammad Faraj Muhammad, The role of public relations in Libyan universities in achieving the organizational goals of the institution: A field study on Omar Al-Mukhtar University and the University of Tabar Q, unpublished master's thesis, Mansoura: Mansoura University. College of Arts, 2018 AD.
- Dirar, Khalid, Scientific Research in the Field of Communication, (Amman: Dar Al-Bedaya Publishers and Distributors, 2016).
- Dirar, Khalid, and Al-Danani, Abdul Malek, Public Relations: Theoretical Foundations and Professional Practice, (Amman, Dar Osama for Publishing and Distribution, 2020).
- Al-Dulaimi, Abdul Razzaq Muhammad, Public Relations in Application, (Amman: Dar Jarir Publishing and Distribution, 2005).
- Rushdan, Aisha Shawqi Abdullah Khalifa, Evaluating Public Relations in Bahraini Governmental Institutions: An Applied Study on the Ministry of Transportation and Communications," unpublished master's thesis, National University, College of Arts and Sciences, 2017 AD.
- Stephanie, Yates: "Leadership in Teaching Public Relations," Communication Magazine, 2020, Montreal: University of Quebec.
- Al-Sufi, Khaled, Public Relations Methods and Practices, first edition, (Cairo: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya for Publishing and Distribution, 2004).
- Abdel Rahman, Abdullah Muhammad, Sociology of Communication and Media, (Cairo: Dar Al-Ma'rifa University, 2006).

- Al-Ajeel, Badr Ali Muhammad, communication activities of public relations in Libyan civil society institutions in shaping the public's attitudes towards them: a field study, unpublished master's thesis, Assiut: Assiut University, Faculty of Arts, 2018 AD.
- Al-Alaty, Muhammad Hajjaj, Professional Skills for Public Relations Practitioners in Kuwaiti Ministries, unpublished master's thesis, Jordan, Middle East University, Faculty of Information, 2011 AD.
- Alyan, Ribhi Mustafa, (Knowledge Management), second edition, Amman: Dar Al-Safa', 2011.
- Issani, Rahima Al-Tayeb, Ethics of Content Management on Facebook and Twitter: An Analytical Study of Policies and Conditions, Arab Journal for the Human Sciences, No. 148, Year 37, Fall 2019.
- Najm, Aboud Najm, (Knowledge Management Concepts, Strategies, and Operations), second edition, Amman: Al-Warraq Publishing and Distribution, 2008.
- Al-Nadhir, Abdullah Thani Muhammad, Epistemology of Media and Communication Sciences: A Systematic-Conceptual Approach, Arab Journal for the Humanities, Issue 147, 2019.
- Hisham Sayed Abdel Hamid, (Introduction to General Practice in Social Service), (Cairo: Ghayt Mobinah Publishing House, 2008).

البيئة التعليمية وعلاقتها بالتفكير الإبداعي لدى أطفال الروضة

The Relationship between the Educational Environment and Creative Thinking of Preschoolers

الباحثة: م. جنان لطيف هاشم - العراق

جامعة بغداد - كلية التربية للبنات
قسم رياض الأطفال

ملخص البحث:

إيماناً من الباحثة بأهمية البيئة التعليمية وأهمية دورها في تطوير التفكير الإبداعي لدى أطفال الروضة، لذا ارتأت القيام بإجراء هذه الدراسة، وقد وضعت الأهداف التالية للبحث: التعرف على التفكير الإبداعي للأطفال والتعرف على العلاقة بين البيئة التعليمية والتفكير الإبداعي.

ولتحقيق أهدف البحث قامت الباحثة بإعداد مقياس للبيئة التعليمة الملائمة للإبداع ومقياس للتفكير الإبداعي للأطفال، وقد طُبقت أداة البحث على عينة من معلمات رياض الأطفال في مدينة بغداد والتي بلغت (400) معلمة، تم اختيارها بالطريقة العشوائية الطبقية من المجتمع الأصلي للبحث، وبعد الحصول على استجابات المعلمات قامت الباحثة بتحليل الإجابات إحصائياً باستخدام الوسائل الإحصائية المناسبة للبحث للخروج بالنتائج.

ومن أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة: إن للبيئة التعليمية في الروضة دور مهم في تطوير التفكير الإبداعي لدى أطفال الروضة.

وقد خرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات والمقترحات أهمها: إثراء بيئة الروضة التعليمية بالوسائل والتجهيزات التي تسهم في تطوير التفكير الإبداعي للأطفال، تدريب معلمات رياض الأطفال على إعداد أنشطة علمية تسهم في تنمية وتطوير التفكير الإبداعي لدى الأطفال، والاهتمام بمباني رياض الأطفال من كافة الجوانب وتزويدها بكافة المستلزمات التعليمية والترفيهية الخاصة بالطفل.

الكلمات المفتاحية: البيئة التعليمية، التفكير الإبداعي، أطفال الروضة.

Abstract:

As the researcher believes in the importance of the educational environment and its role in the creative thinking development for the preschoolers, she decided to conduct this study. The following are the objective of study: Identifying the creative thinking of children and identifying the relationship between the educational environment and creative thinking

To arrive at the objective of study, the researcher prepared A measure of the appropriate educational environment for creativity and a measure of creative thinking for children. The sample consisted of 400 preschool female teachers who were randomly chosen from the original population of the study. The researcher statistically analyzed the teachers' responses after obtaining them by using the appropriate statistical means for the research to come up with the results. Among the important results are the following:

The educational environment in kindergartens plays an important role in the creative thinking development of preschoolers.

The study came out with a set of recommendations and suggestions, the most important of which are: To enrich the educational environment of the kindergarten with whatever contributes the creative thinking development of preschoolers, Training kindergarten female teachers to prepare scientific activities that contribute in the creative thinking development of preschoolers, Paying attention to all kindergarten buildings and providing them with the required educational and recreational requirements for the preschoolers.

key words; Educational Environment, Creative Thinking, Preschoolers.

مقدمة البحث:

يُعد الطفل المحور الأساس في العملية التعليمية وهذا ما ركزت علية المناهج التربوية الحديثة في جميع نشاطاتها فهي تؤكد على النشاطات الذاتية وتنمية عنصر التجريب والاكتشاف والتشجيع على اللعب الحر وترفض مبدأ الإجبار والقسر بل تركز على مبدأ المرونة والإبداع والتجديد والشمول وهذا يتطلب توفير بيئة تعليمية غنية بالمثيرات لكي تحفز الطفل على الإبداع. (Obaid,&els).

وبالرغم من التطورات الحاصلة في مجال التعليم بصورة عامة إلا أن تعليم ما قبل المدرس مازال يعاني من وجود مؤسسات تعليمية متباينة وغير متجانسة في معظم الجوانب كالبنى التحتية والمكونات المادية والإدارية والتعليمية والصحية (عبد الحق، 2013، ص31)، فالبيئة في الروضة تعني أكثر من مجرد وجود بناء حديث وساحات كافية ومعدات تلائم الصغار، إنها تعني المناخ الملائم للأطفال من أجل تلبية ما يحتاجونه من متطلبات وتشجيعهم على اختيار النشاطات الملائمة، ومشاركتهم اهتماماتهم ونشاطاتهم وعلاج مشكلاتهم بطريقة التوجيه والإرشاد حتى يصبح جو الروضة كالبيت، فعلى الروضة أن تتيح للطفل الفرص الكافية ليُنمي إمكاناتهُ وقدراتهُ، وأن تتيح له حرية اختيار المواد المناسبة التي تساعده على تنمية المهارات الاجتماعية عن طريق الأدوار التي يقوم بها في المشاركة والتعاون مع بقية الأطفال في أعمال البناء والرسم واللعب بالرمل والرقص والغناء والموسيقى والمشاركة بدور القائد احياناً والتابع أحياناً أخرى (الخليلي، 2003، ص56). وإن افتقار البيئة الصفية إلى المثيرات التي تدعم وتحسن العملية التعليمية هي بيئة غير مناسبة فضلاً عن خلو التدريس الصفي من الأساليب الجديدة التي تثير تفكير الأطفال وتنمي حب استطلاعهم، فلابد من وجود أسباب تقف وراء تدني وضعف الإبداع بعضها مرتبط بالمتعلم وبعضها مرتبط بالمعلمة والبعض الآخر مرتبط بالبيئة التعليمية والصفية من أدوات ومستلزمات (البهادلي، 2002، ص 18)، فالضعف في البيئة الصفية تجعل المتعلم في حالة شرود ذهني أثناء الدرس فضلاً عن عدم قابليتهُ على الاستقرار مما يولد لديه الخمول والكسل وسوء التوافق النفسي فإن عملية التعلم الصفي هي عملية تفاعل مستمر بين المعلم والطفل، وهذا يتطلب توافر البيئة المناسبة والمشجعة للتفاعل لأن البيئة التي يتم فيها هذا التفاعل تؤثر إلى درجة كبيرة في فاعلية التعلم (الزيود، 1989: 32)، وأن تنظيم بيئة التعلم لا يتطلب الكثير من الجهد أو التكلفة، وإنما يحتاج إلى فهم طبيعة المتعلمين واحتياجاتهم النفسية والاجتماعية واساليبهم في العمل بالإضافة إلى حُسن التخطيط بحيث يتم استغلال كل جزء وركن من اركان غرفة الصف دون وضع أشياء لا ضرورة لها وتوزيع الأثاث والتجهيزات والمواد والوسائل التعليمية ويسمح بتنقل الأطفال بسهولة بين الأركان المختلفة. (فهمي، 2007، ص16).

مشكلة البحث:

وعلى معلمة الروضة تنظيم الصف واستغلال مساحتهُ بما يتلائم مع طبيعة الأطفال ويتناسب مع مرحلتهم العمرية لان طبيعة التعلم في هذه المرحلة تستدعي استخدام العديد من الأدوات والمواد التي تساعد الأطفال على تطوير تفكيرهم الإبداعي. (قنديل وبدوي، 2007، ص21).

ومن هنا تتحدد مشكلة البحث الحالي في الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

هل لبيئة الروضة التعليمية علاقة بالتفكير الإبداعي لدى أطفال الروضة؟

أهمية البحث:

تعد مرحلة رياض الأطفال من أهم المراحل في تكوين شخصية الفرد ففيها تتشكل الميول والاتجاهات وتتفتح القدرات وتُكتسب المهارات والمعارف وفيها يتحدد مسار نمو الطفل جسدياً وعقلياً واجتماعياً طبقاً لما توفره له البيئة المحيطة بعناصرها الثقافية والاجتماعية والتربوية، وقد نادى العديد من الباحثين بأن رياض الأطفال يجب أن تُصمم ليس للتعليم فقط بل للتفكير وأن الطفل قادر على الابداع الفوري لأنه يولد وهو مزود بدرجة عالية من الاستعداد فضلاً عن ان مرحلة الطفولة من المراحل الخصبة لتنمية الإبداع واكتشافهُ. (الهولي وجوهر، 2003، ص105)

وبناءاً على هذا فقد حرصت معظم الأنظمة التعليمية في العديد من الدول على ترجمة أهميتها بمؤسسات رياض الأطفال ومبانيها وذلك بوضع المواصفات والمعايير الخاصة وكذلك الشروط المختلفة التي ينبغي أن تتوفر فيها سواء من الناحية الصحية او التربوية والشروط المتعلقة بالأمن والسلامة فضلاً عن مواصفات الروضة والتجهيزات والالعاب التربوية وهذا ما ينصح به معظم المختصين بالطفولة المبكرة بضرورة توفير بيئة تعليمية متخصصة لتعزيز التعلم عن طريق اللعب ومعالجة المثيرات النمائية والتطويرية للأطفال وأعمارهم الزمنية، فلابد من توفير بيئة تعليمية تحتوي على اركان تعليمية تتوزع على جوانب الغرف الصفية وتترك مساحة وسط الغرفة لنشاطات المجموعة الكبيرة فضلاً عن الأناشيد الحرة وسرد القصص. (طراونة، 2010، ص21)

تعتمد البيئة التعليمية الفاعلة على جانبين أساسيين الأول البيئة الاجتماعية والثاني البيئة المادية وهما متداخلان ويكمل إحداهما الآخر ولا تقل أهمية أحدها عن الآخر فعناصر البيئة الاجتماعية تتمثل بضبط وتعديل سلوك الطفل بطريقة مباشرة كاستعمال تقنيات واستراتيجيات التوجيه المباشر وضبط وتعديل السلوك بطريقة غير مباشرة كتنظيم البيئة المادية. (هير، 2017، ص17)

إذاً فإن للبيئة التعليمية تأثيراً كبيراً على استجابات الأطفال الإبداعية وإن أي انخفاض في القدرات الإبداعية يرجع إلى التأثيرات السلبية للبيئة، وإن التشجيع الذي يحصل عليه الأطفال يعتبر جزءاً مهماً من التطور في إحساسهم بذاتهم وهو دافع قوي للسعي إلى الإبداع (p56, 1985, joun).

وبناء على ما سبق فإن أهمية البحث تتحدد بالنقاط الآتية: -

- يعطي صورة شاملة عن دور البيئة التعليمية في تنمية جوانب الطفل بصورة عامة والتفكير الإبداعي بصورة خاصة.
- يعرف العاملين بمؤسسات رياض الأطفال بدور البيئة التعليمية بتطوير التفكير الإبداعي لدى الأطفال.
- يساعد المسؤولين عن رياض الأطفال في تطوير بيئة الرياض وإغنائها بالمثيرات المعرفية المحفزة للإبداع.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على: -

أولاً- التفكير الإبداعي لدى أطفال الروضة.

ثانياً- العلاقة الارتباطية بين البيئة التعليمية والتفكير الإبداعي

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بمعلمات رياض الأطفال الحكومية في مدينة بغداد - المديريات العامة للتربية بجانبي الكرخ والرصافة، للعام الدراسي 2020-2021.

تحديد المصطلحات:

- **البيئة التعليمية: عرفها كل من:** -

أ. (**الهولي وجوهر**، 2003): هي بيئة جيدة التجهيز تُثير حب استطلاع الطفل للكشف عن أسرارها فهي تتكون من زوايا في حجرة الصف بها رفوف منخفضة ومفتوحة توضع عليها مواد وأنشطة متنوعة يقوم الطفل بممارسة أنشطة التعلم دون الحاجة إلى تدخل المعلمة باستمرار. (الهولي وجوهر، 2003، ص105)

ب. (**قنديل**، 1996): أنها مجموعة من العوامل النفسية والاجتماعية السائدة في سياق قاعة الدراسة الناتجة من تفاعل المعلم مع التلميذ ومع المواد التعليمية وهذه العوامل تؤثر سلباً أو إيجاباً في التعلم. (قنديل، 1996، ص32)

ج. **التعريف النظري للباحثة:** هي كل ما يحيط بالطفل من عوامل مادية كالأدوات والأجهزة وكذلك الظروف والعوامل النفسية والاجتماعية وتشمل العلاقة القائمة بين المعلمة والأطفال.

- **التفكير الإبداعي: عرفهُ كل من:**

أ. (**Torrance, 1966**): إنه عملية الاحساس بالمشاكل والتغيرات في المعلومات وتشكيل أفكار وفرضيات ثم اختيار هذه الفرضيات وتعديلها حتى يتم الوصول إلى نتائج. (Torrance, p6, 1966)

ب. (**عبادة**، 1993): إنه قدرة الفرد على الإنتاج الذي ينجز بأكبر قدر ممكن من الطلاقة الفكرية والمرونة التلقائية والأصالة والتداعيات البعيدة وذلك كأستجابات لمشكلة ما أو موقف مثير. (عبادة، 1993، ص 4)

ج. (Honig, 2001): هو توليد أفكار ونواتج جديدة من خلال التفاعل الذهني وزيادة المسافة المفاهيمية بين الفرد وما يكتسبهُ من خبرات. (Honig, 2001, p34)

د. **التعريف النظري للباحثة:** هو القدرة على إنتاج تعبيرات واشياء جديدة وغير مألوفة أو إعطاء أفكار لتجديد العناصر القديمة.

- **أطفال الروضة: عرفتهُ:**

- (وزارة التربية، 1994): هم أطفال مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية الذين يكملون الرابعة من عمرهم ولا يتجاوزون السادسة من العمر وهم ينقسمون إلى مرحلتين: مرحلة الروضة ومرحلة التمهيدي وتهدف إلى تمكين الأطفال من النمو السليم وتطور شخصياتهم في جوانبها الجسمية والعقلية بما فيها النواحي الوجدانية والخلقية على وفق حاجاتهم وخصائص مجتمعهم. (وزارة التربية، 1994، ص 13)

أ. البيئة التعليمية:

تُعد البيئة التعليمية من أهم العوامل المؤثرة على الإبداع إذ أن الشخص الذي يعيش في بيئة ثرية بالمثيرات والخبرات تساعدهُ على التفاعل مع كل ما فيها من تجارب ومواقف وخبرات ومثيرات، فهي تقدح زناد عقله وتجعله يفكر في كل المعطيات التي تثير اهتمامه وتدفعه لاستثارة أفكاره وجمع المعلومات وتنظيم الأفكار وتحليليها ومن ثم الاحتفاظ بها لفترة طويلة أو قصيرة إلىأن يتم تحققهُ من صحة ما أبدى، فإن العوامل البيئية من المثيرات التفكيرية التي تستثير عقل المبدع نحو العمل الإبداعي عن طريق التفكير الإبداعي. (عبد العزيز، 2006، ص36)

إن العملية التعليمية ماهي الا عملية تفاعل مستمر بين الطفل والبيئة التعليمية لذا فلابد من

توافر البيئة المناسبة المشجعة لأن البيئة التي يتم فيها هذا التفاعل تؤثر وبدرجة كبيرة في فاعلية التعلم (Obaid, 2021) فإذا كانت البيئة بيئة قسر وإرهاب وسيطرة فإن الطفل يصل إلى مرحلة كبت رغباته وميوله مما يؤدي إلى نفوره من التعلم أو إلى تعقيدات اخرى تنشأ عن ذلك مثل تدهور الصحة النفسية، وعلى هذا فلا بد أن يتم التعلم في جو مريح يشعر فيه بالديمقراطية وبالثقة والاخلاص والتفكير المستمر مما يؤدي إلى التجاوب مع المعلمة ويزيد من تفاعله مما يسهل عملية التعلم وبالتالي حصول تكامل في شخصية المتعلم وتُحسن من صحتهُ النفسية ويمكن توفير ذلك الجو المريح في صف ذو بيئة مادية توفر مناخاً نفسياً اجتماعياً آمناً. (قطامي وقطامي، 2002، ص27)

خصائص البيئة التعليمية في رياض الأطفال:

1. التنويع في طرائق تنظيم البيئة الصفية بحيث تُجنب الأطفال الإصابة بالملل وتحفزهم على الاهتمام بما يُقدم لهم.
2. استخدام طرائق التعلم التي تعتمد على تحليل المهام بحيث تكون مدة التعلم قصيرة تراعي قدرة الطفل المحدودة على التركيز والانتباه.
3. تحقيق التكامل بين طرائق وأساليب تنظيم البيئة الصفية وبين الأهداف المرجوة من برنامج الروضة لكي تكون أكثر فاعلية في إحداث التعلم من خلال طريقة وضع الخزائن وترتيب المقاعد والطاولات والألعاب.
4. الاهتمام بسلوكيات العمل الجماعي والتعاون بين الأطفال من خلال توفير الأنشطة التي تعطي فرصة كافية للعمل بروح الفريق والتعاون مع تحديد المسؤوليات لكل طفل من أطفال المجموعة وذلك باستخدام طرائق التعلم التعاوني والالعاب الجماعية ولعب الادوار.

معوقات تنظيم البيئة التعليمية لطفل الروضة:

1. قلة توافر معطيات السلامة والأمان في مباني الروضة أثناء تنفيذ الأنشطة.
2. صعوبة توفير المكان المناسب لممارسة الأطفال الأنشطة المتنوعة التي يتضمنها البرنامج فغالباً لا توجد أركان تعليمية في الروضة تسمح بتنفيذ تلك الأنشطة.
3. ميزانية الروضة قد لا تسمح بتوفير المواد والأدوات والوسائل التعليمية اللازمة لتنفيذ أنشطة البرنامج.
4. صعوبة توفير الوقت الكافي لممارسة جميع الأطفال للأنشطة التي يتضمنها برنامج الروضة. (فهمي، 2007، ص64 و73)

ب. التفكير الإبداعي:

يعيش العالم اليوم في عصر الانفجار المعرفي في جميع مجالات الحياة إذ تتصارع العلوم المعرفية والتقنية، لذا تولي الشعوب المتقدمة اهتماماً واسعاً بعمليات التفكير والاتجاه نحو تنمية القدرات الخاصة لما لها من أهمية بالغة في مجالات الحياة لذا يعتبر التفكير عملية مصاحبة للإنسان بشكل دائم والتفكير اليومي هو أداء طبيعي نقوم به باستمرار نظراً لأهميتهُ وحاجة الأفراد لهُ، فقد كان التفكير محل حوار منذ القدم فمنذ فلسفة الإغريق ولغاية الآن لم يحصل الاجماع على الكيفية التي نفكر بها وكيفية عمل الدماغ البشري غير ان الاهتمام بالتفكير كان قديماً اهتماماً بسيطاً والمجتمعات في السابق كانت اكثر استقراراً وكان حل المشكلات واتخاذ القرارات يعتمد على العقيدة الدينية والأُطر الأخلاقية، ولكن المجتمع الحديث أصبح أقل استقراراً وذلك نتيجة

التغيرات التي طرأت بفعل التكنولوجيا والتطلعات التقدمية وهذا يؤكد على أهمية التفكير في حياة الإنسان. (السرور، 1998، ص249)

ولما كان التفكير ذروة العمليات العقلية فأن التربية لا تستطيع تجاهلهُ وأصبح إلزاماً على المربين بذل أقصى الجهود التربوية الملائمة لتنمية عملية التفكير وبما ان عملية التفكير تشمل سائر المجالات فلا يستطيع أحد أن يزعم بأن التفكير حكراً على مستوى دراسي معين دون غيره فهو هدف تربوي أساسي لا غنى عنه وعلى المربين الاهتمام بتطوير التفكير الإبداعي لدى المتعلمين. (عودات، 2006، ص6)، فإن الابداع يمكن التدريب عليه وتنميته، وتعليم التفكير الإبداعي كما يرى Maloney الذي يقول أن بالإمكان تعليم التفكير الإبداعي للأطفال وتشجيعهم على الإبداع والتسامح مع الأخطاء التي قد يرتكبونها خلال تطويرهم لأفكارهم الإبداعية وعدم الإسراف في نقدهم. (Maloney, 1992, p18) ويوافقه في ذلك Berkemer الذي يرى إمكانية تطوير التفكير الإبداعي وذلك من خلال توفير برامج وأنشطة تتوافق وميول المتعلمين وإتاحة الفرصة لتجريب الأفكار واحترامها وإن بدت غير ناضجة. (Berkemer, 1990, p27)

أهمية مهارات التفكير الإبداعي:

يشير فيجوتسكي إلى أن جميع الافراد بمختلف فئاتهم العمرية وحتى الأطفال الصغار يكونون مبدعين وأن الإبداع هو أساس الفن والعلم والتكنولوجيا وهذه القدرة الإبداعية تُدعى الخيال، ويعد الخيال أساس كل عمل إبداعي ويتجلى الإبداع في جميع جوانب حياتنا (Lindqvist 2003, P245)، وهذا يعني أن مهارات التفكير بمثابة الأدوات التي يتسلح بها الفرد ليستطيع التعامل مع أي نوع من المعلومات أو المتغيرات المستقبلية، فتعليم مهارات التفكير يعد حاجة ضرورية لنجاح الفرد وتطور المجتمع، فالمعرفة غالباً ما تصبح قديمة على الرغم من أهميتها أما مهارات التفكير فإنها تبقى جديدة وبوساطتها نستطيع اكتساب المعرفة واستدلالها بغض النظر عن الزمان والمكان أو نوع المعرفة. (جروان، 1999: 16و82).

طرق تنمية وتطوير التفكير الإبداعي:

إن بعض مظاهر التفكير الإبداعي المبكرة لدى الأطفال يمكن ملاحظتها من خلال مسكهم للأشياء وهزها وتدويرها ومعالجتها بطرائق متعددة. (Beak, 1985: 183) ومن أشهر طرق تنمية الإبداع:

أولاً- طريقة العصف الذهني: إذ تعدّ من الطرق الحديثة في التدريب على الإبداع وتطلق الطاقات الكامنة عند المتدربين في جو من الحرية والأمان يسمح بظهور كل من الآراء والأفكار حيث يكون المتدرب في قمة التفاعل مع الموقف. (بدران، 2005: 61)

ثانياً- طريقة الاسئلة المركزة: هي نوع من الاسئلة التي يتم التركيز فيها من قبل المعلم حول قضية أخلاقية معينة ويتم فيها النقاش وتبادل الرأي الجماعي ويشد بذلك أفكار التلاميذ واتجاهاتهم نحوها. (الطيطي، 181: 2001)

ثالثاً- طريقة الألغاز: تستخدم طريقة الألغاز في تدريس المواد المختلفة وهذه الطريقة تتيح فرصة البحث والتفكير كما تجعل العملية التعليمية أكثر متعة وإثارة وتؤدي في النهاية إلى تنمية قدرات التفكير الإبداعي. (الألوسي، 134: 1985)

النظريات التي فسرت التفكير الإبداعي:

1. الإبداع من منظور التحليل النفسي:

اقترح فرويد مؤسس اتجاه التحليل النفسي إن الإنتاج الإبداعي في مجالات الفن والعلوم والآداب تنشأ جراء عملية التسامي التي يتم خلالها استبدال النزاعات الجنسية بأعمال إبداعية، والإبداع عملية لا شعورية للتسامي فحينما لا يستطيع الفرد إشباع ما يريده من أمور ودوافع وحاجات غير معقولة أو مخزية فإنه يميل إلى رفعها إلى أفكار إبداعية تعد مقبولة من قبل أفراد المجتمع عن طريق ممارسة الخيال وأحلام اليقظة للوصول إلى أشياء إبداعية (قطامي، 137: 2009)، كما يرى أصحاب التحليل النفسي أن الإبداع ينشأ عن صراع نفسي يبدأ عند الفرد منذ أيام صباهُ الأولى، وإن الإبداع ما هو إلا نتيجة لما يحدث من صراع بين المحتويات الغريزية من غرائز جنسية وغرائز عدوانية من جهة وضوابط المجتمع من جهة أخرى. (عبد الحميد، 32: 1995)

2. الإبداع من منظور النظرية السلوكية:

اتجه السلوكيين في تفسيرهم ظاهرة الإبداع وفق المسلمات الأساسية لاتجاهاتهم التي يفترض أن السلوك الإنساني في جوهره يتمثل في تكوين علاقات أو ارتباطات بين المثيرات والاستجابات، علماً بأن هذه العلاقة من حيث آلياتها لا تزال غير واضحة وغير متفق عليها حتى من قبل ممثليها (روشكا، 23: 1989)، ويرى ميدنيك أن عملية التفكير الإبداعي هي الوصول إلى تكوينات جديدة من عناصر ارتباطية بحيث تتوافر فيها شروط معينة وأن تكون ذات فائدة بمعنى أن يتم تكوين ارتباطات بين عدد من المثيرات والاستجابات لم يكن بينها أي ارتباط مسبق، وكلما تباعدت العناصر التي ترتبط لتكوين التشكيل أو الارتباط الجديد كان ذلك دليلاً على ارتفاع مستوى القدرة على التفكير الإبداعي ويضيف الإبداع تنظيماً للعناصر المترابطة في تراكيب جديدة متطابقة مع المقتضيات الخاصة او تمثيلاً للمنفعة، ومعيار التقويم في هذا التركيب هو الأصالة والتواتر الإحصائي للترابطات. (شاهين وزايد، 122: 2009)

3. الإبداع من منظور النظرية المعرفية:

تهتم النظرية المعرفية بمعرفة ما يدور في ذهن الإنسان عندما يبدع أو يحل المشكلات، وتنطلق هذه النظرية في دراستها لسلوك الانسان من الاهتمام بدراسة العمليات المعرفية والتي يمكن الاستدلال عليها كالتفكير والذكاء والقيم والوعي والعمليات المعرفية هي التي تحكم ادراك الإنسان للعالم والبيئة من حوله دون أن يقلل ذلك من دور البيئة في نمو ووعي الإنسان وارتقائهُ العقلي ويرى بياجيه أن تأثير البيئة على الانسان محكوم بمدى وعيهُ بها وهو وعي يمر في مراحل ارتقائية مختلفة، لذا يُعد إدراك الإنسان للبيئة مرتبط بنموهُ وتقدمهُ، وهناك وظيفتان أساسيتان للتفكير وهما التنظيم والتكيف ويشير التنظيم إلى نزعة الإنسان للتلاؤم مع البيئة التي يعيش فيها، ويرى بيركنز أن عملية الإبداع هي الانتقال الذي يتضمن عشر طرائق يختارها الفرد المبدع من أجل التوصل إلى النتاج الإبداعي، ولعل أهم شيء في عملية الإبداع عند بيركنز الاندهاش الأصيل الذي يأتي فقط للفرد الذي أعد نفسه للتعرف على تطبيقات موضوع آثار الدهشة والاستغراب، ولقد ركزت النظرية المعرفية على التفكير الإبداعي بأنه يمثل عملية ذهنية تسير وفق سلسلة من العمليات مثل الانتباه والإدراك والوعي والتنظيم والتصنيف والتكامل ثم الوصول إلى شكل جديد للحل أو خبرة جديدة. (الحموي، 4: 1996)

ثانياً- الدراسات السابقة:

أ- الدراسات العربية:

- **دراسة (الضبع، 1997):**

«العلاقة بين متغيرات بيئة الروضة والقدرات الابتكارية للأطفال» هدفت الدراسة إلى تحديد العلاقة بين بعض عوامل البيئة معبراً عنها بمتغيرات بيئة الروضة والمستوى الثقافي لأسرة الطفل والذكاء من جانب والتفكير الإبداعي من جانب اخر، تكونت عينه الدراسة من مجموعة من الأطفال بلغ عددهم (600) طفل من أطفال الرياض بمدينة القاهرة تراوحت أعمارهم (4-6) سنوات أظهرت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة بين متغيرات بيئة الروضة وقدرات التفكير الإبداعي.

- **دراسة (عبد الحق والفلفلي، 2013):**

«أثر بيئة الأركان التعليمية في تنمية التفكير الإبداعي لدى أطفال الروضة» هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر بيئة الأركان التعليمية في تنمية التفكير الإبداعي لدى أطفال الروضة وأثر الجنس في التفكير الإبداعي. تكونت عينة البحث من (120) طفلا وطفلة تم اختيارهم بالطريقة القصدية من (11) روضة من الرياض الحكومية والخاصة في عمان ومأدبا بواقع (60) طفلاً وطفلة من الرياض ذات الأركان التعليمية، والرياض العادية، نصفهم من الذكور والنصف الآخر من الإناث. وقد تم إعداد استمارة جمع المعلومات (مسح ميداني لتحديد الرياض ذات الأركان التعليمية والرياض العادية)، كما تم تطبيق اختبار الجزء الشكلي من اختبار تورانس للتفكير الإبداعي (الصورة «ب») الدوائر بعد التأكد من دلالات ثبات الاستقرار وثبات التصحيح. وبعد تحليل البيانات إحصائياً باستخدام تحليل التباين الثنائي توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α 0,01 ≥) بين متوسطي درجات الأطفال الملتحقين بالرياض ذات الأركان التعليمية، ومتوسط درجات الأطفال الملتحقين بالرياض العادية في مكونات التفكير الإبداعي ولصالح الملتحقين بالرياض ذات الأركان التعليمية. كما توصلت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α 0,01 ≥) بين الجنسين في جميع مكونات التفكير الإبداعي تُعزى إلى الجنس.

- **دراسة (Backman,1995):**

The Effect of Computer Games on Creative Thinking Development for School Children: هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر ممارسة أنواع مختلفة من ألعاب الحاسب الآلي في تنمية التفكير الإبداعي في أمريكا، بلغت عينة الدراسة (40) طفلاً وطفلة تراوحت أعمارهم (6-8) سنوات وقسمت عينة الدراسة إلى مجموعتين دربت المجموعة التجريبية على العاب الحاسوب في حين لم تدرب المجموعة الضابطة وعند المقارنة بين درجات المجموعتين في التفكير الإبداعي اتضح تفوق المجموعة التجريبية إحصائياً في أبعاد التفكير الإبداعي (الطلاقة، المرونة، الأصالة) على المجموعة الضابطة.

- **دراسة (Post, 1994):**

control orientation in preschool profane parental attitude and child creativity

هدفت الدراسة إلى التعرف على توجهات برامج مرحلة ما قبل المدرسة في تنمية الإبداع لدى الأطفال في الفصول التي تشجع الأنشطة التي تعتمد على مبدأ الطفل وبين الفصول التي تشجع على ممارسة الأنشطة الموجهة من خلال المربية (الطريقة التقليدية)، بلغت عينة الدراسة (70) طفلاً وطفلة تراوحت أعمارهم ما بين (5-6) سنوات تم اختيار (35) طفلاً من الفصول التي تشجع على ممارسة الأنشطة من خلال المربية وأظهرت نتائج الدراسات وجود فروق جوهرية في القدرات الإبداعية مجتمعة للأطفال بين درجات

تقييم برامج الرياض المرتفعة والمنخفضة في الإمكانيات وكذلك بين درجات الأطفال الموجودين في الفصول التي تشجع الانشطة المعتمدة على مبدأ الطفل ودرجات الأطفال الموجودين في الفصول التقليدية لصالح الفصول التي تشجع مبدأ الطفل كما أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في القدرات الإبداعية.

منهجية البحث وإجراءاته:

أولاً- منهجية البحث:

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي الذي يتعمد على أسلوب جمع البيانات والمعلومات عن الظاهرة أو المشكلة المراد دراستها بشكل مباشر عن طريق أدوات عدة مثل المقاييس والاستبانات والملاحظة والمقابلة الشخصية.

ثانياً - إجراءات البحث:

1. **مجتمع البحث:** -

مجتمع البحث مصطلح علمي منهجي يراد به كل ما يمكن أن تُعمم عليه نتائج البحث سواء أكان مجموعة أفراد أو كتب أو مباني . . . إلخ، ذلك طبقاً للمجال الموضوعي للمشكلة (العساف، 2006: 91).

ويتكون مجتمع البحث الحالي من معلمات رياض الأطفال في الرياض الحكومية التابعة لمديريات التربية بجانبي الكرخ والرصافة في مدينة بغداد للعام الدراسي (2020-2021) والبالغ عددهن (1931) وكما موضح في الجدول (1).

جدول (1) مجتمع البحث بحسب المديريات العامة للتربية في مدينة بغداد

مديرية التربية	عدد رياض الأطفال	عدد المعلمات
الرصافة الاولى	28	461
الرصافة الثانية	50	492
الرصافة الثالثة	13	134
الكرخ الاولى	32	303
الكرخ الثانية	30	328
الكرخ الثالثة	18	213
المجموع	171	1931

2. **عينة البحث:** -

العينة هي جزء من مجتمع الدراسة تحمل خصائص وصفات هذا المجتمع وتمثلهُ فيما يخص الظاهرة موضوع البحث، وإن اختيار العينة بشكل دقيق ومناسب يعطي نتائج مشابهة إلى حد كبير للنتائج التي يمكن الحصول عليها لدى دراسة مجتمع البحث الاصلي، ويمكن تعميم النتائج التي يتم التوصل إليها من خلال دراسة العينة على مجتمع الدراسة الأصلي (عودة وملكاوي، 1992: 167)

استعملت الباحثة الطريقة العشوائية الطبقية في اختيار العينة، وهي إحدى طرائق اختيار العينات التي تقوم على تقسيم المجتمع الأصلي الواحد إلى عدد من الطبقات، إذ يُسحب من كل طبقة عدد محدد من الأفراد يتلاءم مع نسبة عدد أفراد الطبقة إلى عدد أفراد المجتمع الأصلي ويطلق عليها هذا الاسم (العينة العشوائية الطبقية) نظراً لأن الاختيار ضمن كل طبقة يتم بالطريقة العشوائية ويقوم على توحيد فرص واحتمالات ظهور أي فرد من العينة (ميخائيل، 2003: 106).

وقد اشتملت عينة البحث على (400) معلمة اي ما يمثل نسبة (21%) من معلمات رياض الأطفال في الرياض الحكومية التابعة لمديريات التربية في بغداد بجانبي الكرخ والرصافة (الاولى والثانية والثالثة)، إذ تم اختيار (45) روضة من الرياض التابعة للمديريات أعلاه أي ما يقارب نسبة (26%) من حجم المجتمع الكلي للعينة، وكما موضح في الجدول (2).

جدول (2) عينة البحث بحسب مديريات التربية

المديرية العامة لتربية بغداد	اسماء الرياض	
الرصافة الاولى	البيت العربي	نوروز
	الجمهورية	الخلود
	الرياحين	البراعم
	الألحان	
الرصافة الثانية	النشىء الجديد	السنابل
	الجنائن المعلقة	الربيع
	الباب الرحمن	الهديل
	آشتي	الايمان
الرصافة الثالثة	الفردوس	الهديل
	الكناري	السعادة
	البلابل	عطر الورد
	الجنبدة	
الكرخ الاولى	المنصور	الهلال
	السيف العربي	السنابل
	النسائم	الوفاء
	الاقحوان	الخضراء
الكرخ الثانية	السلام	المصافي
	العندليب	النسرين
	الفراقد	العلياء
	البراعم	قطر الندى
الكرخ الثالثة	المحيط	العدل
	الكاظمية	الربيع
	الرياحين	النهرين
	الاسكان	
المجموع	45	

3. أداة البحث: -

اتبعت الباحثة الاسلوب الموضوعي في إعداد مقياسي البحث، أي أن اختيار مفردات المقياس أو كتابتها يكون بطريقة منظمة تُمثل السمة المراد قياسها. ولغرض تحقيق أهداف البحث أعدت الباحثة مقياسين الأول للتعرف على البيئة التعليمية الملائمة لأطفال الروضة مكونة من (24) فقرة، والثاني للتفكير الإبداعي يتضمن (24) فقرة وقد مرت إجراءات بناء أداتي القياس بالخطوات الآتية: -

1. الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة فيما يخص موضوع الدراسة.
2. توجيه سؤال مفتوح إلى عينة عشوائية من معلمات رياض الأطفال حول موضوع البحث للاستفادة من إجاباتهن في إعداد فقرات مقياسي البحث.

- الدراسة الاستطلاعية: -

لغرض التحقق من وضوح أسئلة مقياسي البحث وفهمها من قبل المعلمات تم تطبيق المقياسين على عينة استطلاعية اُختيرت بالطريقة العشوائية تألفت من (50) معلمة من معلمات رياض الأطفال، وقد كانت الاسئلة واضحة ومفهومة لدى المعلمات، وقد تراوح الوقت المستغرق للاجابة بين (10 - 15) دقيقة.

التحليل الإحصائي للفقرات:

إن الهدف من التحليل الإحصائي للفقرات هو الابقاء على الفقرات الجيدة في المقياس التي تكشف عن الدقة في قياس ما وضعت لأجل قياسهُ، وتعد عملية التحليل الإحصائي للفقرات من الخطوات الهامة لبناء المقياس إذ تجعل المقياس أكثر صدقاً وثباتاً.

1. الصـــدق:

يُعد الصدق من اهم خصائص الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية فصدق الاختبار يتعلق بالهدف الذي يُبنى الاختبار من أجله، وقد تحققت الباحثة من صدق القياسين باعتماد نوعين من الصدق هما: -

أ- الصدق الظاهري:

يُطلق على المقياس صفة الصدق احياناً إن كان يبدو ظاهرياً انهُ صادق، وللتأكد من صلاحية فقرات المقياسين عُرضت على مجموعة من الخبراء المختصين في مجال العلوم التربوية والنفسية ورياض الأطفال، والبالغ عددهم (10) خبراء، لفحصها وتقدير صلاحيتها في قياس ما وضعت لاجله، وفي ضوء آرائهم السديدة والمناقشات التي أجرتها الباحثة معهم وتحليل استجاباتهم تبين الآتي: -

1. الاتفاق على إبقاء الفقرات جميعها.
2. تعـديل بعض الفقـرات
3. الابقاء على البدائل كما هي: (اتفق دائماً، اتفق أحياناً، لا اتفق)

ب - صدق البناء:

ويُعرف ايضاً بصدق التكوين الفرضي، ومن بين اساليب التحقق من صدق البناء هو ايجاد معامل الارتباط بين درجات الاختبار الذي يُفترض انهُ يقيس تكويناً فرضياً معيناً، وقد تحققت الباحثة في هذا النوع من الصدق من خلال: -

- استخراج علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس، ذلك من خلال حساب معاملات الارتباط بين فقرات المقياس وبين الدرجة الكلية للمقياس، وبعد استعمال معامل ارتباط (بيرسون) بين درجات كل فقرة والدرجة الكلية لأداة القياس اتضح أن جميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (05,0) ودرجة حرية (399) لانها أكبر من القيمة الجدولية البالغة (113,0) وكما موضح في جدول (3 و4).

جدول (3) علاقة الفقرة بالدرجة الكُلية لمقياس البيئة التعليمية

الفقرات	معامل الارتباط
1	653,0
2	535,0
3	537,0
4	340,0
5	377,0
6	383,0
7	309,0
8	442,0
9	400,0
10	603,0
11	558,0
12	504,0
13	289,0
14	623,0
15	594,0
16	415,0
17	307,0
18	596,0
19	349,0
20	332,0
21	373,0
22	197,0
23	533,0
24	620,0

جدول (4) علاقة الفقرة بالدرجة الكُلية لمقياس التفكير الإبداعي

الفقرات	معامل الارتباط
1	361,0
2	437,0
3	357,0
4	462,0
5	452,0
6	452,0
7	336,0
8	273,0
9	201,0
10	280,0
11	285,0
12	282,0
13	421,0
14	413,0
15	360,0
16	492,0
17	328,0
18	304,0
19	390,0
20	354,0
21	306,0
22	398,0
23	522,0
24	424,0

الثـبات:

يقصد بالثبات مدى خلو درجات المقياس من الاخطاء غير المنتظمة التي تشوب القياس، أي مدى قياس أداة القياس للمقدار الحقيقي للسمة المراد قياسها (علام، 2000: 131) ولغرض الحصول على الثبات اعتمدت الباحثة معادلة ارتباط الفا كرونباخ للاتساق الداخلي وكان معامل ثبات مقياس البيئة التعليمية (91,0)، أما مقياس التفكير الإبداعي فقد بلغ (88,0) وهذا يدل على ثبات المقياسين.

الوسائل الإحصائية:

1. معامل ارتباط بيرسون.
2. معادلة ارتباط الفا كرونباخ.
3. الاختبار التائي لعينة واحدة.

نتائج البحث ومناقشتها:

الهدف الأول - التعرف على التفكير الإبداعي للأطفال

للتحقق من هدف البحث استعملت الباحثة الاختبار التائي لعينة واحدة، وأظهرت نتائج التحليل الإحصائي أن المتوسط الحسابي للعينة (15,53)، أما المتوسط الفرضي (48)، وكان الفرق دالاً إحصائياً بين المتوسطين إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (502,14) وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة (96,1) عند مستوى دلالة (05,0) وبدرجة حرية (399)، وكما مبين في جدول (5)

جدول رقم (5) القيمة التائية المحسوبة لدلالة الفروق بين متوسط العينة والمجتمع

العينة	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية	
				المحسوبة	الجدولية
400	48	15,53	116,7	502,14	96,1

الهدف الثاني - التعرف على العلاقة الارتباطية بين البيئة التعليمية والتفكير الإبداعي للأطفال

للتعرف على العلاقة الاتباطية بين متغيري الدراسة استعملت الباحثة معادلة معامل ارتباط بيرسون وتبين أن هناك علاقة دالة إحصائياً بين درجات المتغيرين فقد بلغت قيمة معامل الارتباط (0. 91)، وهذا يشير إلى أن العلاقة موجبة أي أن البيئة التعليمية الغنية بالمثيرات المعرفية لها دور مهم في تطوير التفكير الإبداعي للأطفال، وقد رأت الباحثة وجود تباين واضح بين الروضات من حيث البنى التحتية وطبيعة البرامج والأنشطة، وكذلك المؤهل العلمي للمعلمات والخبرة والكفاءة الإدارية، فكلما كانت الروضة أفضل من حيث الإمكانات المادية والتربوية كانت الأفضل في تنمية جوانب نمو الطفل بصورة عامة والتفكير الإبداعي بصورة خاصة.

التوصيات:

استناداً إلى النتائج التي تم التوصل اليها توصي الباحثة بما يلي:

- الاهتمام بالبيئة التعليمية وتجهيزها بمختلف الوسائل التعليمية والتجهيزات التي تسهم في تطوير التفكير الإبداعي للأطفال.
- أن تقوم وزارة التربية بالإشراف والمتابعة المستمرة للروضات للتأكد من استيفائها الشروط اللازمة من حيث ملائمة المباني وسلامة البنى التحتية، ومدى توفر جميع التجهيزات اللازمة لها والاهتمام بوضع البرامج والأنشطة والألعاب والأدوات التي تساعد على تنمية التفكير الإبداعي.
- الاهتمام بتأهيل وتدريب المعلمات قبل الخدمة وتدريبهن اثناء الخدمة على اعداد انشطة علمية تسهم في تنمية وتطوير التفكير الإبداعي لدى الأطفال.
- تعيين خريجات تخصص رياض الأطفال حصراً في الروضات الحكومية والأهلية لامتلاكهن الكفايات المهنية اللازمة للاهتمام بالطفل من كافة الجوانب.

المقترحات:

بناء على ما تقدم تقترح الباحثة:

- إجراء دراسة عن دور المعلمة في تنمية التفكير الإبداعي لدى أطفال الروضة.
- إجراء دراسة عن بيئة الروضة التعليمية «دراسة مقارنة بين الروضات الحكومية والأهلية».

المصادر والمراجع:

المصادر العربية:

- الألوسي، صائب أحمد ابراهيم (1985): أثر استخدام الأنشطة التعليمية في تدريس العلوم على تنمية قدرات التفكير الإبداعي لتلاميذ الدراسة الابتدائية، رسالة دكتوراه منشورة، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي، السعودية.
- بدران، عمرو(2005): الشخصية المبدعة، دار الأنجلو للنشر والتوزيع، القاهرة.
- بدير، كريمان (2014): تنمية المفاهيم والمهارات العلمية لأطفال الروضة، ط1، مكتبة الرشيد ناشرون.
- البهادلي، عبد الخالق نجم (2002): أثر البعد الاجتماعي في التقاربية وصيغ التلامس لدى طلبة الجامعة، مجلة علم النفس، العدد الثالث والستين، الجماهيرية الليبية.
- جروان، فتحي عبد الرحمن (1999): تعليم التفكير-مفاهيم وتطبيقات، ط1، دار الكتاب الجامعي، عمان، الأردن.
- الحموي، نهى مصطفى يوسف (1996): الفرق في الأصالة والطلاقة لدى مجموعتين من طلاب الجامعة المصريين والكويتيين، دراسة نفسية وحضارية مقارنة، المجلة التربوية، العدد الثالث، كلية التربية، الكويت.
- الخليلي، خليل يوسف (2003): أثر بيئة الاركان الصفية في تنمية المهارات الحركية الدقيقة لطفل الروضة، مجلة الطفولة العربية، مجلد 4، العدد 14.
- روشكا، الكسندر (1989): الإبداع العام والخاص، ترجمة د. غسان عبد الحسي، عالم المعرفة، الكويت.
- الزيود، نادر فهمي وآخرون (1989): التعلم والتعليم الصفي، دار الفكر، عمان.
- السرور، ناديا هايل (1998): تربية المتميزين والموهوبين، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية.
- شاهين، عوني وزايد، حنان (2009): الإبداع دراسة في الأسس النفسية والاجتماعية والتربوية لظاهرة الإبداع الإنسانية، ط1، غزة، دار الشروق للنشر والتوزيع.
- الضبع، ثناء يوسف (1997): العلاقة بين متغيرات بيئة الروضة والقدرات الابتكارية للأطفال، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، ع 21، ج 4.
- طراونة، ساهرة نابلسي (2010): واقع البيئة التعليمية في رياض الأطفال الحكومية في الأردن، مجمع اللغة العربية الأردني، عمان.
- الطيطي، محمد حمد (2001): تنمية قدرات التفكير الإبداعي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
- العساف، صالح حمد (2006): المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، ط 4، مكتبة العبيكان، الرياض - السعودية.
- عبادة (١٩٩٣): التفكير الإبداعي المحتمل في مراحل التعليم العام بجامعة البحرين.
- عبد الحق، زهرية وفلفلي، هناء (2013): أثر بيئة الاركان التعليمة في تنمية التفكير الإبداعي لدى أطفال الروضة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، كلية العلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 1.
- عبد الحميد، شاكر (1995): علم نفس الإبداع، دار غريب للطباعة والتوزيع، القاهرة.
- عبد العزيز، سعيد (2006): المدخل إلى الإبداع، ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن.
- عبد الفتاح، عزة خليل (2006): الأنشطة في رياض الأطفال، ط 3، دار الفكر العربي، القاهرة.
- علام، صلاح الدين محمود (2000): القياس والتقويم التربوي والنفسي، ط 1، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر.
- عودات، ميسر حمدان (2006): أثر استخدام طرائق العصف الذهني والقبعات الست والمحاضرة المفعلة في التحصيل والتفكير التأملي لدى طلبة الصف العاشر في مبحث التربية الوطنية في الأردن، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة اليرموك.
- عودة، احمد سليمان، وملكاوي، فتحي حسن (1992): أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية، مكتبة المنار، الزرقاء - الاردن.
- فهمي، عاطف عدلي (2007): تنظيم بيئة تعلم الطفل، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
- قطامي، يوسف وقطامي، نايفة (2002): إدارة الصفوف الأسس السيكولوجية، ط3، دار الفكر، عمان.
- قطامي يوسف (2009): التفكير الإبداعي القصصي للأطفال، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.
- قنديل، محمد متولي (1996): تصميم وتجريب نموذج تعليمي للتفكير الحسي كمقدمة للتحول الإبداعي لدى أطفال ما قبل المدرسة، مؤتمر الإبداع في التعليم والثقافة، رابطة التربية الحديثة بالاشتراك مع مركز الدراسات والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، مصر.
- قنديل، محمد متولي وبدوي، رمضان مسعود (2007): بيئات تعلم الطفل، دار الفكر، عمان، الأردن.
- ميخائيل، امطانيوس (2003): القياس والتقويم في التربية الحديثة، ط 4، مطبعة جامعة دمشق، كلية التربية، جامعة دمشق - سوريا.
- هير، جودي (2017): العمل مع الأطفال الصغار، ترجمة د. سهى عبد الرحيم طبال وساجدة مصطفى عطاري، وسام صلاح ابو سعد، ط1، دار الفكر ناشرون وموزعون، الأردن.
- وزارة التربية (1994): نظام رياض الأطفال، المديرية العامة التعليم العام، مديرية رياض الأطفال بغداد.

المصادر الأجنبية:

- Backman, R(1995): “the effect of computer games on creative thinking development for school children”, journal of family violence 10 (4).
- Beck, Joan (1985): How to Raise a Brighter Child, ed2, Willam Collins, Great Britain.
- Berkempre, Robert, (1995): Evaluation the effectiveness of design course in thinking creative problem, solving.
- John, (1985): Steiner v. not books of the mind Albuquerque university of new York Mexico.
- Honig, A. (2001). “How to promote Creative Thinking”. Scholastic Early Childhood Today. (15).
- Lindqvist, Gunilla (2003): "Vygotsky’s Theory of Creativity" Creativity Research JournaL, Vol. 15, Nos. 2 & 3.
- Maloney, Julie, (1992): training in creativity, phenomenon logically with teachers who have participated creativity coursework dissertation abstract international.
- Obaid S Hanan, Alfadli naser. Abd alaziz Mohammed. (2020). The Role of Agronomic in Diagnosing the Challenges Facing Education in Jordan and the Proposed Strategies to Address These Challenges, (ISSUE: 37), BOHOUTH MAGAZINE, Pp: 43-51.
- Obaid, S, Hanan, (2021), “Strategic planning for domestic violence and its negative effects on university education and the proposed remedial strategies”. JOURNAL OF HUMAN SCIENCE ALGIRIA (VOL: 5) ISSUE: 1, PP: 305-324.
- Pos, K(1994): control orientation in preschool profane parental attitude and child creativity, dis Abs, Inter, 55 (4).
- Torrance, E (1966): Torrance test of creative thinking normal-technical manual, Lexington mass: personal press.

متطلبات ومؤشرات الإنتاجية للعمل التطوعي لتحقيق الجودة

Productivity requirements and indicators for Social work to achieve quality

الباحثة أ. سارة محمد كميخ العازمي - الكويت

رئيس اللجنة الاجتماعية – مدينة ضاحية عبدالله السالم الصحية

رئيس فريق – مركز تعزيز الوسطية / وزارة الأوقاف

ملخص البحث:

هدفت الدراسة إلى التعرف على متطلبات ومؤشرات الإنتاجية للعمل التطوعي الاجتماعي لتحقيق الجودة، وكثير نلاحظ الخلط ما بين التطوع والمشاركة المجتمعية، فالشراكة المجتمعية هي الفهم المشترك بين المؤسسات كافة بما يؤدي إلى إحداث تأثير كبير في المجتمع وهو يؤدي إلى التنمية الشاملة والمستدامة حيث يتم التفاعل بين المؤسسات المختلفة أهمها الحكومة والقطاع الخاص والقطاع المدني، لخدمة المجتمع وتحقيق متطلبات التنمية الشاملة عبر تقاسم الأدوار والعمل المشترك بين القطاعات المختلفة. أما المشاركة المجتمعية فهي الجهود التي يقوم بها الأفراد بجميع فئاتهم ومؤسسات المجتمع المدني والدولة في مجال التخطيط والمشاركة في تنفيذ المشروعات المجتمعية وتنظيمها لتحقيق الصالح العام.

أما التطوع فهو تقديم المساعدة والعون والجهد من أجل العمل على تحقيق الخير في المجتمع عمومًا، وسمي تطوعًا لأن الفرد يستطيع العمل به من دون إجبار من الآخرين لفعله، فهو إرادة داخلية لعمل الخير، والتطوع قد يكون عملاً فردياً أو جماعياً لتقديم يد العون لأفراد أو جهات متضرره أو محتاجة. المشاركة المجتمعية تقوم على المشاركات وتقاسم الأدوار وتحقيق التكامل لخدمة المجتمع ويحتاج إلى تضافر الجهود والشراكات.

وإذا امتزجت الكلمتان في عمل مشترك واحد تكون الثمار ذات جودة عالية حيث يتناغم الولاء والعطاء وانكار الذات من أجل الوطن.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها: عمل توأمة بين مؤسسات العمل المدني والتطوعي المتشابهة محليا وعربيًا ودوليًا، وتوطيد التنسيق والتعاون فيما بينها، مما يعزز العطاء نحو الاستدامة وتشجيع الناس

على المشاركة في مؤسسات العمل التطوعي، بأساليب إبداعية جديدة، ومد جسور التواصل الاجتماعي بمختلف شبكاته ومواقعه، للوصول إلى أكبر فئة من الناس، لإقناعهم بالمشاركة في أي شكل من أشكال العمل التطوعي، ومن أهمها أيضًا: -

1. تحقيق التقارب بين مؤسسات العمل المدني والتطوعي المماثلة محليًا وإقليميًا ودوليًا وتعزيز التنسيق والتعاون فيما بينها، مما يكرس للعطاء نحو الاستدامة.
2. تشجيع الناس على المشاركة في مؤسسات العمل التطوعي، بطرق إبداعية جديدة، وجسور التواصل الاجتماعي بشبكاتها ومواقعها المختلفة، للوصول إلى أكبر فئة من الناس، لإقناعهم بالمشاركة في أي شكل من أشكال العمل التطوعي.
3. العمل على استقلالية قرارات المؤسسة الطوعية عن الجهات الرسمية.
4. يستطيع كل فرد أن يفيد الآخرين بمواهبه وقدراته وما يبرع فيه مثل الرسم والتصوير والكتابة، من خلال تقديم ورش تدريبية مثلاً لجيل الشباب، من أجل اكتساب قدرة ومهارة جديدة للاستفادة منها مستقبلاً، لحمايتهم من الأمراض والظواهر الاجتماعية المنتشرة بسبب الفراغ، كالتدخين والمخدرات وغيرها.
5. إدراج العمل التطوعي ضمن المنهج الدراسي، من خلال تقديم خدمات طوعية للمجتمع تحسب ضمن الساعات المعتمدة للطالب.

الكلمات المفتاحية: ضاحيتنا أمانة - مدينة صحية - المشاركة الاجتماعية – التطوع

ABSTRACT:

The study aimed to identify the requirements and indicators of productivity for social volunteer work to achieve quality, community partnership is the common understanding between all institutions, which leads to a significant impact in society and leads to comprehensive and sustainable development, where interaction takes place between different institutions, the most important of which are the government, the private sector and the civil sector, to serve the community and achieve the requirements of comprehensive development through sharing roles and joint work between different sectors. Community participation is the efforts made by individuals of all categories, civil society institutions and the State in the field of planning, participating in the implementation and organization of community projects to achieve the public interest.

As for volunteering, it is to provide assistance, aid and effort in order to work to achieve good in society in general, and it is called voluntary because the individual can work with it without being forced by others to do it, it is an internal will to do good. Community participation is based on participation, sharing roles and achieving integration to serve the community and needs concerted efforts and partnerships. Volunteering may be an individual or collective act to provide a helping hand to affected or needy individuals or entities. If the two words are mixed in one position, the fruits are of high quality, where loyalty, giving and self-denial for the sake of the homeland harmonize.

It reached results, the most important of which were: twinning work between similar cultural and volunteer work locally and regionally in cooperation, and consolidating cooperation

among them, which results in giving towards sustainability and encouraging people to participate in volunteer work, with new creative methods, and extending bridges of social communication, its networks and websites, reaching the largest group. of people, to convince them to participate in any form of volunteer work.

1) Twinning between similar civil and voluntary work institutions locally, regionally and internationally, and strengthening coordination and cooperation among them. Which promotes giving towards sustainability
2) Encouraging people to participate in voluntary work institutions, in new creative ways, and social networking bridges in its various networks and locations, to reach the largest category of people, to convince them to participate in any form of volunteer work.
3) Work on the independence of the voluntary institution from the official authorities in its decisions.
4) Each individual can benefit others with his talents and abilities and what he excels in, such as drawing, photography and writing, by providing training workshops, for example, for students and the younger generation, in order to acquire a new ability and skill that they can benefit from in the future, to protect them from diseases and social phenomena spread due to emptiness, such as smoking, drugs and others.
5) Inclusion of volunteer work within the curriculum, by providing voluntary services to the community calculated within the student's credit hours.

مقدمة الدراسة:

المشاركة الاجتماعية هي مفهوم يرمز إلى تأثير الأفراد في تنظيم المجتمع. ويدرس مفهوم المشاركة الاجتماعية في علم الاجتماع كمبدأ لإدماج الأفراد في نوى المجتمع التنظيمية المختلفة التي تناقش القضايا ذات الصلة بالبيئة الإجتماعية. كما تعد المشاركة الإجتماعية ضرورية لبناء عملية تغيير لصالح جميع الفئات التي تشكل الحياة في المجتمع. مع التوزيع الصحيح للمشاركة الاجتماعية، فإن الطبقات التي تعتبر أقل تفضيلًا، اجتماعيًا أو اقتصاديًا، لديها فرص للتعبير عن الآراء والمشاركة في القرارات الاجتماعية الهامة. من هنا تصبح المشاركة الاجتماعية أداة أساسية لعمل الدولة الديمقراطية. (obaid, 2019).

يمكن أيضًا فهم المشاركة الاجتماعية على أنها أي مشاركة للفرد في أعمال الحياة الاجتماعية المجتمعية. المشاركة النشطة أو السلبية في الأحداث واللقاءات المدرسية والنوادي الرياضية ورابطات الأحياء وغيرها هي أمثلة على كيفية مشاركة الشخص اجتماعيًا، من بين الإجراءات التي تساعد على تحسين أداء الحياة في المجتمع العمل التطوعي.

العمل التطوعي ليس له أجر مقابل الخدمات التي يقدمها الفرد، ويتم القيام به طوعًا بغرض مساعدة مؤسسة أو مؤسسة أو عمل خيري. عادة ما يكون العمل التطوعي مخصصًا لأسباب اجتماعية أو حركات مجتمعي.

مشكلة الدراسة وأسئلتها : -

استشعرت الباحثة انحراف العمل التطوعي بمفهومه الواسع كما أن المشاركة المجتمعية أصبحت عثرة في وجه العمل التطوعي بدلا من ان تكون سنداً له وبلورت مشكلة الدراسة كالآتي:

ما متطلبات ومؤشرات الإنتاجية للعمل التطوعي لتحقيق الجودة ؟؟

أهمية الدراسة : -

1- تبرز أهمية الدور الذي يجب أن تقوم به المؤسسات المجتمعية في سندها ومشاركتها للمتطوعين لتثمر عجلة الاستدامة.

2- تمكين ومساعدة صانعي القرار من بناء مشروع يعزز ضمان التناغم بين المجتمع المدني التطوعي والشراكات الحكومية والمؤسسات الأهلية.

أهداف الدراسة : -

1. أهمية التطوع ومدى تأثيرها على حياة الفرد والمجتمع.
2. دور الشراكة المجتمعية مع التطوع من تحصين هذا الجيل ضد التطرف والانحلال.
3. احياء مبادرة مجتمعية تعزز الولاء والانتماء من خلال التطوع.

المشاركة المجتمعية: تشير إلى عملية كيفية قيام المنظمات غير الربحية والأفراد بإقامة علاقات مستمرة ودائمة بهدف تطبيق الرؤية الجمعية لإفادة المجتمع. وفي حين أن تنظيم المجتمع ينطوي على عملية إقامة حركة أساسية تضم المجتمعات، تتناول المشاركة المجتمعية أساسًا ممارسة تحريك المجتمعات المستهدفة نحو التغيير، ويكون التغيير دائمًا من وضع التوقف أو ما يشابهه من وضع معلق.

التطوع: هو تقديم المساعدة والعون والجهد من أجل العمل على تحقيق الخير في المجتمع عموماً ولأفراده خصوصاً، وأطلق عليه مسمى عمل تطوعي لأن الإنسان يقوم به طواعية دون إجبار من الآخرين على فعله، فهو إرادة داخلية، وغلبة لسلطة الخير على جانب الشر، ودليل على ازدهار المجتمع. (الفقيه، 2011)

منهجية الدراسة : -

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي لوصف الظاهرة وتحليلها.

مجالات برامج وأنشطة بيارق كويتية : -

1. المجال الثقافي يتمثل بالنمو الوجداني والانفعالي للشخصية من خلال نادي الفكر.
2. المجال المهاري يتمثل بالتدريب والتفاعل الإيجابي مع مواقف الحياة والتهيئة لسوق العمل.
3. المجال المجتمعي يتمثل بالنمو الاجتماعي من خلال التواصل الأسري والمجتمعي بأنشطة ميدانية.
4. المجال العلمي يتمثل مهارات عليا ورفع المستوى التحصيلي للطالب.

مجالات برامج وأنشطة مدينة ضاحية عبدالله السالم الصحية : -

الباص السياحي – امشوا تصحوا – حديث الضاحية

عينة الدراسة : -

المجال الجغرافي: منطقة ضاحية عبدالله السالم الصحية ومرافقها/مدارس وزارة التربية (6 مدارس في المنطقة).

المجال البشري: مجتمع مدينة الضاحية – طلاب المدارس.

المجال الزمني: منذ 2019 الاستدامة للتطبيق.

الجانب النظري: -

مكتب المدن الصحية بدولة الكويت: -

برنامج المدن الصحية هو أحد المبادرات المجتمعية التي تبنتها منظمة الصحة العالمية ودعت الدول الأعضاء لتطبيقها، وتقوم فلسفتها على حرص السكان في منطقة ما على الارتقاء بالصحة في مدينتهم فتتضافر الجهود والمساعي لتحقيق هذا الهدف. يشترك في أعمال المدينة الصحية مجموعة من الشركاء يقودهم ممثل المدينة، هؤلاء الشركاء هم السكان، المؤسسات الحكومية، مؤسسات القطاع الخاص، مؤسسات المجتمع المدني والمراكز البحثية والأكاديمية.

وتتركز الجهود نحو تعزيز الصحة من خلال الارتقاء بكافة الجوانب التي تؤثر بصحة الانسان مثل الجوانب البيئية والاجتماعية والانشائية والتعليمية والروحية والأمنية بالإضافة للعوامل المتعلقة بالخدمات الطبية الوقائية والعلاجية والتأهيلية. وتقوم استراتيجية المدينة الصحية على دراسة الوضع الحالي للمدينة وتحديد أهم المهددات للصحة.

- المحور الأول: مفهوم مدينة صحية: -

المدينة الصحية هو مصطلح يستخدم في الصحة العامة والتصميم العمراني لإعطاء انطباع عن السياسة في الصحة. وقد تم اشتقاق الشكل الحديث لمصطلح المدينة الصحية من مبادرة منظمة الصحة العالمية للمدن والقرى الصحية التي انطلقت عام 1986، ولكن تاريخ هذا المصطلح يعود إلى منتصف القرن التاسع عشر. وقد تم تطوير المصطلح بالاشتراك مع الاتحاد الأوروبي ولكنه أصبح مصطلحًا دوليًا كطريقة لإنشاء سياسة صحية عامة على المستوى المحلي من خلال ما يعرف بالتعزيزات الصحية. ويؤكد ذلك على الأبعاد المتعددة للصحة كما تم وضع دستور منظمة الصحة العالمية وميثاق أوتاوا لتعزيز الصحة (المليجي، 2004).

وجاءت فكرة برنامج المدن الصحية عندما رفعت منظمة الصحة العالمية شعار: «الصحة للجميع» بحلول عام 2000م، حيث يعتبر مفهوم المدن الصحية جزءاً من تحقيق الرعاية الصحية الأولية، وتقوم فكرة المدن الصحية تقوم على مبدأ تحسين الصحة يمكن أن يتحقق إذا تم تحسين الجوانب البيئية والاجتماعية والاقتصادية المؤثرة على الصحة، ذلك أن صحة المرء هي نتيجة للظروف السائدة في المنزل أو في المدرسة أو في مكان العمل مثلما هي نتيجة لمستوى الجودة في مرافق تقديم الرعاية الصحية، ومواصفات المدينة الصحية أنها تلبي الاحتياجات الأساسية لسكانها، وتعتز بتراثها التاريخي والثقافي وتحتفي به، وتضم مجتمعاً قوياً يتكاتف أبناؤه ويؤازر بعضهم، يكون لها اقتصاد متنوع الجوانب ومتجدد، كما تقوم في منظومة بيئية مضمونة الاستمرار، وتتلخص أهداف البرنامج بالنهوض بصحة السكان بحيث يسهم في رفع مستوى الخدمات والظروف الصحية والبيئية في المدن عن طريق: زيادة الوعي بالقضايا الصحية والبيئية في إطار التطور والتنمية الصحية والبيئية، ومشاركة المجتمع -أفراداً ومنظمات- في معالجة مشكلاته الصحية البيئية عن طريق إعداد الأنشطة والمشروعات الصحية والبيئية وإعطاؤهم الدعم اللازم. (Obaid, 2021).

- المحور الثاني: مدينة صحية والمشاركة الاجتماعية والتطوع: -

يعتمد البرنامج على العمل الجماعي والبحث الدائم عن التجديد والابتكار لجميع سكان المدينة مواطناً ومسؤولاً في القطاع الحكومي أو القطاع الخاص، وذلك يعود إلى أن أي مؤثر صحي أو بيئي في المدينة يؤثر على الجميع، وقد أوضحت التجارب أنه لكي يتم الاستفادة المثالية من برنامج المدن الصحية يجب أن يتم إشراك أفراد المجتمع في وضع خطة البرنامج وتنفيذها ثم الاستمرار فيها، وقد تم تطبيق البرنامج في 17 مدينة صحية كويتية مسجلة تم اعتماد خمس مدن حتى الان.

ويهدف برنامج المدن الصحية إلى النهوض بصحة السكان بحيث يسهم في رفع مستوى الخدمات والظروف الصحية والبيئية في المدن عن طريق: زيادة الوعي بالقضايا الصحية والبيئية في إطار التطور والتنمية الصحية والبيئية، ومشاركة المجتمع -أفراداً ومنظمات- في معالجة مشكلاته الصحية البيئية عن طريق إعداد الأنشطة والمشروعات الصحية والبيئية وقد تم تطبيق هذا البرنامج بأسلوب يتلاءم مع مفاهيم المجتمع وذلك لكي يتم قبول هذا البرنامج وتطبيقه بشكل مستمر لتحقيق الهدف المنشود من هذا البرنامج.

- فوائد عمل التطوع: -

1) تحقيق الذات وذلك من خلال تقديم الشخص نفسه للمجتمع عن طريق المشاركة في الأعمال التطوعية والمبادرات المجتمعية. فالعمل التطوعي وسيلة تعطي للفرد فرصة للتعرف على المجتمع فيبني الشخص كيانه ومكانته الاجتماعية في مجتمعه، ويثبت وجوده كشخص فاعل أثناء المشاركة في الأعمال التطوعية.

2) تعزيز الثقة بالنفس العمل التطوعي واحد من الطرق التي تساعد الفرد على تعزيز ثقته بنفسه، فعندما يساهم في بناء وتطوير مجتمعه، يشعر بالفخر إزاء ذلك لأنه يترك بصمته الخاصة من خلال قيامه بالعمل التطوعي سواء كان ذلك المشاركة الفعلية فيه أو تقديم أفكار ومقترحات من شأنها أن تعمل على تطوير المجتمع.

3) تعزيز وتقوية المهارات الاجتماعية وذلك من خلال عمله مع الآخرين. هذه العلاقات تقوده إلى تطوير ذاته وتعلُّم مهارات جديدة عندما يتبادل أفكاره مع أقرانه وزملائه من المتطوّعين فيجد منهم من يشاركه اهتماماته وهكذا يتبادلون الخبرة والتجربة فيما بينهم. تكمن أهمية تلك العلاقات في توسيع خيارات الفرد الوظيفية في المستقبل حيث تمنح الشخص الخبرة الكافية التي تؤهله للحصول على وظيفته المستقبلية وذلك من خلال الاستفادة من أفكار ومهارات الآخرين الذين يشاركهم في العمل التطوعي فينمّيها ويطوّرها كي تخدم مجال اهتمامه أو اختصاصه.

4) تطوير المهارات القيادية يجعل العمل التطوعي من الفرد شخصية قيادية وتلك من أهمّ الصفات التي يحتاجها الفرد للتأثير على الآخرين وكسب قلوبهم، حيث يكتسب تلك الشخصية القيادية من خلال أدواره المختلفة في الأعمال التطوعية، فيتنامى عنده الشعور بالمسؤولية

وتدريجيًا يكتسب الصفات القيادية التي تؤهله مستقبلاً لإنشاء مبادرات تطوعية بشكل فردي.

5) التخلص من الاكتئاب والمشاعر السلبية واحدة من أهم الطرق التي تساعد على التخلص من الاكتئاب والمشاعر السلبية هي المشاركة في الأعمال التطوعية، حيث يتعرف الشخص من خلاله على أشخاص إيجابيين ومحفّزين فيأخذ منهم الطاقة الإيجابية التي تعزز على الإبداع. فضلاً عن تأثيره الإيجابي على سلامه الداخلي والروحي والنفسي من خلال الأجواء الإيجابية والألفة التي تسود بين الأشخاص أثناء مشاركتهم في الأعمال التطوعية في مجتمعهم.

6) فرصة للتخلي عن العادات السلبية مثل التدخين، فالمشاركة في الأعمال التطوعية تزيد من فرصة الاستثمار الأمثل لوقت الشخص حيثُ يوفر للشخص المساحة التي يمكنه من خلالها تقديم خدماته للمجتمع من خلال مشاركة الأشخاص الذين يجمعه بهم صفات مشتركة فيقضي معهم جزءًا كبيرًا من يومه.

7) الشعور بالسعادة والرضا أحد أسباب الشعور بالسعادة خلال اليوم هو إفادة الشخص لمحيطه بالمهارات التي يمتلكها، والتطوع هو أحد السبل للقيام بذلك. إن كنت تبحثُ عن شعور دائم بالسعادة والرضا، فمساعدة الغير وتقديم العون لهم دون مقابل هو الحلّ لذلك. وهذا بالضبط ما يوفّره لك التطوع. (Obaid, 2021)

- المحور الثالث: ضاحيتنا أمانة والتطوع: -

يعتبر العمل التطوعي ركيزة أساسية مهمة في بناء المجتمع لما له من قيمة إنسانية كبيرة، تتمثل في العطاء والبذل بكل أنواعه، فهو سلوك حضاري يهدف إلى نشر التماسك والتضامن الاجتماعي بين أفراد المجتمع وجماعاته ومؤسساته، يختلف التطوع من حيث حجمه وشكله واتجاهاته ودوافعه من مجتمع لأخر ومن وقت لأخر واللجنة الاجتماعية من مدينة ضاحيتنا امانة بدأت بتطوع 3 نساء ومسيرة عطاء أصبحت 98 سيدة في تجمع على منصة whatsapp بعنوان ضاحيتنا أمانة.

من الدوافع منها على سبيل المثال تحقيق الذات والدفاع عن القيم ونشر المبادئ الحقه وهذا الدافع مطلب أساسي للنفس البشرية مع تغير الاحداث وتشتت الأفكار وضياع الهوية الكويتية وتطلع الفرد إلى مزيد من الاحترام والتقدير الذي قد يأتي من جراء العمل التطوعي، كما كانت رغبتهن الاستفادة من وقت الفراغ بعد التقاعد وهن في قمة العطاء والنشاط.

الشعور بالمسئولية الاجتماعية والتي تجسد مسؤولية الفرد أمام ذاته عن المجتمع الذي يعيش فيه ومدى حاجته لأن يكون مسئولاً وعنصراً فاعل في المحافظة على منطقته.

أيضاً كانت النساء بحاجة للاتصال بالآخرين، حيث تؤدي هذه الحاجة الفطرية لدى الإنسان إلى الانضمام لأعمال التطوع لإتاحة فرصة التعرف على الآخرين من الأقران خاصة أن المنطقة تباعدت بها أواصر الاتصال بعد مشاق الحياة.

هنا اقتضت الحاجة ظهور برامج مجتمعية يتشارك بها أهالي المنطقة نحو العطاء المنتج لمدينتهم بدأ تقاسم الوقت والنشاط ونقاط العمل وأصبحت احدى السيدات يطلق عليها الكشاف حيث تكتشف منذ الصباح الباكر مناطق الخلل في المنطقة وتتم المرحلة الثانية بالتواصل مع ضوابط الاتصال بالمؤسسات الحكومية وحل المشاكل البيئية، كان الاتجاه الثاني يتنشيط البرامج التوعوية للصحية وسلامة الغذاء والواصل مع الجهات الرسمية لأخذ المعلومات ونشرها بين السكان.

يُعد العمل التطوعي ركيزة أساسية في بناء التماسك الاجتماعي بين المواطنين في أي مجتمع، وهو ممارسة إنسانية ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بكل معاني الخير كما يُعد العمل التطوعي وحجم الانخراط فيه رمزًا من رموز تقدم الأمم وازدهارها، فالأمة كلما ازدادت في الرقي والتقدم ازداد انخراط أفرادها في الأعمال التطوعية، كما يعتبر الانخراط في العمل التطوعي مطلبًا من متطلبات الحياة المعاصرة، فالفائدة الحقيقة للعمل التطوعي تكمن في تنمية الإحساس لدى المتطوع ومن يستفيد من خدماته، بالانتماء وتقوية الترابط الاجتماعي. (هشام، 2009)

- نتائج الدراسة:

- اعتزاز المتطوع بنفسه باعتباره إنساناً متميزاً من خلال تقديره واحترامه لنفسه والاعتزاز بها مما سيؤدي إلى بروز اتجاهات وتصرفات تنمي القدرات الكامنة.
- التشجيع على تطوير روح المبادرة والمسؤولية.
- تنمية مفهوم احترام الذات والانضباط السلوكي.
- معرفة جوانب القوة والضعف التي لدى المتطوع.
- معالجة مظاهر الانطواء والتطرف والانحراف، بحيث يصبح عضواً نافعاً لنفسه ولمجتمعه.
- العمل على حماية الفرد من التيارات الإلحادية والأفكار المنحرفة والتقليد السلبي.
- تربية الفرد على الاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية وتعود القيادة.
- تلبية الحاجات الاجتماعية والنفسية لدى المتعلم كالحاجة إلى الانتماء والصداقة وتحقيق الذات والتقدير ومساعدة الفرد على التخلص من بعض ما يعانيه من مشاكل كالقلق والاضطراب والانطواء.

- المراجع:

- ابراهيم الفقي، العمل الجماعي، القاهرة، الراية للنشر، 2011م.
- محمد هشام، جدد شبابك، صيد الفوائد للنشر، 2009م.
- حميد بن خليل، العمل التطوعي- أهميته - معوقاته وعوامل نجاحه http//www. asbar. com
- إبراهيم المليجي، تنظيم المجتمع مداخل نظرية ورؤية واقعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2004م.
- Obaid, S Hanan. Almusawi Mohammed. (2019), "The impact of academic accreditation on the application of total quality in Tafila Technical University University, RESEARCH JOURNAL OF THE FACUALITY OF ART, MENOUFEYA UNIVERSITY, (VOL: 30), (ISSUE: 18), PP: 311-329.
- Obaid S Hanan, Alfadli naser. Abd alaziz Mohammed. (2020). The Role of Agronomic in Diagnosing the Challenges Facing Education in Jordan and the Proposed Strategies to Address These Challenges, (ISSUE: 37), BOHOUTH MAGAZINE, Pp: 43-51.
- Obaid Hanan. (2021). Sensitivity of systems thinking in systems management and leadership, BOHOUTH MAGAZINE, (ISSUE: 37), Pp: 57-68.